# الشعائر الحسينية

## فقه وغايات



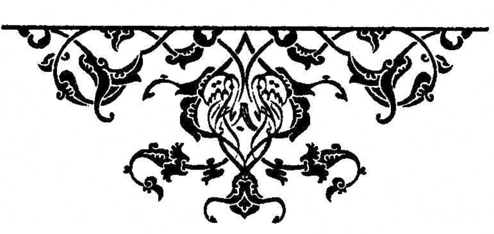

الجزء الثاني

المحقق آية الله الشيخ محمد السند



# الشعائر الحسينية

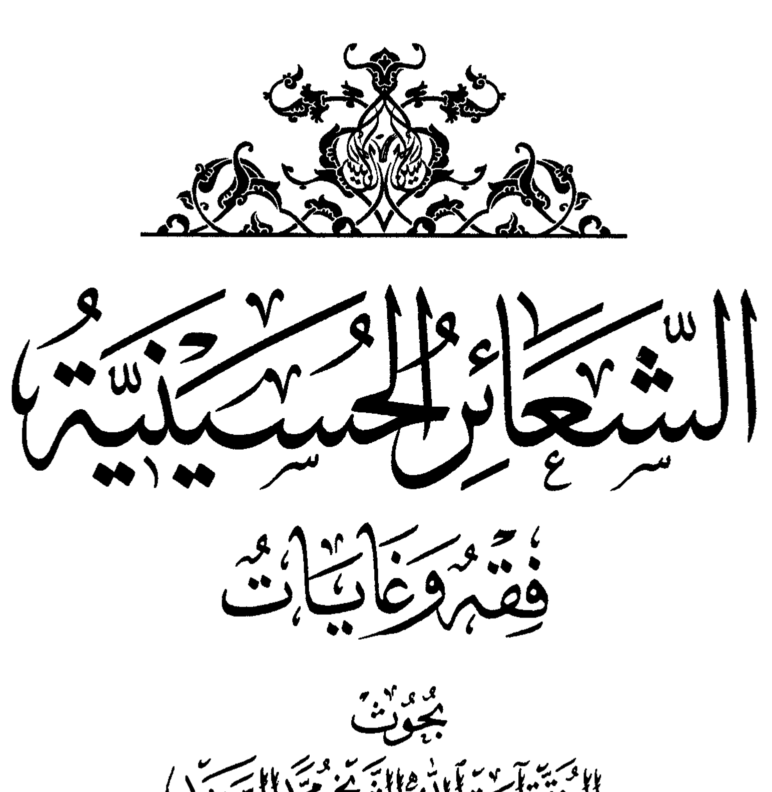
## فقه وغايات



١٤٣٢ هـ . ٢٠١١ م




ايران . قم . پاساژ قدس . محل رقم ٣٦
تلفون ٧٧٣٢٦٣١ نقال ٠٩١٢٤٥١٢٥٦٣
مركز الرسائل القصيرة ٣٠٠٠٨١٧٢٧٢٧٢٧٢



# الشعائر الحسينية

## فقه وغايات

بحوث

المحقق آية الله الشيخ محمد السند


بقلم

السيد هاشم السيد حسن الموسوي

تحقيق

السيد حسن علوي ناهر الموسوي الدرازي

إشراف

السيد رياض الموسوي


الجزء الثاني


دار زين العابدين


بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

إليكَ يا سيدي ويا مولاي

إليك يا من أخطو إلى ترابه بقلبي

| | |
|---|---|
| أخطـو نحـوَ حـسينٍ وإذا | بالحـورِ تقـبّلُ آثـاري |
| أنطـقُ باسـمِ حـسينٍ وإذا | بـالأمْلاكِ تُحـيطُ ديـاري |
| إن أمدحُـهُ بالـشعرِ أرى | جبـريلَ يـرددُ أشـعاري |
| أو أنعـاهُ فالعـينُ تـرى | مـيكالَ بدمـعٍ مـدرارِ |
| واسمُ حسينٍ يُتلى فأرى | بعـثَ الأمَّـةِ مـن إقـبارِ |
| إسـرافيلُ يعـيدُ الموتـى | أحـياءً بأبـى الـثوارِ |
| أستـشعرُ مـوقفه وإذا | بـالأفلاكِ تـدورُ مـداري |
| إنْ أذكـرُهُ فـي البيتِ أرى | عـرشَ اللهِ يُقـبِّلُ داري |
| والمـلأ الأعلـى ينـزلُ لـي | مَـنْ مثلـي وحـسينٌ جـاري |
| مـا فارقنـي مـذ جاورنـي | فحـسينٌ روحـي وشـعاري |
| إنـي مخلـوقٌ مـن طـين | وبـهِ صـرتُ مـن الأنـوارِ |

السيد هاشم السيد حسن الموسوي



# ديباجة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جَعل تعظيم شعائره من تقوى القلوب، وكتب لمن قدّس حرماته محوَ الذنوب، وشاء أن يُتمّ نوره ويعلو ذكره على مرّ الدهور وتصرّف الخطوب، وأفضل الصلاة وأزكى السلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الكهف الحصين، وأمناء الله على الدنيا والدين.

وبعد ..

فقد طلب مني أستاذي العزيز، المحقق القدير، سماحة الشيخ محمد السند دامت بركاته العلمية، أن أُراجع المحاضرات الخاصة بالشعائر الحسينية، والتي جمعت تحت عنوان «الشعائر الحسينية، فقه وغايات/ الجزء الثاني» فلبيّتُ طلبه مبتهجاً، وأجبته لذلك مبادراً، مع كثرة الأشغال، وتشتت البال، وضيق المجال.. وهذا الكتاب يُعتبر الجزء الثاني، للكتاب الذي صدر قبل أعوام تحت عنوان «الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد» ..

والشعائر الحسينية، هي مدارس يتعلّم المسلم فيها نصرة الدين والإحساس بالمسؤولية الشرعية للحفاظ على رسالة السماء، ويتلقّن فيها

صور الجهاد، ويتعرف على أشكال التضحية لنصرة القيم الفاضلة والمبادئ السامية للدين الحنيف، ويعيش بكلّ تصميم وإرادة لترك الدنيا، والتغلّب على ملاذها وشهواتها المؤقتة.

وقد كان دوري في هذه البحوث، هو المقارنة بين عناوينها وفقاً لمباني الاستاذ المحقق، إضافة إلى محاولة إظهار العبارات وسبكها بالشكل التحقيقي والتأليفي، وإخراجها عن الاسلوب الخطابي والمحاضراتي.. كما تم حذف بعض العناوين المتكررة، واختصار بعض البحوث والمطالب المطوّلة.

وفي المقام، أتقدم بالتقدير والاحترام للسيد هاشم الموسوي المحترم الذي قام بجمع هذه المحاضرات وترتيبها، وكذلك السيد حسن الموسوي الدرازي المحترم بما بذل من جهد في سبيل تخريج مصادر البحث وتحقيقه والله أسأل، وببركة سيد الشهداء عليه السلام وبمقامه الرفيع أن يوفقنا جميعاً وأستاذنا المحقق الجليل، بنشر العلوم الدينية، وبيان مقام الشعائر الحسينية؛ التي هي ركن الدين وتعظيمها من تقوى القلوب.

والصلاة على محمد وآله الطاهرين..

# المُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاصم الجبارين مبير الظالمين مدرك الهاربين نكال الظالمين صريخ المستصرخين موضع حاجات الطالبين معتمد المؤمنين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وبعد:

فهذه البحوث المكتوبة عبارة عن محاضرات ألقاها سماحة آية الله الشيخ محمد السند في موسم عاشوراء في مأتم السماكين في المنامة وبعض المحاضرات التي ألقيت في مناطق أخرى من البحرين في موسم عاشوراء، وقد اعتاد سماحته على تخصيص الليلة الأولى والثانية والعاشرة في مأتم السماكين لتناول قضايا عاشوراء والإشكالات المثارة حولها ودراستها، وربط تلك الدراسة ببعض القضايا المعاصرة حيث كان يختار في كل عام عنواناً ساخناً يتناول فيه قضية من قضايا الأمة ومن هذه العناوين: الحداثة والإرهاب والإصلاح والفقه الدستوري والنظام الاقتصادي والنظام الأخلاقي والعدالة الاجتماعية وغيرها من العناوين، وقد اقترح عليَّ جمعها في كتاب يحتوي على فصلين الفصل الأول يختص بالليلة الأولى والليلة الثانية وهي البحوث التي تعنى بفقه الشعائر الحسينية وقد بلغت أربعاً

وعشرين بحثاً، وليلة عاشوراء من كل سنة وهي تعنى بغايات الشعائر الحسينية وقد بلغت ثمانية بحوث. وقد كتبت هذه البحوث وأكثرت من العناوين وذكرت محاور البحث في بدايته ليتعرف القارئ الكريم على أهم النقاط الواردة فيه.

قد تطرق سماحته في هذه المحاضرات إلى مسائل ثقافية متنوعة منها قضية البكاء على الحسين عليه السلام، و أثبت أنها سنة تكوينية وتشريعية وقرآنية، واستدل على إقامة النبي صلى الله عليه وآله مآتم العزاء على الحسين عليه السلام، كما تطرق إلى أدب الرثاء في القرآن الكريم حيث لم يتناول الدارسون والمفسرون هذا الأدب بالبحث والدراسة، ثم تناول قضايا مفهوم الشعيرة وتطبيقها، والفرح لفرح الرسول والحزن لحزنه، ودرس ظاهرة البكاء من الناحية القرآنية ومن الناحية النفسية وأثر البكاء في علاج ظاهرة القسوة والإرهاب.

وتطرق إلى أهمية تحديد الموقف من الشخصيات التاريخية، وأن من أقسام إنكار المنكر هو إنكار المنكرالتاريخي، كما تطرق إلى بعض قضايا العولمة رابطاً ذلك بالشعائر الحسينية، ومتطرقاً إلى نزوع البشرية إلى الوحدة!

كما عرض إلى نموذج الأمم المتحدة باعتبارها مظهر من مظاهر الوحدة، وفي بعض محاضراته بيَّن علاقة التاريخ بالروح والبدن، كما بيَّن أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة معيارية يصح أن تقاس بها الثورات وأنها نموذج يستحيل أن يتكرر بنفس المستوى، وأن ثورة الحسين عليه السلام والمرجعية الدينية الشيعية يعتبران من أهم عناصر قوة المذهب الشيعي الأثني عشري، كما تناول بالبحث والتحليل محورية خليفة الله في الأرض وما يعنيه هذا المصطلح القرآني، وكذلك أهمية مودة ذوي قربى النبي صلى الله عليه وآله،

وما يترتب على هذه المودة من آثار، كما تناول أهمية زيارة الحسين عليه السلام، وبيَّن معنى المفاضلة بين أمرين في الشريعة الإسلامية مطبقاً ذلك على روايات الحج وزيارة الحسين عليه السلام، واستعرض النظريات في دراسة واقعة عاشوراء من خلال المنهج الفقهي والمنهج العقائدي و المنهج التاريخي، موضحاً أنّ هناك بعض الدارسين الذين تشددوا في تطبيق منهج من هذه المناهج مع إغفال أهمية المناهج الأخرى.

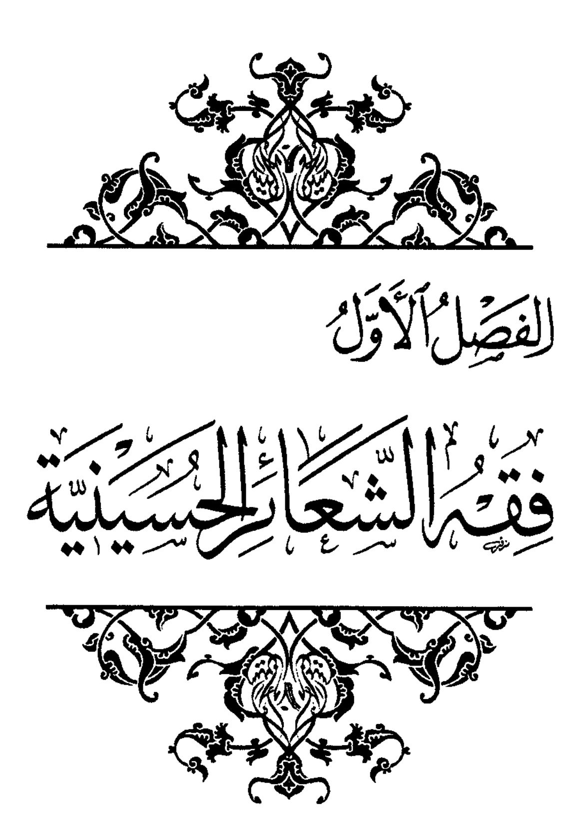
ووضح أن العقيدة الصحيحة ترفض الغلو في المعصوم وفي المقابل ترفض أيضاً التقصير في معرفة مقامه ورتبته التي رتَّبه الله فيها، وأشار إلى أهمية دور الكتاب والسنة في معرفة حقائق التاريخ، وبيان ما أخفاه منه أصحاب المصالح، وكذلك نوَّه إلى أهمية دور الشعراء في نشر القضية الحسينية، وأن العدالة لا يمكن أن تتحقق بصورتها الكاملة والشاملة إلا في ظل حكومة الإمام المهدي وقيادة أهل البيت عليهم السلام، وأن الإمام الحسين عليه السلام قد اختار المنهج السلمي ولكنه لم يرضخ للإرهاب الذي فرض عليه، وردَّ على تهمة من يتهمون الإمام الحسين عليه السلام بشق عصى المسلمين، واستعرض المحاور القانونية في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر، وطرح نظرية القرآن الكريم وأهل البيت في الإصلاح، وكيف يمكن التوفيق بين نظرية النص ونظرية البيعة.

كما بيَّن أن ذكر أولياء الله لا يتناقض مع ذكر الله كما يتوهم البعض مستدلاً بأدلة قرآنية، وتعرض في بحث آخر إلى قضايا الانفتاح والحب والكراهية وعلاقتها بالشعائر الحسينية، وردَّ على المشككين في صحة التراث العاشورائي، ووضَّحَ العمق الإنساني والإسلامي للشعائر الحسينية، كما أشار إلى نقاط مهمة في قضايا العقلانية والحماس في الشعائر الحسينية.

وأحب أن أشير إلى ان بعض المطالب العلمية التي يذكرها سماحة الشيخ تتكرر وأنا أثبتها كما هي؛ لأنها تأتي في سياقات متعددة وتحمل مضامين متنوعة وتتضمن إضافات مهمة فلذلك كنت حريصاً على عدم الاختصار أو الحذف؛ لأن ذلك قد يسبب بتراً في الموضوع.

وسيجد القارئ العزيز بين دفتي هذا الكتاب الكثير من المعلومات النافعة والمفيدة التي تستند إلى الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وتطبيقات على الواقع المعاصر، كما سيجد العديد من الردود على الإشكالات التي تطرح حول الشعائر الحسينية.. أتمنى لك عزيزي القارئ قضاء وقت ممتع ومفيد للدنيا والآخرة في قراءة هذه الصفحات، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا ويوفق سماحة الشيخ لما يحب ويرضى لا سيما في خدمة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين، وأسجل شكري وامتناني لسماحة آية الله الشيخ محمد السند على إسناده هذه المهمة العظيمة لي، وكذلك أتقدم بشكري للسيد حسن الموسوي الدرازي على ما قام به من جهد مشكور وعمل متقن في استخراج مصادر وتحقيق أحاديث هذا الكتاب سائلاً المولى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته و الحمد لله رب العالمين.

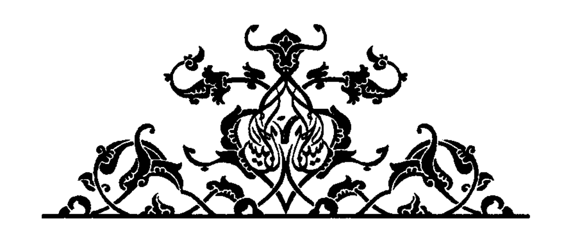
السيد هاشم السيد حسن الموسوي
مملكة البحرين
١٦ جمادى الاولى ١٤٣١
٢٠١٠/٤/٣٠



# الفصل الأول

# فقه الشعائر الحسينية





# البحث الأول:

## البكاء على الحسين عليه السلام سنة تكوينية وقرآنية وتشريعية

**محاور البحث:**

- النبي صلى الله عليه وآله يقيم المأتم على الحسين عليه السلام
- سيرتنا سيرة النبي صلى الله عليه وآله
- البكاء على الحسين من سنن النبي صلى الله عليه وآله
- مصادر السنة تنقل بكاء السماء على الحسين.
- البكاء على الحسين عليه السلام سنة تشريعية وسنة تكوينية.
- الأرض تبكي على المؤمن فكيف بسيد المؤمنين؟
- مودة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم.





## النبي ﷺ يقيم المأتم على الحسين عليه السلام

هناك من يسأل عن المبررات الشرعية لتجديد ذكرى الحسين عليه السلام ومصابه، ولا بأس بأن نشير إلى ما ذكره العلامة الأميني رحمة الله عليه في أحد كتبه وقد طرح أحدهم عليه هذا السؤال: «ما هو مبرر الشيعة الإمامية الإثناعشرية لإعادة إحياء ذكرى عاشوراء في كل عام بل في كل شهر بل في كل أسبوع؟»

فأخذ العلامة الأميني رضوان الله عليه يسجل المصادر المعتمدة لدى أهل السنة من كتب الحديث كالصحاح الستة او من كتب السير أو كتب التاريخ المتضمنة لعقد النبي ﷺ مأتم العزاء والندبة على الحسين عليه السلام في محضر من أصحابه من المهاجرين والأنصار، وقد أحصى العلامة الأميني من مصادرهم اثني عشر مأتما أقامه النبي ﷺ على سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام، بعضها عقدها النبي ﷺ والحسين عليه السلام لا زال في نعومة أظفاره، ومن المعروف أن الحسين عليه السلام لم يقتل في عهد النبي ﷺ، إلا أن النبي ﷺ أنبأ بمقتله ورثاه بتصوير حدث المصاب ومسرح الحدث ومسرح واقعة الطف[1].

---

١ ـ للمزيد من الإطلاع على هذه المجالس راجع كتاب (الشعائر الحسينية بين ⇐

## سيرتنا سيرة النبي ﷺ

عنوان الكتاب الذي ألّفه الشيخ الأميني: «سيرتنا وسنتنا سيرة النبي وسنته» ومقصوده من هذه العبارة أن سيرة الإمامية الإثنا عشرية هي اتباع لسيرة النبي ﷺ، وقد ضمّنه اثني عشر مجلسا كما تذكر مصادر أهل السنة على مصيبة الحسين عليه السلام، ولكل مجلس رصد العلامة الأميني من المصادر ما يتراوح بين عشرة إلى ثلاثين مصدراً يذكر تلك المجالس، والمصادر التي ذكرها الأميني هي من المصادر المعتبرة عند علماء العامة، من بينها مسند أحمد بن حنبل وكذلك صحيح مسلم والصحاح الأخرى.

في بعض تلك المجالس يأخذ النبي في رثاء الحسين عليه السلام بنحو يهيج الأحاسيس والعواطف فيكون لرسول الله ﷺ دور الراثي حتى أن بعض الرواة قال أن مسجد النبي ضجَّ بالبكاء عندما رثى الرسول ﷺ الحسين عليه السلام.

أم سلمة وتربة الحسين عليه السلام: حديث التربة التي أعطاها النبي ﷺ لأم سلمة رضي الله عنها روي أيضًا بأسانيد صحيحة من طرق أهل السنة، منها ما روي عن أنس بن مالك أن ملك المطر استأذن ربه أن يأتي النبي ﷺ، فأذن له، فقال لأم سلمة: املكي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد، قال: وجاء الحسين ليدخل فمنعته، فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي ﷺ، وعلى منكبه، وعلى عاتقه، قال: فقال الملك للنبي ﷺ: أتحبه؟ قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، فضرب بيده فجاء بطينة

---

⇐ الأصالة والتجديد، محاضرات الشيخ محمد السند، بقلم رياض الموسوي، دار الغدير، قم، ص٤١٧).

حمراء، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها قال: قال ثابت: بلغنا أنها كربلاء[1].

تكرر من النبي ﷺ عقد تلك المجالس في مسجده وفي غيره، وفي بعض المصادر أنه ﷺ عقد تلك المجالس في بيته مع أم سلمة، وأتحف النبي ﷺ أم سلمة بمقدار قبضة من تربة كربلاء أو من قبر الحسين عليه السلام، وأنبأها أن هذه التربة ستحمرُّ في ساعة مقتل الحسين عليه السلام ومن المعروف أن أم سلمة احتفظت بتلك التربة إلى يوم عاشوراء وأنها تحولت إلى دم عبيط عندما قتل الحسين عليه السلام، وكانت بعض تلك المجالس مع زوجاته الأخريات.

---

١ ـ رواه أحمد واللفظ له في: المسند (٣/ ٢٤٢) و(٣/ ٢٦٥- بطريق آخر) وعنه سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٨) وإمتاع الأسماع (١٢/ ٢٣٥) و(١٤/ ١٤٣)، ورواه أيضا عن أنس: مسند البزار (١٣/ ٣٠٦) وعنه معجم الصحابة للبغوي (٢/ ١٢)، مسند أبي يعلى (٦/ ١٢٩)، صحيح ابن حبان (١٤٢/١٥) وعنه ميزان الاعتدال (١/ ١٣)، المعجم الكبير (٣/ ١٠٦)، تاريخ دمشق (١٤/ ١٨٩ - بعدة طرق)، دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٤٦٩)، تهذيب الكمال (٦/ ٤٠٨)، وأورده الألباني في السلسة الصحيحة (ح١١٧١)، ورواه عن أم سلمة: مسند ابن راهويه (٤/ ١٣٠) وعنه المطالب العالية (٢١٢/١٦)، وعنه إمتاع الاسماع (١٢/ ٢٣٨) و(١٤/ ١٤٦)، مسند أحمد (٦/ ٢٩٤)، إتحاف الخيرة (٧/ ٢٣٨ - وقال بسند صحيح)، الآحاد والمثاني (١/ ٣٤٢)، شرف المصطفى (٥/ ٣٤٦)، المحن ص١٥٢ - ١٥٣، تاريخ الرقة ص٩٨، المعجم الكبير (٣/ ١٨٤) و(١٧/ ١٣٧)، مستدرك الصحيحين (٤/٤٤٠)، دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٤٦٨ و٤٧٠)، وبغية الطلب (٦/ ٢٥٩٧)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٢٣٦) و(١١/ ٥٧٠)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ١٩١)، ورواه عن عائشة: المحن ص١٥٥، المعجم الكبير (٣/ ١٠٧)، المعجم الأوسط (٦/ ٢٤٩)، وعن زينب بنت جحش: المعجم الكبير (٢٤/ ٥٤)، وانظر تاريخ دمشق (١٤/ ١٩١) مجمع الزوائد (٩/ ١٨٦ وما بعدها).

## البكاء على الحسين من سنن النبي ﷺ

إنّ الإكثار من عقد تلك المجالس الرثائية وشد المسلمين إلى مصاب الحسين عليه السلام ومظلوميته هو نوع من السنن النبوية لتجديد رثاء الحسين وإقامة الحزن والمأتم عليه، فإذن هذا التكرار والاستمرار لإقامة العزاء على سيد الشهداء عليه السلام ليس من ابتداع الإمامية الإثناعشرية، بل هو سنة من النبي ﷺ أمر بها وربّى عليها بعض المسلمين، وقد كفى الأميني رحمه الله الباحثين مؤنة التتبع لهذه المصادر، ولا يعني هذا أن الأميني قد توصل إلى كل ما في كتب السنة.

## مصادر السنة تنقل بكاء السماء على الحسين

يذكر ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام بأسانيد متصلة هذه المجالس التي عقدها النبي ﷺ وهو يروي بأسانيد متصلة واقعة الطف، ويروي بأسانيد متصلة من طرق السنة احمرار السماء وإمطارها دماً، وأن جدران المدينة المنورة بل جدران العراق والعديد من البلدان الإسلامية ومنها فلسطين كانت ملطخة بالدماء يوم عاشوراء، وقد بقيت هذه الحالة لعدة شهور، بل يقول إن الناس عندما ينشرون ثيابهم للتجفيف كانت تصاب ببقع الدم، وكذلك روى بطرقه أن الأحجار عندما ترفع يوم عاشوراء يرى تحتها الدم، ومن الواضح أن هذا فعل إلهي وسنة إلهية تحث الناس على ندبة سيد الشهداء ورثائه[١].

---

١ ـ راجع تاريخ دمشق: ١٤/ ٢٢٥ وما بعدها، الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

### هذه الظاهرة في بريطانيا عام مقتل الحسين عليه السلام

بل قد طالعنا أخيراً كتاب باللغة الإنجليزية اسمه: (ذي أنكل ساكسون كرونكل)[١] كتبه المؤلف سنة ١٩٥٤، وهو يحوي الأحداث التاريخية التي مرّت بها الأمة البريطانية منذ عهد المسيح عليه السلام.. فيذكر لكل سنة أحداثها، حتى يأتي على ذكر أحداث سنة (٦٨٥) ميلادية، وهي تقابل سنة ٦١هـ سنة شهادة الحسين عليه السلام، فيذكر المؤلف أن في هذه السنة مطرت السماء دماً، وأصبح الناس في بريطانيا فوجدوا أنّ ألبانهم وأزبادهم تحولت إلى دم[٢]، هذا مع أن الكاتب لم يجد لهذه الظاهرة تفسيراً، وإنما كان يتكلم عن حادثة غريبة وقعت في بريطانيا[٣].

### البكاء على الحسين سنة تشريعية وسنة تكوينية

بكاء الظواهر الكونية على سيد الشهداء، فالبكاء على سيد الشهداء ليس سنة نبوية تشريعية، فحسب بل هي سنة إلهية وكونية، وقد أشار الله إلى هذه السنة الإلهية الكونية في سورة الدخان.

---

١ ـ ص: ٣٨، ٣٥، ٤٢ من كتاب (The Angle – Saxon Ghronical) وقد سجل الكتاب في مكتبة (Every man's library) تحت رقم (٦٢٤).

٢ ـ وإليك نص العبارة باللغة اللاتينية:

٦٨٥. In this year in Britain it raned blood, and milk and butter were turned into blood.

٣ ـ هذه الفقرة نقلت من كتاب (الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد (رياض الموسوي ص: ٤٠٤).

البعض يقول ماذا يعني أن تبكي السماء وتحزن؟ وهل للسماء وللأرض شعور؟، طبعا بلا ريب أن للأرض شعور وللسماء شعور، ولكن نحن لا نستطيع أن ندرك ذلك كما قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[1]، وعن الصادق عليه السلام (إن الأرض تضجُّ إلى الله من بول الأغلف)[2].

وقال الله تعالى في سورة الدخان: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمْ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[3]، وفي هذه الآية ينفي الله سبحانه وتعالى أن السماء بكت عليهم، يعني السماء من شأنها البكاء ولكنها لم تبك عليهم، ولو لم يكن من شأنها البكاء لما قال: «فما بكت عليهم السماء والأرض» فلو قلنا أن الحجر لم يتزوج أو لم يأكل فسيكون هذا الكلام لا معنى له، لأن الحجر ليس من شأنه الزواج أو الأكل.

## الأرض تبكي على المؤمن فكيف بسيد المؤمنين؟

نفي القرآن بكاء السماوات والأرض على قوم فرعون يدلل على ما ورد في الروايات التي يرويها الفريقان: (أنَّ الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً)[4].

---

١ ـ الإسراء: ٤٤.

٢ ـ الكافي ٦: ٣٥، الفقيه ٣: ٤٨٨ وعنهما الوسائل ٢١: ٤٣٣، كمال الدين ٢: ٥٢٠.

٣ ـ الدخان: ٢٩.

٤ ـ أمالي الطوسي: ٥٣٥ وعنه البحار ٧٤: ٨٦، مجموعة ورّام ٢: ٥٩، مكارم الأخلاق ⟸

فكيف لا تبكي على سيد الشهداء وهو الحسين بن علي عليه السلام، فإذن بكاء السماء والأرض على مصاب سيد الشهداء سواء في مصادر أهل السنة أو في مصادر المسيحيين، كما ورد في ذلك الكتاب الذي ذكرته من وجود الدم في نفس السنة التي قتل فيها الحسين عليه السلام في بريطانيا يدل على وجود سنة إلهية تكوينية على إقامة العزاء على سيد الشهداء عليه السلام، إذن البكاء على سيد الشهداء عليه السلام سنة إلهية تكوينية قبل أن تكون سنة نبوية تشريعية.

## مودة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

نقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1]، فمودة أهل البيت عليهم السلام وجه آخر نريد أن نتطرق إليه ويتضمن عدة مقدمات أو عناصر.

مودة أهل البيت عليهم السلام فريضة من الفرائض القرآنية قد عظمها الباري سبحانه وتعالى، وقد جعلها فريضة وفي عِداد أصول الدين، وليست من فروع الدين وهذا ما تدل عليه الآية، فالآية تقول: (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً)

---

⇐ ٢ : ٣٧٣، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٤٦ وعنه البحار ٤٢: ٣٠٨، ومن طرق العامة رواه موقوفاً عن ابن عباس: الزهد لابن المبارك: ١١٤، الزهد لوكيع ١: ٣٠٩، مصنف ابن أبي شيبة ١٩: ٢٤٤، تفسير الطبري ٢١: ٤٣، السنن الكبرى للنسائي ١٠: ٤٠٢، شعب الإيمان ٤: ٥٦٠، وعن مجاهد: المجالسة وجواهر العلم ٤: ٦٤، العظمة ٥: ١٧١٤، حلية الأولياء ٣: ٢٩٧ و٨: ٩٦.

١ ـ الشورى: ٢٣.

والضمير في (عليه) إما يعود على الدين أو يعود على جهد النبي ﷺ.

### سبب نزول الآية

سبب النزول معروف ومتفق عليه بين الفريقين، وهو أن الأنصار أتوا إلى النبي ﷺ ليكافئوه على هذه المشقة والجهد والعناء الذي يبذله في تبليغ الرسالة وظاهر الآية يقتضي ذلك، وأتوا بخيرة أموالهم وبذلوها للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية[1].

### ضمير (عليه) في هذه الآية

قلنا أنَّ ضمير (عليه) في الآية إما يعود للدين أو يعود إلى جهد النبي ﷺ، ومن الواضح أن جهد النبي ﷺ في تبليغ الدين قيمته ترجع وتؤول إلى نفس الدين؛لأن قيمة كل عمل بنتيجة ذلك العمل، فأنت إذا أردت أن تقيم عملاً من الأعمال كعمل مهندس أو عمل طبيب أو عمل كهربائي فأي عمل من الأعمال إنما يثمن بنتيجة ذلك العمل، فنتيجة عمل النبي ﷺ وجهده هو نفس الدين فسواء أرجعنا الضمير إلى الدين أو إلى جهد النبي ﷺ سيكون المعنى واحداً.

---

١ ـ ينظر تفسير الآية في: تفسير فرات: ٣٩١، تفسير القمي ٢: ٢٧٥، مجمع البيان ٩: ٤٤ تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣١، البرهان ٤: ٨١٩، تفسير نور الثقلين ٤: ٥٧٧، تفسير الصافي ٤: ٣٧٥، ومن طرق العامة انظر: تفسير الطبري ٢٠: ٤٩٩، تفسير الثعلبي ٨: ٣١٠، تفسير الثعالبي ٥: ١٥٧، تفسير الفخر الرازي ٢٧: ٥٦٤، تفسير اللباب ١٧: ١٩٠، ورواه في المعجم الأوسط ٦: ٤٩، المعجم الكبير ١٢: ٢٦.

## مودة الآل ليست من فروع الدين

إذا جُعِلَ الدينُ في كفة ومودة أهل البيت عليهم السلام في كفة أخرى بمقتضى الأجرة، والأجرة والمؤاجرة معاوضة بموجبها يكون أحد العوضين مقابل العوض الآخر وأحدهما عدل الآخر، وإذا كان الدين أهم ما فيه أصول الدين والأمور الإعتقادية، والدين ليس مقتصراً على الفروع بل يتضمن الأصول الاعتقادية، ولا يُعقل أن تكون مودة أهل البيت عليهم السلام من فروع الدين وهي التي وضعت في كفة ووضع الدين بأجمعه في كفة اخرى، حتى لو افترضنا أن مودة أهل البيت عليهم السلام من فروع الدين فهل يعقل أن يقابل فرع من فروع الدين بأصول الدين؟ بل لو افترضنا أن مودة أهل البيت عليهم السلام من أركان فروع الدين هل يعقل أن يقابل ركن من أركان فروع الدين بأصول الدين؟ نعم لو كانت مودة أهل البيت عليهم السلام من أصول الدين حينئذ يمكن أن نعادل بها أصول الدين.

## الاتباع من لوازم المودة

وهذا التعبير القرآني ليس من الغلو في شيء، فكلمة (أجراً) الواردة في الآية ليست من وضع الشيعة، وإنما هي نص قرآني ثابت من كلام الله تعالى، والمقصود من المودة الولاية، والقرآن الكريم يقول أن المودة لها أحكام، ومن تلك الأحكام التي تبينها الآيات الكريمة هي الإتباع حيث يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، فبيَّن تعالى أن الإتباع من لوازم المحبة فضلاً

---

١ ـ آل عمران: ٣١.

عن المودة؛ لأن المودة تمتاز بخصائص على المحبة، وهي أعلى درجةً من المحبة، فإذا كان الاتباع من لوازم المحبة، فمن باب الأولى أن يكون الاتباع من لوازم المودة أيضاً.

### المؤمن يفرح لفرح النبي ﷺ

ورد في سورة التوبة: ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾[1]، هذه الآية تبين أن مقتضى العداوة للنبي ﷺ هي أن العدو يحزن ويستاء لفرح النبي ﷺ، ويفرح إذا أصابت النبي ﷺ مصيبة، فمقتضى العداوة المعاكسة مع حالة النبي ﷺ، هذه الآية تبين بالمفهوم أن مقتضى المودة تحتم على المؤمن أن يفرح لفرح النبي ﷺ ويحزن لمصاب النبي ﷺ، وتبيان هذا المعنى يتم بالدلالة الالتزامية، وهي دلالة لغوية وعرفية وأدبية مقررة في مناهج اللغة وأدب اللغة، فإذن هذه الآية تدلل على أن مقتضى محبة النبي ﷺ هو الفرح لفرحه والحزن لمصابه، أو مصاب أهل بيته، وبعبارة أخرى فإن الأية تبين مقتضى المودة، فإذا كان القرآن الكريم قد افترض فريضة عظيمة جعلها من الأصول الاعتقادية، وهي مودة أهل البيت عليهم السلام فيكون مقتضى مودة أهل البيت عليهم السلام أننا نفرح لفرحهم ونحزن لمصابهم وهذا ما يتطابق مع قول الإمام الصادق عليه السلام: (واختار لنا شيعة ينصرونا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا)[2].

---

١ ـ التوبة: ٥٠.

٢ ـ رواه عن الصادق عن أمير المؤمنين عليه السلام: الخصال ٢: ٦٣٥ وعنه البحار ١٠: ١١٤ و٤٤: ٢٨٧ و٦٥: ١٧، جامع الأخبار: ٥٠٨، تأويل الآيات ٢: ٦٦٧.

فحينما نضم ما ورد في الآية (٥٠) من سورة التوبة مع ما ورد في الآية (٢٣) من سورة الشورى، وهي آية المودة، يتبين أن مقتضى مودة أهل البيت عليهم السلام هو الفرح لفرحهم والحزن لمصابهم، وهذا يدل على أن القرآن الكريم يأمر بهذه السنَّة.

## المودة لا تقبل الانقطاع الزمني

المودة ومقتضياتها لا تقبل الانقطاع الزمني؛ لأنها من أصول الدين، وهل يمكن أن ينفصل الإنسان عن الاعتقاد بأصول الدين؟

وفي سورة آل عمران يقول تعالى: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[1]، وهذه الآية تقتضي تطابق الحالة بين المحب والمحبوب وبين الواد والمودود من حيث الفرح والحزن.

وخلاصة ما ذكرنا أن رثاء سيد الشهداء عليه السلام يستند على على سنن ثلاث:

١ ـ سنة إلهية كونية.

٢ ـ سنة نبوية تشريعية.

٣ ـ سنة قرآنية.

---

١ ـ آل عمران: ١٢٠.



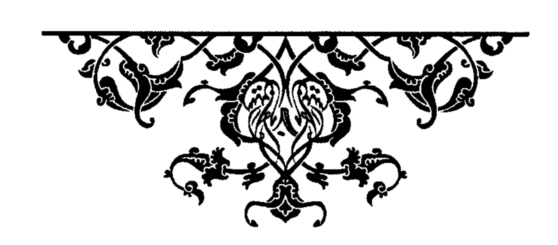


# المبحث الثاني:

## سنة الرثاء في القرآن الكريم

**محاور البحث:**

- أدب الرثاء في القرآن الكريم
- النموذج الأول: أصحاب الأخدود
- النموذج الثاني: قصة يوسف ويعقوب
- النموذج الثالث: قتل الأنبياء في القرآن الكريم
- النموذج الرابع: هابيل وقابيل
- النموذج الخامس: مظلومية بني إسرائيل
- النموذج السادس: الموؤدة
- النموذج السابع: الشهداء
- النموذج الثامن: ناقة صالح





## الرثاء سنة قرآنية

سنة الرثاء موجودة في القرآن الكريم في مواطن كثيرة وليس في موطن واحد، الرثاء والندبة وتصوير مسرح الحدث والحزن والمصاب يُعرض بأسلوب مهيِّج للأحاسيس والعواطف في القرآن الكريم، أدب الرثاء أدب واسع، وهذا الأدب من الرثاء والحزن والمصيبة وتهييج العاطفة تشد المستمع إلى المبادئ التي يرمي إليها الراثي والنادب.

## المفسرون وأدب الرثاء في القرآن الكريم

من المؤسف أن المفسرين من الفريقين لم يثيروا هذه اللفتة القرآنية، فالمفسرون يشيرون إلى أن هناك في القرآن الكريم أدب وحكم وأمثال وزجر ومواعظ وحكمة وتشريع ومعارف، ولم يلتفتوا إلى ما تضمن من أدب الرثاء والندبة والتعزية، مع أنه باب واسع، فهناك آيات عديدة تتعرض للرثاء بإسلوب حزين، من حيث إثارة العاطفة والمعاني وتصوير مسرح الحدث وبيان الظلامة وبشاعتها. فلا بد من أن يُضم إلى كتب التفسير وعلوم القرآن باباً جديداً وهو باب الرثاء والندبة، وقد مارسه القرآن الكريم بأسمى صورة.

## نماذج من أدب الرثاء في القرآن الكريم

سنتعرض لبعض الصور القرآنية على سبيل المثال لا على سبيل الاستقصاء:

### النموذج الأول: أصحاب الأخدود

في سورة البروج يصور القرآن الكريم حادثة قتل وظلامة أصحاب الأخدود المؤمنين الذين كانوا يسكنون اليمن ـ كما قيل ـ عندما حفرت لهم حفرة كبيرة، حيث خيَّر الكفار أصحاب الأخدود بين الكفر أو الحرق في الأخدود إن رفضوا الكفر وثبتوا على الإيمان برسالات السماء، وحفروا لهم حفرة كبيرة وأشعلوا النيران فيها لحرق هؤلاء المؤمنين.

### القَسَمْ بمثابة توثيق الحدث

في بداية سورة البروج يبدأ الباري تعالى بالقسَم، ونستفيد من هذا الأمر أن على الخطباء وخدام المنبر الحسيني أن يقتدوا بهذه الخطوات التي ينتهجها الله تعالى فيه كتابه، حيث بدأ أولاً بتوثيق الحدث بالقسم الإلهي: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾[1]، إذن لا بد من إبراز الجانب النظري و الفكري ثم شد العاطفة إلى الفكر الصحيح الصادق، لا أن تكون العاطفة عائمة وغير مستندة إلى أصول فكرية، بل تكون عاطفة جياشة مستندة إلى الأفكارالصائبة والعقائد الحقة.

---

١ ـ البروج: ١.

### الحياد حينما يكون سلبياً

أما الحياد فمرفوض في بعض المواضع، حيث يتطلب الموقف نصرة الحق، فلا ينبغي للإنسان أن يكون حيادياً في مثل هذه المواقف، نعم يكون الحياد مطلوباً عند خفاء الحق وعدم تمييز الصواب من الخطأ، أما إذا اتضح له الصواب والخطأ، فإن الحياد لن يكون حياداً مقبولاً، بل لا بد من نصرة الحق ورفض الباطل، وهنا يأتي دور العاطفة وإثارتها في نصرة الحق ورفض الباطل، قال أمير المؤمنين﷣: (العلم مقرون إلى العمل، فمن علم عمل، ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه)[1]، والإنسان لا بد أن يوازن بين العلم والعمل.

### الرثاء في سورة البروج

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[2]، ثم يقول الله تعالى بأسلوب رثائي: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾[3]، وهو بمثابة قول الخطيب يرثي الحسين﷣: (قُتل الحسين عطشاناً) أو قول دعبل الخزاعي:

أفاطمُ لو خلتِ الحسينَ مجدّلاً وقد ماتَ عطشانا بشط فراتِ

---

١ ـ الكافي ١: ٤٤، نهج البلاغة: ٥٣٩ وعنه البحار ٢: ٣٦، مشكاة الأنوار ١:٣١٣، عدة الداعي: ٩٥]. والإنسان لا بد أن يوازن بين العلم والعمل.

٢ ـ البروج: ١ ـ ٣.

٣ ـ البروج: ٤.

إذن للطمتِ الخدَّ فاطمُ عندهُ و أجريت دمعَ العينِ بالوجناتِ[(١)]

فقوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾ هذا رثاء قرآني وندبة لبعض المؤمنين، ولم يكن هؤلاء المؤمنون أصفياء ولا أنبياء ولا لأولياء ولا حججاً.

### تصوير مسرح الحدث

ثم يصوّرُ اللهُ تعالى مسرحَ الحدثِ فيقول: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾[(٢)]، انظروا أيها الناس ماذا يلاقيه هؤلاء المؤمنون الأبرياء في هذه النار المشتعلة و المتوهجة، ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۞ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾[(٣)]، القرآن الكريم يثير اللهفة والحسرة في قلوب الناس على هؤلاء المؤمنين المعذّبين.

### ما ذنب هؤلاء المؤمنين؟

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[(٤)]، القرآن الكريم يتعاطف مع هؤلاء المؤمنين ويقول لماذا يُعذّب هؤلاء وما ذنبهم؟ فهل الإيمان بالله جريمة يستحق المؤمن بها الإحراق؟ إذن القرآن يريد أن يصور لنا مدى حقانية موقف هؤلاء المظلومين. ثم يقول: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[(٥)].

---

١ ـ ديوان دعبل، كشف الغمة ٢: ٣٢٢، البحار ٤٥: ٢٥٧ و٤٩: ٢٤٨، العوالم ١٧: ٥٤٥.

٢ ـ البروج: ٥.

٣ ـ البروج: ٧.

٤ ـ البروج: ٨.

٥ ـ البروج: ٩.

## تحديد الموقف من الظلم

القرآن الكريم يرشدنا إلى أن نتبرأ من الظالمين بعد أن تبرأ الله منهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾[١]، القرآن الكريم لا يكتفي بأن تندب المظلوم وتتأثر بما حصل له من قساوة وبشاعة وفداحة وتعذيب وظلم، وفي هذه اللحظات العاطفية يطلب منك أن تطهر نفسك من المبادئ السقيمة والمنحرفة من خلال البراءة ممن تجسدت فيهم تلك المبادئ السقيمة والمنحرفة، والقرآن الكريم لا يكتفي بقوله: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢] وإنما يزيد على ذلك بقوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۞ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾[٣]، فالقرآن يهدد الظالمين ويتوعدهم بأن أفعالهم لن تمر بدون محاسبة وإنما سيتعرضون للبطش الشديد.

## الندبة صباحاً ومساء

إذن سورة البروج تمثل ندبةً ورثاءً قرآنياً لأصحاب الأخدود المظلومين الذين ثبتوا على مبادئهم وأعطوا البشرية هذا الدرس الكبير، ونحن نقرأ القرآن في كل أسبوع وفي كل ليلة وفي شهر رمضان وفي بقية الشهور، والقرآن يرثي المظلومين ويندبهم ويتفاعل معهم، والذي يرفض هذا الأمر فلن يتربى في جو القرآن وفي مدرسة القرآن الكريم.

---

١ ـ البروج: ١٠.

٢ ـ البروج: ٩.

٣ ـ البروج:١٢ـ١٣.

### ينبغي أن تكون تلاوة القرآن مناسبة لمضامينه

هناك فصل معتمد في علوم القرآن الكريم وهو فصل التصوير البياني، وهو أن تكون التلاوة متضمنة لجو الآية، من الفرح أو الحزن أو الندبة، أو الشجاعة والحماسة وغير ذلك، فيكون اللحن مناسباً للمعنى الذي يتلوه القارئ، أما المقرئ الذي يقرأ بوتيرة واحدة قد لا يتفاعل معه السامع مقارنة مع من يراعي موضوع الآية ويرتلّها بالطور المناسب، وإن كان معنى الآية ومضمونها هو الأهم، ولكن الترتيل له دوره أيضاً.

### النموذج الثاني: قصة يوسف ويعقوب

### توثيق المصدر في سورة يوسف عليه السلام

هنا أيضا يستخدم القرآن الكريم أسلوب الرثاء والندبة، وإظهار الحسرة والتأسف، يقول تعالى في آخر آية من سورة يوسف: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1]، وهذا هو توثيق المصدر الذي ذكرناه في سورة البروج فهناك توثيق المصدر عن طريق القسم، وهنا يؤكد الحدث، قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[2] وهذا ما أكدنا عليه وهو أن يتأكد الخطيب من صحة المصادر التي يرجع إليها.

---

١ ـ يوسف: ١١١.

٢ ـ يوسف: ١١١.

ويشير القرآن الكريم إلى نقطة مهمة وهي: إذا سمعتم قصة يعقوب ويوسف لا تقولوا هذا تاريخ مضى مع الأجيال السابقة ولا شأن لنا به، بل هي عبرة لكم أيها المسلمون، وكذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾(١) ومن ضمن تلك الآيات ما كان من ندبة يعقوب ليوسف الذي لم يبلغ الحلم من حيث العمر.

## تصوير مسرح الحدث في سورة يوسف

أما تصوير مسرح الحدث فنراه في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾(٢)، فقوله (أجمعوا) يصور قساوة الحدث حيث تآمر الجميع على ذلك الصبي الصغير، وهو يشبه ما يقوله الخطباء من تجمع سبعين ألفاً على الحسين عليه السلام حيث تتضح قساوة المعسكر المعادي، وكذلك قوله: (غيابة الجب) حيث لم يقل: أن يجعلوه في الجب بل قال: (في غيابة الجب) حيث ستكون هذه العبارة أوقع في النفس وأشد تأثيرا، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾(٣)، ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾(٤)، انظروا إلى شدة الحزن التي أصابت يعقوب عليه السلام وهو من الأنبياء، والله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ فهذا الحدث ليس لشرائع الأنبياء

---

١ ـ يوسف: ٧.

٢ ـ يوسف: ١٥.

٣ ـ يوسف: ١٥.

٤ ـ يوسف: ٨٤.

السابقين بل هو لشريعتنا نحن أيضا ومن هنا استفاد عدة من الفقهاء من هذا المضمون أن الانشداد في الحزن لنصرة المظلوم إلى حد قد يوجب تلف الأعضاء لا يكون عملاً محرما.

### يا أسفى على يوسف

انظروا للتعبير القرآني: ﴿يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ والإمام علي عليه السلام يقول عندما هُجم على الأنبار وانتهبت النساء في خدورهن: (ولقد بلغني أنَّ الرجل منهم كان يدخلُ على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقلبها، وقلائدها ورعثها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلْمٌ، ولا أريق لهم دمٌ، فلو أن امرأً مسلماً مات بعد هذا أسفا ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديرا)[1].

وهذه ليست مبالغة وإنما حقيقة نطق بها المعصوم عليه السلام، ولذلك فإن جمهرة كبيرة من فقهاء أهل البيت عليهم السلام يقولون إن إحياء شعائر الحسين ينبغي أن يستمر ولو استوجب ذلك المخاطرة، وليست هذه من العواطف غير العقلانية، بل يدلّ على أهمية دوام وبقاء الشعائر الحسينية في جميع الأحوال والظروف وإنما المقصود أن هذا الهياج المتفاعل الصادق يجب أن يبقى.

---

١ ـ الكافي ٥: ٤، دعائم الإسلام ١: ٣٩٠، معاني الأخبار: ٣١٠، نهج البلاغة: ٦٩ وعنه البحار ٣٤: ٦٤، جواهر المطالب ١: ٣٢٢.

### الاهتمام بزيارة الحسين في أشد الظروف

يأمر الإمام الهادي (عليه السلام) بزيارة الحسين (عليه السلام) في أيام المتوكل العباسي؛ لأن هذا المَعْلمْ أُريد له أن يبقى وهو نور لا يخمد، وكما قالت عقيلة الطالبيين زينب في خطبتها ليزيد بن معاوية: (اسعَ سعيك وناصب جهدَك فو الله لا تمحوا ذكرنا ولا تميت وحينا)[١]، ومن ثم أريد لهذا المعلم أن يبقى حتى لو كلف بقاؤه تقديم التضحيات.

### معنى (ابيّضت) و(حرضاً) و(بثي)

قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٢]، وابيضت عيناه من الحزن أي عميت، وهذه هي الندبة الأخرى في القرآن الكريم حيث يندب يعقوب يوسف بأشد ما يكون من الندبة إلى درجة العمى، ومما يدلل على أن يعقوب (عليه السلام) لديه بكاء رتيب ومستمر ومتواصل على يوسف (عليه السلام) قوله تعالى على لسان أبناء يعقوب: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[٣]، وهذه الندبة نتلوها ليلاً ونهاراً من خلال تلاوة القرآن الكريم، فلماذا لا نستسيغ ندبة سيد الشهداء (عليه السلام) سبط الرسول؟ وكلمة حَرَضْ على وزن (مَرَضْ) بمعنى الشيء الفاسد والمؤلم، والمقصود به هنا هو المريض

---

١ ـ بلاغات النساء: ٣٥، مقتل الحسين للخوارزمي، التذكرة الحمدونية ٦: ٢٦٤، نثر الدر ٤: ١٩، الملهوف: ٢١٨، البحار ٤٥: ١٣٤، العوالم ١٧: ٤٣٥.

٢ ـ يوسف: ٨٤

٣ ـ يوسف: ٨٥

الذي ضعف جسمه وصار مشرفا على الموت، قال تعالى على لسان يعقوب: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[١]، وكلمة بثي تعني الحزن الشديد وليس الحزن العادي، والحزن الشديد هو الجزع، وهذا الجزع تمثل في (أشكو بثي وحزني إلى الله) فليس هو رفضاً لقضاء الله وسخطاً لحكم الله، وإنما هو تذمراً ورفضا لما يفعله الظالمون تجاه المظلومين وهو انشداد إلى الله، وذلك ما رأيناه عند العقيلة زينب عندما قال لها الطاغوت: «كيف رأيتِ صنع الله في أخيك الحسين؟» قالت: «ما رأيت إلا جميلا»[٢].

### النموذج الثالث: قتل الأنبياء في القرآن الكريم

ندب القرآن الكريم قتل أنبياء بني إسرائيل واستنكر على قاتليهم في تسع مواضع، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٣]، وهذا ما يشابه تساؤل السيدة زينب عليها السلام: (أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك نساءك وحرائرك وسبيك بنات رسول الله...)[٤] وطبيعة الرثاء يشدك للمظلوم ويجعلك تبغض الظالم.

---

١ ـ يوسف: ٨٦

٢ ـ مقتل الحسين للخوارزمي، الكامل في التاريخ ٤: ٨١، الملهوف: ٢٠١، مثير الأحزان: ٩٠، البحار ٤٥: ١١٥، العوالم ١٧: ٣٨٣، وانظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٠٥، تاريخ الطبري ٥: ٤٥٧، إعلام الورى ١: ٤٧١، كشف الغمة ٢: ٢٧٥، تذكرة الخواص، نهاية الأرب ٢٠: ٤٦٥.

٣ ـ البقرة: ٩١.

٤ ـ من أخبار الحوراء زينب، مركز المصطفى صلى الله عليه وآله صفحة جمهرة العرب.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١]، فالقرآن يتعاطف مع هؤلاء المظلومين، ويتوعد الظالمين بالعذاب الأليم، ولم يكن القرآن حيادياً في هذه المسألة، وإنما كان واضحا في نصرة المظلوم ورفض الظالم.

**النموذج الرابع: هابيل وقابيل**

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۞ لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ۞ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۞ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ۞ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[٢].

---

١ ـ آل عمران: ٢١.

٢ ـ المائدة: ٢٧ ـ ٣٢.

### موقف القرآن الكريم من هابيل وقابيل

يصور القرآن الكريم مدى نبل وصفاء هابيل ومدى ظلمانية وظلم قابيل، القرآن الكريم يريد أن يربي الناس على هذا الأسلوب أي يدفعك القرآن للصفاء والطهر ويبعدك عن الظلم والظلمانية والرذيلة، حيث يقول تعالى على لسان هابيل: ﴿لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[1]، وهو يشابه قول الحسين عليه السلام: (إني أكره أن أبدأهم بقتال)[2]. ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾[3]، وهذا الكلام يتجه للتهييج العاطفي في نصرة المظلوم وهو هابيل والإنكار على الظالم وهو قابيل)

### النموذج الخامس: مظلومية بني إسرائيل

بيَّن القرآن الكريم ظلامة بني إسرائيل في مواطن عديدة كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[4].

---

١ ـ المائدة: ٢٨.

٢ ـ الإرشاد ٢: ٩٦ وعنه البحار ٤٥: ٥ والعوالم ١٧: ٢٤٩ ومستدرك الوسائل ١١: ٨٠، إعلام الورى ١: ٤٥٨، الأخبار الطوال: ٢٥٢، وانظر: مقتل الحسين لأبي مخنف: ١١٦، تاريخ الطبري ٥: ٤٢٤، أنساب الأشراف ٣: ١٨٨، المنتظم ٥: ٣٣٩، جواهر المطالب ٢: ٢٨٥.

٣ ـ المائدة: ٣٠.

٤ ـ الأعراف: ١٤١.

**النموذج السادس: الموؤدة**

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[١]، مع أن هذا وقع في زمن الجاهلية، ومع ذلك القرآن يطالب بموقف تجاه الظالم.

**النموذج السابع: الشهداء**

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٢]، وهذه تسلية للذين فقدوا الشهداء، ومن المعلوم أن التسلية من أنواع الرثاء.

**النموذج الثامن: ناقة صالح**

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۞ إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۞ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۞ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۞ وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾[٣]، الله سبحانه وتعالى أنزل عقابه على قوم ثمود، والبعض لا يصدق أن تبكي السماء دماً، مع أن المصادر السنية ذكرت ذلك، ولم الاستغراب والله أنزل العذاب على ثمود بسبب قتل ناقة، فكيف لا تبكي السماء دماً على سيد شباب أهل الجنة سبط رسول الله.

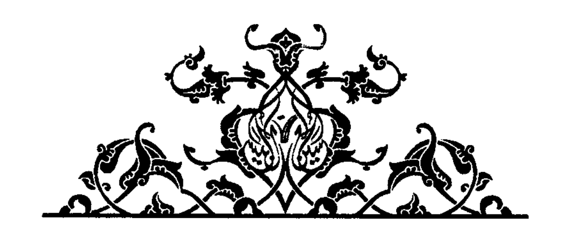
لا يكفي الإنسان أن يقف إلى صف المظلوم بل لا بد له من استنكار فعل الظالمين وإلا فإنه سيذوب في تلك القيم الفاسدة.

---

١ ـ التكوير: ٨ ـ ٩.

٢ ـ آل عمران: ١٦٩.

٣ ـ الشمس: ١١ ـ ١٥.

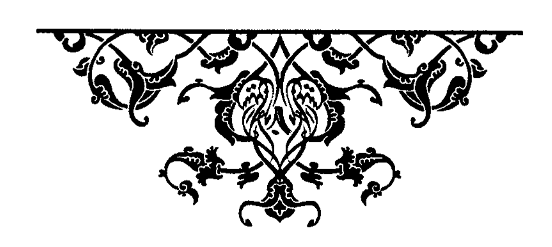


# البحث الثالث:

# احياء الشعائر الحسينية

**محاور البحث:**

- إحياء الشعائر الحسينية
- مصاديق الشعيرة الدينية
- تطبيق على المولد النبوي
- تجديد الأساليب في إحياء الشعيرة
- دور المعنى اللغوي في فهم النص الشرعي
- الفرح لفرح آل البيت والحزن لحزنهم
- رجحان تعظيم من عظمه الله



## إحياء الشعائر الحسينية

إنَّ إحياء الشعائر الحسينية التي هي من الشعائر الدينية التي ورد الحث عليها متواتراً من طرق الفريقين أمر لاشك في مشروعيته، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1].

والآية الكريمة لا تختص بالشعائر التي قد تعبَّدنا الله تعالى بها لكونها شعيرة؛ وذلك لأن كل عمل ورد في الشريعة، إذا لم يكن موضوعه قد عُين وحُدّدَ من قبل الشرع فإن المتعارف لدى علماء الفقه والأصول ـ كمنشأ قانونيٍ شرعي ـ أن يحمل على معناه اللغوي.

## الشعائر الدينية لا تقتصر على شعائر الحج

وهنا في الآية الكريمة قد أضيفت كلمة شعيرة وجمعها (شعائر) أضيفت إلى الله تعالى، حيث أن معنى الشعيرة العلامة والدلاله، فهذا العنوان الذي أخذ من الآية أضيف إلى الله تعالى فكل ما يكون معلماً دينيا يؤهله ذلك لأن يكون شعيرة دينية، وإلا فالآية ليست مختصة بشعائر الحج مع أنها واردة في سورة الحج وتتكلم عن موضوع يتعلق بالحج.

---

١ ـ الحج: ٣٢.

## مصاديق الشعيرة الدينية

الدعوى في الشعيرة أنها حقيقة شرعية، ولا بد فيها من التعبد، هو خلاف ما يذهب إليه فقهاء كل الفرق الإسلامية وعلماء الأصول، فإن هناك ما يسمى الحقيقة اللغوية للحقيقة الشرعية، ومقصودهم من الحقيقة الشرعية ذلك المعنى الذي أنشأه الشارع بتحديد وترتيب أجزاء معينة في أمرٍ معين كما في الصلاة التي لها معنى خاص بها، حدده الشارع وتعبد المكلفين به، وإذا لم يرد التعبد في أمرٍ معين ولم يرتب حكماً من الأحكام عليها، فحينئذ يبقى المعنى على حاله، فإذا كان الحال كذلك فأي مصداق يكون مؤهلاً لأن يكون من شعائر الله إضافة لتلك المصاديق التي جعلها الله كشعائر، ومن الطبيعي أنه يجب أن تكون هذه الشعيرة مباحة أو راجحة شرعاً، وليس من المعقول أن يكون هذا العمل المراد اعتباره شعيرة عملاً محرماً شرعاً؛ لأنَّ العمل المحرم يرفضه الشرع، ولا يصلح أن يكون علامة للدين باعتبار أن الشعيرة علامه.

## تطبيق على المولد النبوي

إذن التحديد الموضوعي والقانوني لأي مصداق من مصاديق الشعائر أن يكون موضوعاً مباحاً في نفسه، ولذلك لم يتحرج أحدٌ من فقهاء المذاهب الإسلامية ـ عدا الشاذ النادر منهم ـ من اعتبار إحياء المولد النبوي المبارك أمراً حسناً وإيجابياً رغم أنه لم يرد على إحيائه بصورة خاصة دليل من الشرع، إلا أن المذاهب الأربعة فضلاً عن مذهب الإمامية لم تتحرج من الإحتفال بهذه المناسبة الكريمة؛ لأن الإحتفال بمولد النبي ﷺ يحمل في

طياته التكريم والتبجيل والتعظيم للنبي محمدﷺ، وهذا الاحتفال يعتبر تعظيماً للدين ويكون مولده شعيرة من الشعائر الدينية.

## تجديد الأساليب في إحياء الشعائر

إذن في الشعائر الدينية لا يرد الإعتراض على استحداث أساليب جديدة لإحياء الدين باعتبارها بدعة، وكل بدعة ضلالة، البدعة إنما تكون في ما لم يرخص به الشارع المقدس، وذلك لأن الشعائر الدينية لم تكن محددة بمصداق معين بحيث لا تنطبق على غيره، نعم هناك بعض العبادات محددة كالصلاة حيث حدد الشارع بدايتها بالتكبير، ونهايتها بالتسليم، وثلثها الركوع، وثلثها السجود، ولها كيفية معينة، أما إذا لم يحدد الشارع كيفية معينة فيستساغ إحياء الشعيرة بشرط كونها مباحة أو راجحة.

## للمعنى اللغوي دور مهم في فهم النص الشرعي

في قوله تعالى: ﴿أَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ﴾[1]، هذا نص شرعي، ولا يعني هذا النص أن البيع قد استجد معناه وحمل معنى معيناً بل معناه هو المعنى اللغوي، أي نحمله على ما يفهمه عرف العقلاء، وأن الشارع لم يردع عن هذا المعنى اللغوي، وهذا دأب حتى أولئك الذين يحكمون بالبدعة على كل ما استجد من الشعائر الدينية والطقوس والمراسم الدينية في إحياء وتشييد معانٍ دينية سامية، حتى أولئك يعتمدون في فهم النص في أبواب الفقه على المعنى اللغوي الوارد فيه إلا إذا تناقض هذا الفهم اللغوي للنص مع معنى من المعاني التعبدية الشرعية.

---

١ ـ البقرة: ٢٧٥.

### الشعيرة علامة

العلامات والإعلانات تدل على أمورٍ معينة، كما لو رأينا إعلانا مكتبوباً عليه (عياده) فإن هذا الإعلان دليل على وجود طبيب وأجهزة طبية تمثل العيادة، كذلك الدين له علامات وشعائر فقد تكون هذه الشعائر محددة من قبل الله تعالى كما قال سبحانه وتعالي ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[1]، وتحديد الشارع لبعض مصاديق الشعائر لا يعني رفضه للمصاديق الأخرى التي لم يحددها.

### الفرح لفرح أهل البيت والحزن لحزنهم من مصاديق مودتهم.

كلامنا هذا لا يعني أنه لم يرد من الشرع شيءٌ في الحث على إحياء الشعائر الحسينية، فالآية الكريمة التي تقول: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[2]، المودة تفيد أن الفرح لفرح المودود الذين هم آل محمد ﷺ والحزن لحزنهم أمر لا بد منه لتحقيق هذه المودة، وذلك لأن المودة أرقى وأعلى وأشد من المحبة، ويشترط في المودة صدق الحب من المحب للمحبوب، وكذلك المودة تتضمن موضوع إبراز المحبة وإظهارها ومن هذا المنطلق نحن نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم لكي نحقق مفهوم المودة.

---

١ ـ البقرة: ١٥٨.

٢ ـ الشورى: ٢٣.

## تعظيم من عظمه الله أمرٌ راجح في الدين

ونفس هذه الآية تدل على أن إحياء ذكرى عاشوراء هي من الشعائر الدينية؛ لأن هذا الأمر أمرٌ راجحٌ في الدين، وقد ورد في كتب العامة متواترا: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)[1]، ما حصل عليه أهل البيت عليهم السلام

---

١ ـ رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام: مصنف ابن أبي شيبة ١٧: ١٦١، مسند البزر ٢: ١٠٢، المعجم الكبير ٣: ٣٦ – بعدة طرق، تاريخ دمشق ١٣: ٢٠٩ و٢٧: ٣٩٩ و٧٠: ١١٣، شرح مذاهب أهل السنة: ٢٧٦، فضائل الخلفاء: ١١٩، تاريخ بغداد ٢: ٥٧٨ و١٣: ٤٤٣، تاريخ دمشق ١٣: ٢٠٨ – ٢٠٩، ١٤: ١٣٠ – ١٣١، وعن الإمام الحسن عليه السلام: المعجم الأوسط ١: ١١٧، تاريخ بغداد ١: ٤٦٨، وعن عمر: المعجم الكبير ٣: ٣٥، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٢، وعن أبي سعيد الخدري: مسند الحارث (ص٢٩٧ – بغية الباعث)، مصنف ابن أبي شيبة ١٧: ١٥٨، مسند أحمد (٣/ ٣ – ح١٠٩٩٩ و٦٢ ح١١٥٩٤ و٦٤ ح١١٦١٨ و٨٣ ح١١٧٧٧)، فضائل الصحابة (١٣٦٠ و١٣٦٨ و ١٣٨٤)، سنن النسائي الكبرى (٧/ ٣١٨ و٤٥٥ و٤٦٠ – بعدة طرق)، سنن الترمذي (٦/ ١١٧ – ح٣٧٦٨)، المعرفة والتاريخ ٢: ٦٤٤، تاريخ ابن أبي خيثمة ٢: ٦٢٥ و٤: ٣٨٥، مسند أبي يعلى (٢/ ٣٩٥)، شرح مشكل الآثار (٥/ ٢٢١)، صحيح ابن حبان (١٥/ ٤١٢)، مستدرك الصحيحين (٢/ ١٨٢)، المعجم الكبير (٣/ ٣٨ وما بعدها بستة طرق)، المعجم الأوسط (٢/ ٣٤٧) و(٦/ ١٠)، الشريعة (٥/ ٢١٤٣ — ٢١٤٤ – بعدة طرق)، الأحاديث المختارة (١/ ١٦)، جزء الألف دينار ص١٤٧، فوائد الدقاق: ١١، مستدرك الصحيحين ٣: ١٨٢، أمالي ابن بشران ١: ٣٢٤، حلية الأولياء ٥: ٧١، ذكر أخبار أصبهان ٢: ٣٤٣، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢: ٦٥٥، فضائل الخلفاء لأبي نعيم ص١١٨، تاريخ بغداد ٥: ٣٣٨ و١٢: ٣٧٨، شرح السنة للبغوي ١٤: ١٣٨، تاريخ دمشق (١٣/ ٢١١ و٢١٢ و٤٠٢) و(١٤/ ١٣٥ و١٣٦) و(٦٤/ ١٩١ و١٩٢) و(٧٢/ ٣٤٣)، التبصرة لابن الجوزي ٢: ٧، أسد الغابة ١٢: ٢:، تهذيب الكمال ٧: ١١٠، تاريخ الإسلام، سير أعلام النبلاء ٥: ٦٣، وعن حذيفة اليمان: مصنف ابن ⇐

⇐ أبي شيبة ١٧: ١٥٩، مسند أحمد ٥: ٣٩٢ ح ٢٣٣٣٠، فضائل الصحابة ح ١٤٠٦، المعجم الأوسط ٦: ٢٣٨، المعجم الكبير ٣:٣٧ – ٣٨ - بأكثر من طريق، الأفراد لابن شاهين ص٢٩١، مستدرك الصحيحين ٣: ٤٢٩، حلية الأولياء ٤: ١٩٠، دلائل النبوة للبيهقي ٧ : ٧٨، معرفة الصحابة ٦: ٣٤٨٦، تاريخ بغداد ٧: ٣٩٩ و١١: ٤٩٨، تلخيص المتاشبه ٢ : ١٠٢، تاريخ دمشق ١٢: ٢٦٩ و ١٣: ٢٠٧ – ٢٠٨ - بعدة طرق، و١٤: ١٣٤ و٣٤: ٤٤٧، وعن جابر بن عبد الله: المعجم الكبير (٣٩/٣ – ح٢٦١٦)، الشريعة (٥/ ٢١٤١)، تاريخ دمشق (١٣/ ٢٠٩ و ٢١٠) و(١٤/ ١٣٧)، إتحاف الخيرة ٧: ٢٣٣، وعن ابن عباس: الشريعة (٥/ ٢١٤١)، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٢، وعن ابن مسعد: معجم ابن المقرئ ح٧٧٨، مستدرك الصحيحين ٣: ١٨٢، حلية الأولياء ٥: ٥٨، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٣، وعن أنس بن مالك: أمالي ابن سمعون ص٢٢، معرفة الصحابة (٢/ ٦٦٥)، تاريخ دمشق (١٣/ ٢١١) و(١٤/ ١٣٧) و(٤٢/ ٣٠٤) و(٦٤/ ١٩٢) وعن ابن عمر: سنن ابن ماجة ح ١١٨، معجم ابن الأعرابي ٣: ١٠٧٩ ح٢٣٢٧، الشريعة للآجري (٥/ ٢١٤٢)، مستدرك الصحيحين ٣ : ١٨٢، تاريخ دمشق ١٣: ٢٠٩، وعن أبي هريرة: السنن الكبرى للنسائي: ٧ : ٤٥٥- ٤٥٦، المعجم الكبير ٣: ٣٧ - بطريقين، معرفة الصحابة ٢: ٦٥٥، تهذيب الكمال ٢٦: ٣٩١ وعن البراء بن عازب: المعجم الأوسط ٤: ٣٢٥، وعن أسامة بن زيد: المعجم الأوسط ٥: ٢٤٣، وعن قرة المزني: المعجم الكبير ٣: ٣٩، وعن أسامة بن زيد: المعجم الأوسط ٥: ٢٤٣، المعجم الكبير ٣: ٤٠، وعن مالك الليثي: تاريخ جرجان: ٣٩٥ ، المعجم الكبير١٩: ٢٩٢، تاريخ دمشق ١٤: ١٣٤، وعن جهم البلوي: معجم الصحابة لابن قانع ١: ١٤٣، وعن بريد الأسلمي: تاريخ دمشق ١٣: ٢١٠ وعن حبيب البلوي: تاريخ دمشق ٦٤: ٣٥، وعن عبد الرحمن بن سابط القرشي: المحن: ١٥٩، وعن مسلم بن يسار: الشريعة (٥/ ٢١٣٨)]، (وأنهما ريحانتا رسول الله ﷺ) [روي عن أبي أيوب الأنصاري: المعجم الكبير ٤: ١٥٦،تاريخ دمشق ١٤: ١٣٠، وعن ابن عمر: صحيح البخاري ٨: ٧ ح٣٥٤٣ وح٥٦٤٨، سنن الترمذي ٦: ١١٩، مسند الطيالسي ٣: ٤٣٦، مصنف ابن أبي شيبة ١٧: ١٦٨، مسند أحمد ٢: ٨٥ ح٥٥٦٨ و٩٣ ح٥٦٧٥ و١١٤ ح٥٩٤٠ و١٥٣ ح٦٤٠٦، فضائل الصحابة ح١٣٩٠، الأدب المفرد ١: ٤٨ ح٨٥، ⇐

من مقامات عالية في القرآن كما هو شأن آية المباهلة وآية المودة وآية التطهير وسورة الدهر وغيرها، فيجب تعظيمهم وتبجيلهم؛ لأن لهم ذلك المكان العالي الذي لا بد للإنسان المؤمن أن يتعاطى معه بما يليق به.

وقد ورد في كتب العامة أن مخلوقات الله كالسماء والأرض[1]، والملائكة قد بكت على الحسين عليه السلام، وهذا ما لا يترك للمشككين منفذاً للتشكيك في شرعية إحياء ذكرى الحسين عليه السلام. وقد ذكر الشيخ جعفر آل

---

⇐ العيال لابن أبي الدنيا ١: ٣٨٧، مسند البزار ٩: ١١١ و١٢: ٣١٣، السنن الكبرى للنسائي ٧: ٤٦١، خصائص أمير المؤمنين: ١٥٥، مسند أبي يعلى ١٠: ١٠٦، صحيح ابن حبان ١٥: ٤٢٦، معجم الطبراني ٣: ١٢٧، الشريعة للآجري (٥/ ٢١٥٥ – ٢١٥٦)، حلية الأولياء ٥: ٧٠ – ٧١ و٧: ١٦٥، معرفة الصحابة ٢: ٦٥٥ و٦٦٣ و٦٦٣، المدخل إلى السنن ١: ١٣٠، الطيوريات ١: ٣٦، شرح السنة ١٤: ١٣٧، تاريخ دمشق ١٤: ١٢٩ - بعدة طرق، التبصرة لابن الجوزي ٢: ١٢، أسد الغابة ٢: ٢٠، مشيخة أبي بكر المقدسي ح٦٣، وعن عتبة بن غزوان: معجم الصحابة لابن قانع ٢: ٢٦٥، وعن أبي بكرة نقيع الثقفي: مسند أحمد ٥: ٥١ ح٢٠٥١٦، الشريعة (٥/ ٢١٥٧)، وعن سعد بن مالك: مسند البزار ٣: ٢٨٦، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢: ٦٦٣، وعن يعلى التميمي: تاريخ دمشق ١٣: ٢١٣.

١ ـ ينظر: طبقات ابن سعد (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص٩٠)، الثقات لابن حبّان (٥/ ٤٨٧)، دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٤٧١)، تاريخ دمشق المصدر السابق، تهذيب الكمال المصدر السابق، التذكرة الحمدونية (٩/ ٢٤٥)، الصواعق المحرقة (٢/ ٥٦٩)، ذخائر العقبى (٢/ ١٥٢)، الخصائص الكبرى (٢/ ١٩١)، المحاضرات والمحاورات ص٧٩، إمتاع الأسماع (١٢/ ٢٤١) و(١٤/ ١٤٩)، سبل الهدى (١١/ ٨٠)، الاتحاف بحب الأشراف ص٢٦]. وكل حجر ومدر [روي هذا المعنى عن الزّهري: راجع المحن ص١٥٣، مستدرك الحاكم (٣/ ١٤٤)، المعجم الكبير (٣/ ١١٣ و١١٩)، دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٤٧١)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣١٤)، وأيضًا راجع: طبقات ابن سعد (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص٩٠)، تاريخ دمشق (١٤/ ٢٢٩ - بعدة طرق).

كاشف الغطاء أن مشاهدهم وقبورهم قد شُعِرتْ من قبل الرسول ﷺ حيث قد ورد عن طرق العامة فضلاً عن طرق الخاصة الحث على زيارتهم وإعمار قبورهم وما شابه ذلك مما يدل على رغبة الشارع في إشادة هذا البنيان كمعلم للدين، إذن كون هذه الشعيرة من الشعائر العظيمة للدين أمر مسلَّمٌ به.

## أهل البيت عليهم السلام بيّنوا بعض مصاديق الشعائر

قد بين أهل البيت عليهم السلام بعض الأساليب والمصاديق في إحياء الشعائر الحسينية، إلا أن بيانهم عليهم السلام لتلك الاساليب لا يدل على الحصر وأن غيرها من الأساليب والمصاديق مرفوضة في الشرع.

ولنا أن نتساءل عن كيفية اختيار الشعائر المناسبة؟

ذكرنا أن: الشرط الأول في الشعائر الدينية ـ فضلاً عن الشعائر الحسينية ـ أن تكون هذه الشعائر عملاً مباحاً، وهذا أمرٌ جليٌ واضحٌ. وقد مر علينا أن الشعائر تعني العلامات لمعنى ديني معين.

في روايات أهل البيت عليهم السلام قد حُدّدَ المعنى الذي يجب أن تكون الشعائر الحسينية دالة عليه، وقد جمع الحر العاملي في كتاب وسائل الشيعة قسم كتاب الحج روايات تتحدث عن الزيارة، مبوبة ومن الباب السابع والثلاثين إلى ما بعد الباب السبعين خصها صاحب الوسائل للشعائر الحسينية.

## والشعائر الحسينية لها عدة وجوه:

الوجه الأول: هو الحزن والجزع والتفجع والبكاء.

والوجه الثاني: هو الحماس وإثارة المشاعر وتأجيج العواطف والفداء والتضحية والإستبسال والشجاعة.

والحماس على أنواع، فقد يكون حماساً متصلاً باللعب واللهو والحرص والطمع، وقد يكون متصلا بالعمل والجد، وقد يتصل الحماس بأمور دنيوية، ولكن الحماس في الشعائر الحسينية أمر مختلف لأنه يتصل بالحزن على سيد الشهداء عليه السلام.

والوجه الثالث: هو وجه المبادئ والقيم النبيلة التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، ومن المعروف أن الإمام الحسين عليه السلام هو أكثر إمام من الأئمة المعصومين ورد الحث على زيارته، وهذه الزيارات المأثورة تشد الزائر إلى المعاني التي من أجلها استشهد الحسين عليه السلام (لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها، وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المؤمنين)[1]، وقد ورد من آداب الزيارة للحسين أن لا يملأ الزائر بطنه بالطعام والشراب بل يكون جائعاً وعطشاناً لكي يعيش أجواء استشهاد الحسين عليه السلام المقتول عطشانا[2]، قال أبوعبد الله عليه السلام لأحد أصحابه: (تأتون قبر أبي عبد الله عليه السلام، قال قلت: نعم، قال تتخذون لذلك سفرة؟ قال: قلت:نعم، قال أما لو أتيتم قبور آبائكم وأمهاتكم لم تفعلوا ذلك)[3]. باعتبار

١ ـ ورد هذا النص في أكثر من زيارة له عليه السلام راجع: تهذيب الأحكام ٦: ١١٤، مصباح المتهجد: ٧٢١ و٧٨٩، المزار لابن المشهدي: ٤٢٢ و٤٣١ و٥١٥، إقبال الأعمال ٣: ١٠٣ و١٢٩، مزار الشهيد: ١٢٤ و١٥٧ و١٨٧، البلد الأمين: ٢٨٧، مصباح الكفعمي ٤٨٩ و٥٠١، البحار ٩٨: ٢٠٠ و٢٥٩ و٣٣١ و٣٥٢.

٢ ـ انظر الأحاديث بهذا المعنى في المصادر التالية.

٣ ـ الفقيه ٢: ٢٨١ وعنه الأمان: ٥٦، كامل الزيارات: ٢٤٩ وعنه مستدرك الوسائل ١٠: ٣٤٨، ثواب الأعمال: ١١٥ وعنه البحار ٩٨:١٤١.

أن تهادي الحلوى لا يناسب أجواء المصيبة والحزن.

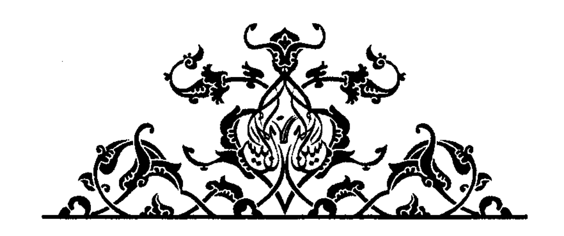
### فلتكن عاشوراء خالية من مظاهر الفرح

ذكر الشيخ المفيد أنه يستحب في يوم العاشر للمؤمن أن لا يلتذ بالطعام والشراب ولا يتزين بزينة،ولا تكون حالته الظاهرة حالة فرح بل حالة حزن ومصاب[١]، وقد نقل عن بعض الفقهاء الإمامية أنهم كانوا لا يتناولون الفواكه في أيام عاشوراء، باعتبارها مظهراً من مظاهر التلذذ، وكان الأئمة عليهم السلام تبدو عليهم علامات الحزن بمجرد دخول شهر المحرم الحرام[٢].

---

١ ـ المقنعة: ٣٧٧

٢ ـ انظر ما روي عن الرضا عليه السلام في أمالي الصدوق: ١٢٨ وعنه الوسائل ١٤: ٥٠٤ والبحار ٤٤: ٢٨٣.

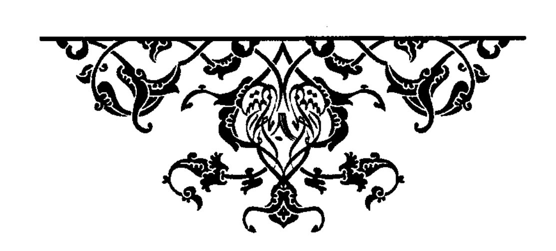


# البحث الرابع:

# البكاء و علاج ظاهرة الإرهاب و القسوة

**محاور البحث:**

- أركان الشعيرة الحسينية
- الشعيرة وأهداف الثورة الحسينية
- تطبيق أهداف الحسين عليه السلام على الواقع
- هل البكاء ظاهرة سلبية؟
- البكاء علاج لأمراض الروح
- القرآن الكريم يثني على البكائين
- البكاء يقرب الإنسان إلى الفضائل
- هل الإرهاب مرادف للصلابة؟
- المراحل التي تستند إليها القضايا القانونية
- الحسين عليه السلام والأصول الأخلاقية





## أركان الشعيرة الحسينية

الروايات المتواترة عن أهل البيت عليهم السلام تفيد أن الشعيرة الحسينية يجب أن تتقوم بثلاثة أركان:

الركن الأول: تضمن معنى الحزن والمصاب والتفجع

الركن الثاني: الحماس والعاطفة الجياشة

الركن الثالث: المبادئ والقيم النبيله التي رسمها الحسين عليه السلام في نهضته

وقد تقدم الكلام عن الركنين الأول والثاني وبقي الكلام عن الركن الثالث.

## الشعيرة وأهداف الثورة الحسينية

إن من الضروري كون الشعيرة الحسينية دالة على المعاني والفضائل والقيم النبيلة والأهداف الإصلاحية التي كانت تمثل منعطفاً مهماً في التاريخ الإسلامي، وحيث أن أهل البيت عليهم السلام هم العدل الثاني الذين أمرنا بالتمسك به، فلا بد أن تكون أقوالهم وأفعالهم وسيرتهم حجة، ومن ثم فإن الشعيرة الحسينية لا بد أن تكون دالة على الأهداف والفضائل والقيم النبيله التي قام من أجلها الحسين عليه السلام وصحح مسيرة الأمة.

## يجب تطبيق مواقف وأهداف الإمام الحسين عليه السلام على الواقع

ويجب علينا أن نجعل الشعيرة الحسينية التي تتخذ من ثورة الحسين عليه السلام وأهدافه محوراً وقطباً ومنهلاً ننهل منه الحلول لقضايانا الراهنة، وإذا كان استعراض القضايا الراهنة بعيداً عن فكر كربلاء وعطاء الحسين عليه السلام فإن الشعيرة الحسينية لا تؤدي غرضها كما ينبغي، وكذلك استعراض السيرة الحسينية بعيداً عن ربطها بالقضايا الراهنة المعاصرة يقف عائقاً أمام تحقيق غرض الشعيرة الحسينية، ولا يمكن للشعيرة الحسينية أن تؤدي غرضها إلا إذا قمنا بتحليل مواقف الإمام الحسين عليه السلام وكلماته وتطبيقها على الواقع، وحينئذٍ نكون قد تمسكنا بالإمام الحسين عليه السلام الذي هو مصباح الهدى و سفينة النجاة.

## هل البكاء ظاهرة سلبية؟

من المعروف أن البكاء أمر من الأمور المؤكدة التي حث عليها أهل البيت عليهم السلام، بل هو من أبرز الشعائر الحسينية.

ومن القضايا المثارة حول شعائر الإمام الحسين هي قضية البكاء والجزع، التي تثير الاعتراضات من قبل غير المسلمين أو غير الشيعة من المذاهب الإسلامية، وهذه الإعتراضات اعتراضات غير مدروسة؛لأن البكاء ظاهرة نفسية تستحق البحث والدراسة في حقول علم النفس.

فهل البكاء ظاهرة سلبية بما تحمله من حالة الإنكسار والضعف وعدم الشجاعة في مواجهة الواقع ـ كما يقولون ـ؟

## البكاء علاج لأمراض الروح والنفس

تؤكد الدراسات أن الكثير من العقد والأمراض النفسية والإجرام والإضطرابات الروحية إنما تحصل نتيجة غياب وفقدان البكاء، وأن في البكاء علاج لهذه الأمراض الروحية والنفسية، وقد عمل بعض الأطباء الغربيين على تهيئة أجواء بكاء لبعض المرضى، أو كما يصطلحون عليه بالبكاء الإصطناعي في مقابل البكاء الطبيعي؛ لأن في البكاء علاج نفسي.

## القرآن الكريم يثني على البكائين

مسألة البكاء يجب أن تخضع لدراسة، ولا ينبغي أن يحكم عليها بالسلبية، خصوصاً أن الإسلام قد حث على البكاء من خشية الله والتوبة من الذنوب والرجوع إلى الله، ونلاحظ أن القرآن الكريم قد أثنى على القسيسين والرهبان؛ لأن أعينهم تفيض من الدمع، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ۞ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[1].

## البكاء يقرب الإنسان إلى الفضائل ويرقق القلب

الكبر والعجب والإستعلاء والعصبية أمراضٌ، وتعتبر ظاهرة البكاء

---

١ ـ المائدة: ٨٢ ـ ٨٣.

علاج لهذه الأمراض، ويستطيع البكاء أن يقتلع الكثير من جذور الصفات المذمومة في النفس. ولا يقترب الإنسان ـ في أغلب الأحيان ـ من البكاء إلا إذا اقترب إلى الفضائل والقيم النبيلة والمبادىء الإنسانية العالية، وتكون نتيجة هذا البكاء هو تخلص الإنسان من الرذائل وابتعاده عن الأفراد والجماعات التي تمارس هذه الرذائل الروحية، فالبكاء يقرّب الإنسان إلى الفضائل ويجعله يحب ويقترب إلى أهل الفضائل والمحسنين والصالحين.

### الحكمة الإلهية لخلق حالة البكاء عند الإنسان

ولو تساءلنا لم خلق الله حالة البكاء وجعلها مرتبطة بالإنسان؟

الجواب: هو إنّ البكاء تصحيح، وطب نفسي سريع جداً للأمراض المتجذرة، والتي ربما تكون أمراضاً نفسية سرطانية خطيرة تهدد مستقبل الإنسان والمجتمع، ومن ناحية أخرى فإن البكاء يبني الفضائل والمحاسن في نفس الإنسان بشكل سريع أيضا.

فعلى سبيل المثال الخشوع لله ـ وهو من أفضل الكمالات التي يحصل عليها الإنسان ـ ورقة القلب والصفاء النفسي له علاقة وثيقة بالبكاء، ويختصر البكاء الطريق إلى الله ويقرب إليه.

### الآثار الإيجابية للبكاء

لا نجد في المصادر الإسلامية من القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، بل حتى روايات أهل السنة المذكورة في صحاحهم إلا الثناء والمدح للبكاء والتنويه بآثاره الإيجابية؛ لأن البكاء يقف مقابل الرعونة والخشونة والقساوة، والمجتمع الدولي يعاني اليوم من الإرهاب والقساوة والعنف

والفرعنة والأنانية.

ويصلح البكاء - إذا ما نجحنا في تفعيله في النفس - أن يُذهب القساوة والعنف والإرهاب من نفس الإنسان، فمن الخطأ الإستخفاف والإستهزاء بالبكاء؛ لأن البكاء من أفضل العبادات، والإنسان يكون في أقرب الحالات إلى الله تعالى إذا كان في حالة الإنكسار والتضرع والضعف.

### الحسين قتيل العَبره

البكاء يصاحب هذه الحالات النفسية العالية ومن هنا كانت روايات أهل البيت عليهم السلام تعبر عن الحسين أنه (قتيل العَبرة)[1]. والعَبرة هي الدمعة والبكاء المرتبط بالفضائل، والنبي صلى الله عليه وآله يقول: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[2].

---

١ - ينظر: كامل الزيارات: ٢١٤ - ٢١٦ - بعدة طرق، أمالي الصدوق: ٢٠٠، ثواب الأعمال: ١٢٣ ، روضة الواعظين ١: ٣٨٧ ، مصباح المتهجد: ٨٢٦، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٨٧، مزار ابن المشهدي: ٣٩٨، إقبال الأعمال ٣: ٣٠٣، مختصر البصائر: ١٥١.

٢ - مرسلا في مجمع البيان ١٠: ٥٠٠ وعنه مستدرك الوسائل ١١: ١٨٧، ومن طرق العامة مسندا: مسند البزار ١٥: ٣٦٤، مستدرك الصحيحين ٢: ٦٧٠، السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١٩٢، فوائد تمام ١: ١٢٢، مسند الشهاب ٢: ١٩٢ و١٩٣، شرح السنة ١٣: ٢٠٢، وروي أيضا بلفظ «لأتمم صالح الأخلاق» في مسند أحمد ٢: ٣٩١ ح ٨٩٥٢، الجامع في الحديث ٢: ٥٨٤، المصنف لابن أبي شيبة ١٦: ٤٩٨، طبقات ابن سعد ١: ١٩٢، الكرم والجود: ٢١، الأدب المفرد ١: ١٤٣ ح٢٧٣، التاريخ الكبير ٧: ١٨٨، مكارم الاخلاق لابن أبي الدنيا: ٢٨، حديث مصعب الزبيري: ٨٢، مكارم الأخلاق للخرائطي ١: ١٢٦، شرح مشكل الآثار ١١: ٢٦٢، فوائد الفاكهي، السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١٩٢، شعب الإيمان ١٠: ٣٥٢، الآداب للبيهقي: ح١٥٣، أمالي ابن بشران (١/ ٣٢٦)، الفقيه والمتفقه ١: ٤٧٢، الجامع لأخلاق الراوي والسامع ١: ٩٢، تاريخ دمشق ١٩: ٢٥٢.

إذن العَبرة الحسينية تصبّ في مصب بناء مكارم الأخلاق وتتناغم مع أهداف الرسالة المحمدية ﷺ.

### لا بد من التفاعل مع القضية لكي نستطيع تفعيل دور البكاء

بعض الروايات تشير إلى أن من أسرار استشهاد الإمام الحسين عليه السلام هو بكاء المؤمنين عليه، باعتبار أن البكاء له دور كبير في البناء الإجتماعي، وتحصينه من الآفات وحثه على المكرمات.

ولا يمكن للبكاء أن يفعل مفعوله في النفس إلا إذا عرف الإنسان آثاره الإيجابية وسعى إليه وتفاعل مع القضية التي بكى من أجلها، وبكى باعتبار البكاء باباً من أبواب الفضيلة والكمال الإنساني، ومن المعروف أن الله قريب من الخاشعة قلوبهم، وبعيد عن القاسية قلوبهم.

### هل الإرهاب مرادف للصلابة والشدة؟

سنبحث الآن عن موضوع الإرهاب كمرادف للوحشية والحيوانية والرعونة والخشونة و القسوة والعدوان، وفي مقابله اللين والرفق والسلام، وما نريد أن نبينه هنا هو: هل كل موقف من مواقف الشدة والصلابة هو موقف إرهابي وحشي؟

### الإجابة القانونية لهذا السؤال

للجواب عن هذا السؤال لا بد أن نستعرض الإجابة القانونية، سواءً كان القانون قانوناً إلهياً سماوياً أو قانوناً أرضياً وضعياً، وقبل الإجابة عن السؤال لا بد من معرفة الخلفيات الحقوقية لهذا الموضوع، وتسبق هذه الخلفية الحقوقية مرحلة أخلاقية ثم رؤية فلسفية عقائدية، وهذا أمر متسالم عليه عند فقهاء القانون الإلهي والوضعي.

**المراحل التي تستند إليها القضايا القانونية:**

المرحلة الأولى: رؤية عقائدية فلسفية

المرحلة الثانية: القضايا الأخلاقية

المرحلة الثالثة: القضايا الحقوقية.

المرحلة الرابعة: القضايا القانونية.

هناك رؤية عقائدية فلسفية سواءً كانت دينية تعتقد بوجود الخالق أو رؤية مادية لا تعتقد بوجود الخالق، هل الإنسان هو المحور؟ أم الله هو المحور؟ أو المجتمع هو المحور؟ ولا بد من تحديد الرؤية العقائدية والنظرة الفكرية للكون، وحتى الدساتير الغربية التي كانت تعتبر الفرد هو المحور والحريات الفردية هي المقدمة على غيرها غيَّرت رأيها إلى أنه ينبغي الموازنة بين حرية الفرد وحرية المجتمع.

هذه القوانين تستند إلى رؤية عقائدية معينة أياً كانت هذه الرؤية، وهو ما يسمى في العلوم الإسلامية (علم الكلام) أو (نظرية المعرفة).

**الخلفية الحقوقية والعقائدية والأخلاقية للقانون**

من المستعصي أن تعرف أنَّ هذا القانونَ قانونٌ عادلٌ أم قانونٌ ظالمٌ وأنت لا تعرف خلفيته الحقوقية، ومن الممتنع أن تحكم على أمر معين بالصحة أو الخطأ وأنت لا تعرف فلسفته الأخلاقية، ومن الممتنع أيضاً أن تحكم على رؤية أخلاقية من دون أن تتعرف على الرؤية العقائدية التي تستند إليها تلك الرؤية الأخلاقية، فمثلاً بعض فلاسفة الغرب يعتقدون أن

كل منظومة الأخلاق هي وليدة الغرائز الجنسية، ويدعون إلى الإباحية الجنسية، أما الرأي الآخر فيقول هناك روح وهناك قوة عقلية يجب أن تهذب الغريزة الجنسية وتضبطها عن الخروج من الإطار الذي حدد لها. ومن الواضح أن حكم هؤلاء القانوني سيختلف عن حكم أولئك باعتبار الإختلاف الناتج عن الخلفيات العقائدية الفلسفية والأخلاقية والحقوقية.

وهناك مدرسة الباراسيكيولوجية أو علماء الأثير، ولهم نظرة مخالفة للماديين ونظرياتهم مشابهة للنظريات الدينية والملل الموحدة، ولهم مدارس وبحوث وجامعات وأكاديميات ومنتديات علمية ومباحثهم معطاءة وخلابة.

إذا أردنا دراسة الإرهاب كمرادف للوحشية والرعونة والخشونة والحيوانية والقسوة وإثارة الحروب والبغض والكراهية، وفي مقابله اللين والرفق و السلام والهدوء والأمن والحوار والتأني في الحكم والإخاء والصداقة والمحبة،فلا بد أن ندرس القانون وخلفياته الحقوقية والرؤية العقائدية الفلسفية التي تستند إليها هذه الخلفيه من أجل معرفة الصحيح من السقيم في كل هذه الأمور التي ذكرناها لكي تتبين الخطوط الحمراء والصفراء والخضراء وأين يكون التجاوز وأين يجوز الحكم... الخ.

## رؤيتنا العقائدية تبتني على التوحيد

إذا كان بحثنا بحثاً علمياً منطقياً لا بد لنا أن نلتزم بهذا التسلسل، ولا بد في البداية من الرؤية العقائدية، و لا داعي للتفصيل في هذه الرؤية العقائدية؛لأننا مسلمون وموحدون وهذا من المسلمات التي نعيشها وأمر مفروغ منه.

## لكل فعل منشأ أخلاقي

قبل الدخول في المرحلة الأخلاقية نشير إلى قاعدة ذكرها علماء الفلسفة وعلماء الأخلاق وهي:

(أن لكل فعل جذر أو منشأ أخلاقي عند الفرد وعند المجتمع) أي كل ظاهرة فردية أو اجتماعية أو أسرية لها منشأ نفساني أخلاقي، وكل عمل فردي أو اجتماعي لا بد أن ينطلق من رؤية عقائدية معرفية معينة.

## الإرتباط بين المراحل الأربع.

النزاع القانوني لا يمكن حلحلته وتتبع أوراقه وحقائقه إلا عبر هذه المراحل الأربع التي ترتبط ارتباطاً شديداً بين بعضها البعض، ونحن نلاحظ أن الدساتير في البلدان الإسلامية تشير إلى أن دين الدولة الإسلام، وأن القرآن مصدر التشريع، أو بعبارات قريبة من هذا المعنى، ومن هذا المنطلق يجب أن يتنبه القانونيون إلى أن الأصول القانوينة ليست هي فقط المواد الدستورية ونقصد من الأصول القانونية (البنى الأساسية التي يرجع إليها في سن القوانين وترجع إليها تفاصيل القوانين والقوانين الفرعية)، فيجب الإلتفات إلى أن الأصول القانونية ليست مقتصرة على المواد الدستورية الأم الأصلية، بل إلى المواد الأخلاقية التي يؤمن بها ذلك المجتمع التي هي نفسها أصول قانونية بناء على ما ذكرناه من ارتباط المراحل الأربع.

## روح الشريعة وفقه المقاصد

وما ذكره فقهاء الإمامية من أن هناك روح الشريعة وفلسفة الأحكام

ترجع إلى أصول قانونية، ولكن لا تقتصر على الأصول القانونية الفرعية، وما يسمى (فقه المقاصد) لا يعني فقه المقاصد إرجاع الفقه إلى المقاصد الفرعية، بل هناك ما هو أكثر أصالة من الأحكام الفرعية وهي البنية التحتية الأخلاقية التي تهيمن على القوانين الفرعية.

صحيح أن هناك فرق بين الباحث القانوني والباحث الأخلاقي باعتبار اختلاف التخصص، والقاضي أيضاً سواءً كان قاضياً مدنياً أو شرعياً يفصل النزاع بالمواد القانونية التي ترجع إلى الهيمنة الأخلاقية كما ذكرنا.

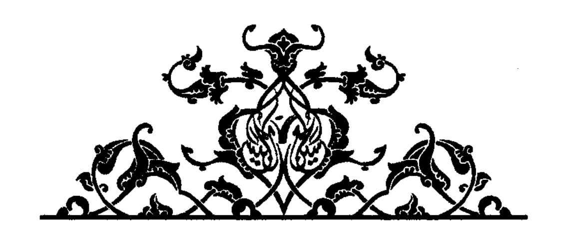
## الإمام الحسين عليه السلام والأصول الأخلاقية

في واقعة الطف يخاطب سيد الشهداء عليه السلام الوجدان العربي فمثلا عندما اعتدى الجيش الأموي على مخيم الإمام الحسين عليه السلام وعلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم الحسين عليه السلام: (ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون)[1].

أي أن الحسين عليه السلام عندما شعر أن القانون والشرع لم يؤثرا في هؤلاء الأعداء حاول إرجاعهم إلى الأصول الأخلاقية، فقال لهم كيف تقومون بهذا الفعل المتناقض مع الأخلاق والإنسانية.

---

١ ـ الفتوح ٥: ١١٧، الملهوف ص١٧١ وعنه البحار ٤٥: ٥٠، ونحوه في مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٩٠، طبقات ابن سعد: ٧٤ (ترجمة الحسين)، تاريخ الطبري ٥: ٤٥٠، تجارم الأمم ٢: ٧٩، نهاية الأرب ٢٠: ٤٥٨.



# البحث الخامس:

# الموقف من أحداث التاريخ وشخصياته

**محاور البحث:**

- محاكمة شخصيات التاريخ
- موقف القرآن الكريم من البدريين
- مفهوم اللعن في القرآن
- إنكار منكر التاريخ من الإنكار بالقلب
- إنكار المنكر التاريخي في القرآن الكريم
- ولعن الله أمةً رضيت بذلك
- البراءة على صعيد العلاقات الدولية





## محاكمة شخصيات التاريخ

من الأمور التي تثير الآخرين يكثر التساؤل عنها، هي أن أتباع أهل البيت عليهم السلام يصرون على التنقيب في التاريخ، ويصرون على القضاء التاريخي، أي يتخذون مواقف قضائية تجاه الأحداث التاريخية، وهؤلاء يعترضون على الشيعة بحجة أن ذلك يوجب الشحناء والبغضاء في صفوف الأمة الإسلامية، وإثارة النعرات الطائفية في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تأليف القلوب وتوحيد الصفوف أمام التحديات الراهنة.

ونحن سنجيب على هذا الإشكال وذلك من خلال الآيات القرآنية الشريفة والسنة المطهرة والأدلة المتفق عليها بين الفريقين والدليل العقلي والقانون البشري، كل هذه الأمور تحث الإنسان على معرفة التاريخ والتنقيب عنه، واتخاذ مواقف من ما حدث في التاريخ.

## أسلوب الرثاء في القرآن الكريم

والرثاء في القرآن الكريم يعرض بأسلوب عاطفي جياش يهدف إلى إيصال المستمع للقرآن الكريم إلى التضامن مع المظلوم والتنديد بالظلم والظالمين، ولو حلّلنا سورة البروج في موضوع أصحاب الأخدود، وحللنا قصة هابيل وقابيل لرأينا أنها في منتهى الإثارة العاطفية للقارئ، وهذا ليس

أدب رثاء فقط ولكن كل ختمة نختمها من القرآن الكريم تنطوي على العديد من المراثي والندب والرثاء، وهذا مطلب قرآني يهدف إلى فتح الملفات التاريخية، ومن الملفات التي فتحها القرآن الكريم الملفات التاريخية المتعلقة بالنبي وأصحابه، فنرى أن القرآن الكريم يفتح هذه الملفات ويصنف المحيطين بالنبي ﷺ ويصفهم بأوصاف إيجابية وسلبية بدرجات مختلفة، فيصف بعضهم بالمنافقين والمرجفين في المدينة والمعوقين والمبطئين والمتخلفين كما أن هناك أوصافاً إيجابية تصفهم بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجَّداً يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا.

## موقف القرآن الكريم من البدريين

في هذا العام زرت مكان معركة بدر الكبرى والتي تبعد ١٥٠ كم عن المدينة المنورة ببركات النبي محمد ﷺ وأئمة البقيع والبضعة الطاهرة عليهم السلام، وهناك رأينا أحد المشايخ وقال لي: هل جئتم هنا إلى زيارة القبور؟ فقلت له: لا وإنما أتيت هنا لأرى مسرح المعركة التي انتصر فيها المسلمون، وكان لعلي عليه السلام دوراً أساسياً ومحورياً في هذا النصر، ونحن هناك فتحنا القرآن وحاولنا معرفة مكان العدوة الدنيا والعدوة القصوى ومكان الركب الموصوف في الآية بـ(أسفل منكم) في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، وكان الإمام

---

١ ـ الأنفال: ٤٢.

الصادق عليه السلام يوصي معاوية بن عمار ويقول: (لا تدع إتيان المشاهد كلها)[1]، وفي بعض الروايات: (فصلِّ فيه ركعتين)[2].

فالإمام الصادق عليه السلام يحث المؤمنين على حضور المشاهد التي شهدها النبي صلى الله عليه وآله، والصلاة فيها ركعيتن،وبينما كنا هناك، ونحن ننظر إلى ساحة المعركة فتحنا القرآن وقرأنا في سورة الأنفال وقرأنا هذه الآية أمام ذلك الشيخ الذي أنكرعلينا زيارة القبور، ﴿يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـؤُلاء دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3].

والآية الكريمة تفيد أنه كانت فئتان يذمهما القرآن من بين البدريين أنفسهم ـ فضلاً عن جميع الصحابة ـ وهاتان الفئتان هما المنافقون والذين في قلوبهم مرض، وعندما واجهنا ذلك الشيخ بهذه الآية، قال: «إن بدر لم تكن مدينة مسكونة».

فقلت له: «إن القرآن لا يتكلم عن سكان بدر وإنما يتكلم عن بعض الصحابة الذين كانوا يحاربون مع النبي ولكنهم كانوا منافقين»، وعندها قال الشيخ: «إني مرتبط بعمل وأريد الإنصراف»

---

١ ـ الكافي ٤: ٥٦٠، الفقيه ٢: ٥٧٤، تهذيب الأحكام ٦: ١٧، كامل الزيارات: ٦٤ وعنهم الوسائل ٥: ٢٨٥ و١٤: ٣٥٢، البحار ٢١: ٢٥١ و٩٧: ٢١٤، ومرسلا في روضة الواعظين ٢: ٣٣١]، وفي بعض الروايات: (فصلِّ فيه ركعتين) الوسائل ١٤: ٣٥٥، الباب ١٢ من أبواب المزار الحديث ٩٣٧٣ / ٥.

٢ ـ الوسائل ١٤: ٣٥٥، الباب ١٢ من أبواب المزار الحديث ٥/٩٣٧٣.

٣ ـ الأنفال: ٤٩.

فقلنا له: «انصرف».

يقول السيد الطباطبائي في الميزان في ذيل هذه الآية: «أي يقول المنافقون وهم الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، والذين في قلوبهم مرض وهم الضعفاء في الإيمان ممن لا تخلو نفسه من الشك والإرتياب يقولون ـ مشيرين إلى المؤمنين ـ غرَّ هؤلاء دينهم، إذ لو لا غرور دينهم لم يقدموا على هذه المهلكة الظاهرة، وهم شرذمة أذلاء لا عدد لهم ولا عُدة، وقريش على ما بهم من العدة والقوة والشوكة»[1].

القرآن الكريم يندد ببعض البدريين كما هو واضح وصريح في الآية المذكورة، ومع ذلك نرى بعض المسلمين يعتقدون أن كل أهل بدر مغفور لهم حتى لو ارتكبوا ما ارتكبوا، ولعل الله نظر نظرة إلى أهل بدر وقال إعملوا ما شئتم فإني قد عفوت عنكم لعظمة موقف بدر.

## مفهوم اللعن في القرآن وعلاقته بالتولي والتبري

نحن نركز على القرآن أولاً، ثم نبحث في كتب التاريخ والسير والمراجع التي يعتمد عليها الفريقان، القرآن يعلمنا استقصاء التاريخ ومحاكمة الشخصيات الماضية وإتخاذ المواقف منها، ونحن هنا نعلن شرعية اللعن المتمثل بالبراءة من الظالم والوقوف مع المظلوم، واللعن ليس مفهوماً شيعياً عصبياً خرافياً أسطورياً ناشئاً من العقد النفسية وإنما هو مفهوم قرآني إسلامي أصيل، وحتى في العرف القانوني الحديث نرى أن اللعن سمي فيه بتسميات أخرى وهي الإستنكار والشجب والإدانة والمقاطعة،

---

١ ـ الميزان ج٩، ص ٩٩

وفي مقابلها التضامن والمساندة والتأييد والدعم، وهذا هو التبري والتولي ولكن بمصطلحات حديثة ليس إلا.

القرآن لا يدعو إلى نصرة المظلومين والمصلحين الشرفاء فحسب، وإنما يدعو إلى شجب وإدانة واستنكار ولعن الظالمين الذين لوثوا التاريخ البشري وتعدوا على حق البشرية حتى لو صاروا رفاتاً و تراباً، و الإستنكار من صميم الوجدان البشري ومن فطرة الإنسان.

والبعض حتى من المثقفين يستوحشون من اللعن، والمشكلة لا تكمن في حروف اللعن (ل ع ن)، و إنما في مضمون اللعن واتخاذ الموقف المضاد للظالمين، ولهذا فاللعن الوارد في زيارة عاشوراء ينطلق من هذا المنطلق وهذا هو منطق القرآن الكريم.

### إنكار مساوئ التاريخ من الإنكار بالقلب

القرآن كتاب رثاء وندبة، وهو يدعو إلى اتخاذ الموقف ومحاكمة الأحداث التاريخية وشخصياته، ومن الضرورات الفقهية المتسالم عليها بين الفريقين هي إنكار المنكر، ويشمل مفهوم إنكار المنكر إنكار المنكر التاريخي والذي مر عليه زمان طويل، ومن المعروف أن مراتب إنكار المنكر هي: الإنكار بالقلب ثم باللسان ثم باليد، وحيث أننا لا نتمكن من إنكار المنكر التاريخي باليد واللسان، إلا أننا نستطيع إنكاره بالقلب، وأحداث التاريخ لها موضوع قائم فيجب إنكاره إنكاراً قلبياً، نحن نقول يجب ولا نقول يجوز؛ لأن اتخاذ الموقف من المنكر التاريخي ممكن بالقلب.

## إنكار المساوئ التاريخية في القرآن الكريم

هذا الرأي الذي ذكرناه يستند إلى القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يعاتب ويؤنب ويندد باليهود المعاصرين للنبي محمدﷺ بما فعل أجدادهم قبل قرون؛ لأنهم متعاطفون مع أجدادهم، والقرآن الكريم لا يخاطبهم مخاطبة المتعاطف مع الظالم، وإنما يخاطبهم مخاطبة الظالم والمرتكب للجريمة ولذلك شواهد ذكرت في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]، مع أن اليهود المعاصرين للنبيﷺ لم يقتلوا رسل الله ولكن الله خاطبهم بهذا الخطاب؛ لأن هؤلاء من أولئك رضوا بفعلهم ولم ينكروا عليهم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾[2]. و اليهود المعاصرون للنبي ليسوا هم الذين عبدوا العجل، مع ذلك وصفهم الله بهذا الوصف.

## ولعن الله أمةً رضيت بذلك

ومن هذا المنطلق يحارب الإمام المهدي أتباع بني أمية باعتبار أنهم رضوا بقتل الحسينعليه السلام، وهذا ما فعله القرآن الكريم مع بني إسرائيل

---

١ ـ آل عمران: ١٨٣.

٢ ـ البقرة: ٥١.

المعاصرين للنبي ﷺ وحملهم مسئولية ما فعله أسلافهم.

وهناك قاعدة أخرى تستند إلى قول النبي ﷺ: (من أحب قوماً حشر معهم)[1]. فهل يراد لنا أن نُحشر مع الظالمين من أمثال قابيل وقارون وفرعون.وهناك دليل عقلي فطري يحسّن الحسن ويقبح القبيح فكيف نحارب فطرتنا ونطمسها؟

## البراءة على صعيد العلاقات الدولية

أما على صعيد العلاقات الدولية، فقد زار الرئيس الياباني قبور الجنرالات اليابانيين الذين شاركوا في الحرب العالمية، فثارت ثائرة الصين وكوريا الجنوبية.

الصين تدعي أن هؤلاء الجنرالات قد قاموا بجرائم في حق الإنسانية، ويجب اتخاذ موقف سلبي منهم والبراءة منهم، ومن غير المناسب زيارة قبورهم، بل طالب الصينيون والكوريون من الرئيس الياباني الاعتذار من هذا الفعل الذي يعد مساندة للمجرمين في حق الإنسانية، وأن هذا الفعل يربي الشعب الياباني على الإجرام ويرسخ التجاوزات التي يقوم بها المجرمون في الأجيال القادمة.

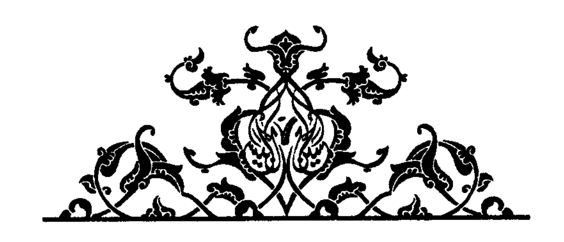
---

١ ـ روي عن جابر ضمن رواية زيارته للإمام الحسين عليه السلام انظر: مقتل الحسين للخوارزمي، بشارة المصطفى: ١٢٦ وعنه مستدرك الوسائل ١٢: ١٠٨ والبحار ٦٥: ١٣٠ و٩٨: ١٩٥، ومن طرق العامة: المعجم الأوسط ٦: ٢٩٣، المعجم الصغير ٢: ٤١، فردوس الأخبار ٣: ٥٩٥، المعجم الكبير ٣: ١٩.

إذن التاريخ يؤثر في النفوس، وهو مجموعة من العلوم التي يمكن تطبيقها في الواقع، والتاريخ أبلغ تأثيرا في صياغة أفكار وعواطف المجتمع البشري من غيره.

وعندما يتساوى عند الإنسان الظلم والعدل، ولا يتخذ المواقف المناسبة منهما فإنه يصبح ظالماً بصورة تلقائية، ولذلك يُرفض النازيون والفاشيون وتُرفض الإشادة بهتلر وموسيليني؛ لأن التضامن مع مثل هذه النماذج السيئة يسبب أزمة في المجتمع البشري.

ولهذا يركز القرآن على الأحداث والسنن التاريخية و الاستفادة منها. التاريخ وعلم السيرة وتراجم الشخصيات ليس تاريخاً قد مضى وإنما عقيدة وعبرة وعظة وقراءة دينية، وعدم الإعتبار من التاريخ يسبب تكرار الخطأ الذي قام به الأولون، إذن الإنسان الحضاري هو الذي يتمسك بالتاريخ، ويستفيد منه في جو هادىء وفي جو الحوار العلمي الموضوعي، ومن الجهل والحماقة إغماض العينين عما جرى في التاريخ، الذي ينتج عنه تكرار الأخطاء، وتكرارالأخطاء بدون اتخاذ موقف ضدها قد يعطي إنطباعاً أنها ليست أخطاء؛ لأنَّ الناس يتفاعلون معها بشكل طبيعي ويعتادون عليها ولا ينظرون إلى الجانب السلبي منها.

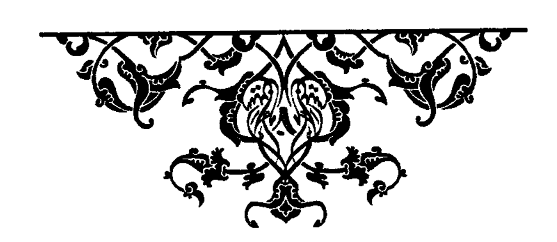


# البحث السادس:

# إشكاليات حول الشعائر الحسينية

**محاور البحث:**

- إشكاليات حول إحياء الشعائر الحسينية
- هذه الإثارات لا تختص بالشعائر الحسينية
- لا يمكن فرض ثقافة على الثقافات الأخرى
- خطورة طرح العولمة
- من التقليد ما هو إيجابي ومنه ما هو سلبي
- هل البكاء والحزن ظاهرة سلبية وهدامة؟



## إشكاليات حول إحياء الشعائر الحسينية

### الإشكالية الأولى:

إذا اعتبرنا أن الشعائر الحسينية هي عادات وتقاليد، وتمثل موروثاً بشرياً، فمن المعروف أن العادات والتقاليد قد تتغير أو تلغى بحسب ما يمليه التطور البشري؛ إذ أن العادات والتقاليد تتأثر بالبيئة وبالحضارات الأخرى، والذين يطرحون هذه الإشكالات يطرحون بعض الشعائر الحسينية ويربطونها ببعض الطقوس التي كانت تمارسها الأمم الأخرى والحضارات الدينية والحضارات التي لا ترتبط بدين معين.

### الإشكالية الثانية:

البعض يرى أن الشعائر الحسينية تعتبر مجموعات أسطورية ترسمها وتشكلها وتنتجها وتخلقها المخيلة الإنسانية المثالية أو النزعة في الإنسان التي تنزع نحو حب البطل المثالي أو الشخصية النموذجية المثالية التي تجذب الجمهور إليها.

وهم عندما يطرحون هذا الإشكال لا يطرحونه باعتباره أمراً سلبياً محضاً، وإنما يطرحونه باعتباره يحمل بعض الإيجابيات التي يتربى من خلالها الجمهور الذي يستفيد من سلوكيات هذه الشخصية المثالية الأسطورية ويتعلم منها النبل والشجاعة والإيثار.... الخ.

### الإشكالية الثالثة:

ومن الإشكالات التي تطرحها مدارس علم النفس الحديث، هي ظاهرة الحزن والبكاء واللطم وبقية المظاهر في الشعائر الحسينية، حيث تقول أن هذه الشعائر ظاهرة سلبية على المستوى الفكري والنفسي والإجتماعي؛ لأنها تكبت المجتمع وتسبب العقد النفسية وتشل حيوية ونشاط النفس وتقتل روح الأمل وتشيع حالة اليأس والقنوط والإحباط في المجتمع، ولها آثار سلبية على مستوى الروح ومستوى العقل.

### الإشكالية الرابعة:

نحن لدينا رسالة وهي نشر الإسلام ومعارفه، ونشر مذهب أهل البيت عليهم السلام ومعارفه، فإذا كانت هذه اللغة لغة غير موصلة لمعارف أهل البيت عليهم السلام، بل هي لغة مشوهة وغير مقبولة ولا يمكن أن يتفاعل معها الآخرون بل إنهم ينفرون منها ويستوحشون، فينبغي البحث عن وسائل ناجحة لنشر الإسلام ومعارف أهل البيت عليهم السلام، وإجراء إصلاحات في الخطاب الديني وخطاب مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

### الإشكالية الخامسة:

هذه الطقوس تعتبر نوع من العقوبة التي يوقعها الإنسان على نفسه - على نحو التكفير عن الذنب - لأن أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام يشعرون بالتقصير في نصرة الحسين وتخاذلهم في الوقوف معه؛ ولذلك فهم يوقعون بأنفسهم العقوبات البدنية والنفسية المتمثلة في إحياء الشعائر الحسينية، ويستشهدون بثورة التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي.

**الإشكالية السادسة:**

أن الشعائر الحسينية لا تواكب الزمان ولا تناسب العصر، ولماذا لا يتم تجديد الطقوس ونبذ الأساليب القديمة ودفنها في مقابر التاريخ وقد يطرح بعض ابنائنا هذا الإشكال.

وهناك إشكالات أخرى ولكننا سنقتصر على هذا المقدار.

## هذه الإشكالات لا تختص بالشعائر الحسينية

هذه الإشكالات والتساؤلات ليست مطروحة على الشعائر الحسينية فحسب، بل هي مطروحة على عموم الشعائر الدينية، والآن يناقشها المفكرون في إطار حوار الحضارات، وفي قضايا العولمة، ولذلك اخترت هذه الإشكالات لتوطئة بحث العولمة، والكلام ليس في العادات والتقاليد؛ لأن العادات والتقاليد آليات، ولكن المهم هو الفكرة التي تتضمنها العادات والتقاليد.

## لا يمكن فرض ثقافة على الثقافات الأخرى

ومن أهم ما يعترض مسألة العولمة[1] هي قضية اختلاف العادات

---

١ ـ العولمة: مصطلح جديد، وهو ترجمة للكلمة الانجليزية (Glotalization)، وتعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل.

وهي تعني اصطلاحاً: المجتمع الإنساني الواحد، وصيرورة العالم واحداً، وهي دعوة تهدف إلى صياغة حياة الإنسان لدى جميع الأمم، ومختلف الدول وفق أساليب ومناهج موحدة بين البشر، وإضعاف المناهج الخاصة.. والهدف من ذلك هو العمل⇐

والتقاليد و الهويات القومية واختلاف اللغة اللسانية واللغة غير اللسانية المتمثلة بأفعال معينة تحمل معانٍ معينة؛ لأن الإنسان يحمل العديد من اللغات، وكل تصرف يعمله يعتبر لغةً توصل مفهوماً معيناً، فمثلاً: القيام للشخص الآخر يدل على الإحترام، مع أن القيام فعل وليس كلاماً، واختلاف الأعراف في المجتمعات المختلفة قد يصل الى مرحلة النقيض فيكون الفعل حسناً عند أمة ويكون هذا الفعل نفسه قبيحاً عند أمة أخرى، ولا يمكن تذويب اللغات المختلفة في لغة واحدة وتذويب الآداب المختلفة في أدب واحد وحمل الهويات المختلفة على هوية واحدة، وقد واجه هذا الطرح العديد من الإعتراضات من قبل الكثير من الأمم التي تخاف على هويتها وعلى عاداتها وتقاليديها.

### خطورة طرح العولمة

طرح العولمة يهدد هويتنا الوطنية والقومية والدينية والمذهبية والفكرية والروحية؛ لأن لكل أمة عاداتها وتقاليدها بغض النظر عن إيجابية هذه العادات والتقاليد أو سلبيتها، إلا أنها موجودة عند كل أمة من الأمم وتعتبر جزءاً من هوية هذه الأمة، ومن المستحيل أن تعيش أمة من دون عادات وتقاليد، ولا توجد أمة من الأمم لم تتأثر بأمم أخرى.

### من التقليد ما هو إيجابي ومنه ما هو سلبي

إذن الأمة لا بد لها من التقليد، والتقليد لا يعتبر سلبياً في كل

---

⇐ على صبغ العالم الضعيف بثقافة الدول الغربية المهيمنة وعلى رأسها أمريكا، ونشر ثقافتها في العالم. فالعولمة ثقافياً: هي تعميم نمط حضاري موحّد على كل العالم.

الأحوال، حيث هو إيجابي في بعض الأحوال، بل هو ضروري ولازم، كما في تقليد أهل التخصص، حيث لا بد من توزيع التخصصات والمهمات وفق رؤية علمية صحيحة يستطيع الإنسان أن يركن إليها؛ وذلك لأن الكائن البشري لا يستطيع أن يكون خبيراً في كل شيء.

وكلامنا هذا لا يقتصر على التقليد الفقهي وإنما يعم جميع التخصصات؛ لأن التقليد منهج علمي شريطة أن يخضع لرؤية علمية سليمة وموازين صحيحة تعتمد على كفاءة المقلَّد في تخصصه، وأن لا تدخل المحسوبيات في تقييم الشخصيات المقلَّدة.

والذي يرفض التقليد بشكل تام يؤدي إلى سد الطريق أمام العلم لكي لا يتخذ مجراه بشكل صحيح، والقرآن إنما ذم التقليد غير المبني على العلم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[1].

والنزوع إلى التقليد أمر فطري والإنسان يقلد مئات المرات يومياً.

وإذا أخذ الشيعة بعض الآليات من الأمم الأخرى للتعبير عن حزنهم على سيد الشهداء وأهل البيت عليهم السلام، فإن ذلك ليس عيباً مادامت تلك الآلية صحيحة وسليمة وهذا يقع في سياق التبادل الثقافي والحضاري بين الأمم.

إذن ليست المشكلة أن هذه الأساليب الحسينية مأخوذة من أمم أخرى أم أنها مبتكرة من أبناء الطائفة، وإنما المناط هو صحة الأسلوب وعدم صحته، فكون هذا الطقس مأخوذ من الأتراك أو من الهنود أو من

---

١ ـ الزخرف: ٢٣.

غيرهم لا يطعن في هذا الأسلوب، وكل الأمم تتأثر بالأمم الأخرى في أساليبها ولكن المهم هو أن تبقى المعاني والمثل والقيم والمباديء وإن اختلفت الأساليب.

**هل البكاء والحزن ظاهرة سلبية وهدامة؟**

ما يطرح من رأي في الإشكال الذي يقول أن الحزن ظاهرة هدامة للمجتمع وتفتقد للحيوية والنشاط والهمم وتسبب الكبت والتراجع النفسي والفكري والإجتماعي وأنها عقدة تكفير الذنب!

فيمكن الجواب عنه بما يلي: إذا كان من يطرح هذا الإشكال بعض أبناء المسلمين من المذاهب الأخرى نقول لهم كما قلنا في أبحاث سابقة: إن ظاهرة الحزن والبكاء ظاهرة قرآنية يحث عليها القرآن كما بينا في سورة البروج، وسورة يوسف، وفي قصة قابيل وهابيل، بل إن القرآن الكريم يحث على البكاء ويمتدح النفس اللوامة، في بداية سورة القيامة المباركة ويذم الفرح، حتى اعتقد البعض أن الفرح مذموم بصورة مطلقة، وهذا ليس صحيحا؛ لأن القرآن يرفض الفرح في بعض الحالات كتلك التي تؤدي إلى بطر الإنسان ونسيانه للآخرة فالفرح مذموم ولكن ليس بصورة مطلقة.

ووجود المجتمع المتدين يحد من الجريمة نتيجة وجود الحساب الداخلي والرقابة الذاتية وتهذيب شراسة الشهوات والغرائز، وهذا الأمر يعتمد على التوازن بين الخوف والرجاء في النفس الإنسانية.

إذن من الخطأ رفض ظاهرة الحزن بشكل مطلق بل إننا في أمس الحاجة لظاهرة الحزن والبكاء بالمقدار المطلوب وبشكل متوازن، ومن المعروف أن الطائفة الشيعية الإثني عشرية لديها محطات أفراح تتمثل في

إحياء مواليد الأئمة، ونحن نفرح في هذه المحطات، ويتم تعليق الزينة ونشر مظاهر السرور في مقابل الأحزان المتمثلة في البكاء والحزن في ذكريات شهادة الأئمة عليهم السلام والمناسبات الحزينة.

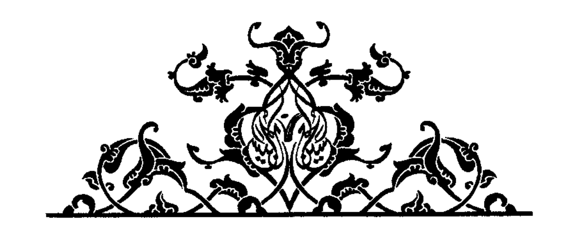
الشعائر الدينية تمثل الإعلام الديني، والفرق بين الإعلام الديني والإعلام غير الديني هو أن الإعلام الديني هو إعلام مبدئي.

لذا ندعوا أبناءنا للتخصص في المجال الإعلامي؛ لأنه يشهد افتقارا كبيراً في الطاقة البشرية، في مجال الصحافة والأدب والقصة والرواية والمسرح وغيرها، ولا يخفى عليكم أن الإعلام هو السلطة الرابعة، بل قد تكون هي السلطة الأولى التي تقرر الحرب والسلم في كثير من الأحيان.

وما حدث في العراق في ذكرى الأربعين السابقة بتوفيق من الله وببركات الأئمة في التجمع المليوني الكبير الذي أقل ما يقال عنه أنه يضم ثلاثة إلى خمسة ملايين شخص لزيارة سيد الشهداء عليه السلام، وكان تنظيم الزوار أمراً عجيباً في ظل غياب السلطة والدولة والشرطة والكهرباء والخدمات المدنية بدون حدوث أي حوادث قتل أو سرقة أو تدافع، وقد نقلت المحطات الفضائية للعالم أجمع ذلك، فكان مورداً للإعجاب والتقدير، حيث التنظيم والتعاون والإيثار لزوار سيد الشهداء، ونحن ننشر الإسلام عن طريق نشر مباديء وأهداف سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام.

وما أحوج ما نكون إلى التقوِّي بالإعلام وأن يكون لنا إعلام قوي نستطيع من خلاله إيصال أفكارنا ونرد على إشكالات المخالفين بصورة ناجحة ومؤثرة.



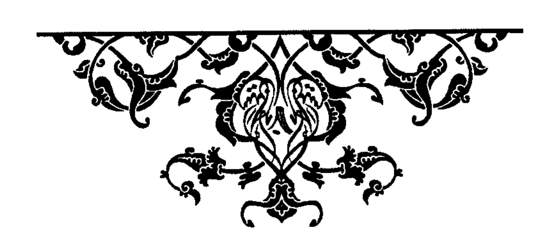


# البحث السابع:

# الحسين عليه السلام والخطاب العولمي

**محاور البحث:**

- الشعائر الحسينية و العولمة
- الشعائر الحسينية تدعو إلى التضحية
- الهادي عليه السلام يحث على زيارة الحسين
- الأنبياء يحملون أرقى نماذج العولمة
- نزعة البشر نحو الوحدة والاختلاف





## الشعائر الحسينية في دائرة العولمة

إذا أردنا أن ندرس الشعائر الحسينية دراسة شاملة لا بد أن ندرسها في إطار بحث العولمة، وذلك بسبب وجود حالة الإنفتاح والحوار بين الأمم، ويمكننا أن ندرس الخطاب الحسيني في إطار العولمة باعتبار أنَّ الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم وهو القرآن الناطق.

هل نستطيع أن نستخلص خطاباً حسينياً عولمياً يعطي حلولاً للبشرية ككل في شتى المجالات؟ وهل الكلمات الحسينية والخطب الحسينية تتضمن الصفة العولمية وتخاطب العالم خطابا يضع يده على الداء فيتماثل للشفاء؟

## الشعائر الحسينية تدعو الى التضحية والفداء

استكمالا للحديث السابق في الرد على الإشكال الذي يقول: إن الشعائر الحسينية شعائر تتضمن عقدة الذنب، وإيقاع العقوبة على النفس من أجل التكفيرعن الذنب، وأنها نتيجة الفشل واليأس والتقهقر والإنتكاس الذي يعيشه الشيعة، ومرَّ علينا أنه لا بد أن ندرس الشعائر الحسينية من حيث المضامين التي تنطوي عليها هذه الشعائر من الفداء والتضحية والإباء والتغيير الإيجابي ورفض الظلم، و تحشيد الطاقات من أجل النهوض

بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وعدم الركون للدنيا وزخرفها وزبرجها والثبات والصمود والإستبسال.

إذن الإعلام الحسيني مع أنه ينطوي على الحزن والجزع إلا أنه يولّد في وجدان الأمة وفكرها وروحها ويعمل على تعبئة النفوس بمفاهيم التضحية والفداء، وهذا ما لا يتناسب مع الكسل والخمول والفشل والتراجع واليأس والتقهقر كما يطرحه هذا الإشكال، وحالة تعبئة المقاتلين بالحماس وبحب الوطن حالة متعارفة عند أصحاب القتال والعسكريين.

## الحفاظ على زيارة الحسين عليه السلام في أشد الظروف

ونلاحظ أن الحسينيين ـ على مر التاريخ ـ يتميزون بالتفاني، واسترخاص النفس، وبذل الغالي والنفيس من أجل زيارة سيد الشهداء عليه السلام، ومن الفقهاء من يُفتي بجواز زيارة الحسين عليه السلام حتى مع وجود المخاطر والظروف الأمنية الصعبة[1]، كما أن هناك روايات مستفيضة تحث على زيارة الحسين عليه السلام وهناك العديد من شواهد التاريخ على ذلك، وهناك رواية يسأل فيها الإمام الصادق عليه السلام أحد أصحابه[2]: أتزور الحسين؟

فقال: إني أخاف من عيون السلطان؟

فقال الصادق عليه السلام: ما أجفاكم بالحسين عليه السلام[3].

---

١ ـ الشيخ خضر شلال في كتابه أبواب الجنان.

٢ ـ هو سدير بن حكيم الصيرفي.

٣ ـ الكافي ٤: ٥٨٩، الفقيه ٢: ٥٩٩، التهذيب ٦: ١١٦ وعنهم الوسائل ١٤: ٤٩٣، كامل الزيارات: ٤٨١ و٤٨٣ ـ وفيه يا حنان بن سدير، ٤٨٧ و٤٨٩ وعنه الوسائل ١٤: ٥٧٠، ⇐

## الإمام الهادي عليه السلام يأمر الجعفري بزيارة الحسين[1]

يحدثنا التاريخ عن مرض الإمام الهادي عليه السلام في سامراء ولم تكن سامراء مدينة كما نراها الآن بل كانت قاعدة عسكرية مدججة بالسلاح والجنود، وقد انتدب الإمام الهادي عليه السلام داود أبا هاشم الجعفري، وهو أحد كبار تلاميذ الإمام، وهو فقيه من الفقهاء الكبار، و الذي كان من نسل جعفر الطيار، وكان من تلاميذ الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وهذا الرجل له مقامه ومكانته، مع ذلك انتدبه الإمام الهادي عليه السلام للدعاء له تحت قبة الحسين عليه السلام وكان ذلك في زمن المتوكل المعروف ببغضه للحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام وفتكه بشيعتهم حتى أنه كان يقطع أيدي زوار الحسين عليه السلام.

إذن إرسال الإمام الهادي لأبي هاشم الجعفري في هذا الجو الخطر رغم مقامه العلمي الشامخ يدل على اهتمام الإمام البالغ بزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وعندما استغرب أبوهاشم الجعفري من هذا الطلب من الإمام المعصوم المستجاب الدعوة قال له الإمام الهادي عليه السلام: إن لله بقاعاً يحب أن يدعى فيها ويعني بذلك قبر الحسين عليه السلام.

---

⇐ ومرسلا في: جامع الأخبار: ٨٣ المزار لابن المشهدي: ٤٣٨، البلد الأمين: ٢٧٥، مصباح الكفعمي: ٤٩٠ وعنهم البحار ٩٨: ٦ و٣٦٦ و٣٦٧ ومستدرك الوسائل ١٠: ٣٠٧.

١ ـ كامل الزيارات ٤٥٩ وعنه مستدرك الوسائل ١٠: ٣٤٦ والبحار ٩٨: ١١٣.

## الأنبياء يحملون أرقى نماذج العولمة

العولمة تنطوي على معنى الوحدة في الرؤية والتجارة والقانون والإتصال والسياسة والأمن والحاكمية والثقافة والفكر، وهي مضادة للتفرقة والإختلاف والتمييز.

قد مرت البشرية بأدوار كثيرة مع وجود الرسل الذين كانوا يتميزون بوحدة الهدف، ويحملون نفس المشروع الإصلاحي الإلهي على الأرض، وقد تكبدت البشرية التي رفضت هذه الرسالات السماوية خسائر فادحة نتيجة عدم الإستجابة للأنبياء، فعانت من التفرقة والتمييز والعنصرية، إذن الأنبياء يحملون مشروع العولمة الإلهية لجميع البشر، وهذا المشروع يضمن لهم السعادة والنظام والعدل.

## نزعة البشر نحو الوحدة والاختلاف

هناك نزعتان للبشرية إحداهما للوحدة والأخرى للإختلاف والتكتل والتحزب والتفرق، ومن مظاهر النزوع للإختلاف نظام الحكم الملكي، والنظام السلطاني، ونظام القبائل، ونظام التمييز العرقي المنتشر في إفريقيا بل في الحضارات الغربية، فنسمع عن النازية في ألمانيا ـ على سبيل المثال ـ وكذلك النظام القومي الذي برز في تركيا ودور أتاتورك فيها، وإيران والقومية الفارسية ودور شاه ايران فيها، والقومية العربية، وهناك النظام الوطني، هذه أنظمة تضمن التوحد في الإطار الضيق المتمثل في الوطن والعرق والقومية، ولكنها تمثل تفرقاً على مستوى المجموع البشري والعالم، فهي توحد من جانب وتفرق من جانب آخر. وكذلك نرى هذه التفرقة

على مستوى الطرح الرأسمالي التي تتجلى فيه التفرقة بين طبقات المجتمع بصورة واضحة.

### الإمام المهدي (عج) سيقيم حكومة عالمية

النزوع الى الوحدة في البشرية مطلب بشري يتحقق في حكومة عالمية يقودها الإمام المهدي المنتظر (عج)، الذي سيقيم حكومة عالمية - باتفاق المسليمن بغض النظرعن بعض الفروقات الجانبية- تكون في توحدها أرقى من نظام الأمم المتحدة التي تتعرض إلى الكثير من الإنتقادات من هذه الجهة أو تلك، وذلك لما تتمتع به حكومة الإمام المهدي (عج) بقيادة معصومة تستمد نهجها من الخط الإلهي والنظرة الإلهية للكون والإنسان.

النظام العالمي الواحد يتمثل في النظام السياسي الذي يحكم العالم، وهناك النظام العالمي العقائدي الذي يوحد العالم في عقيدة، والبحث عن القواسم المشتركة بين المذاهب يصب في هذا المجال باعتبار أن الحوار بين المذاهب مقدمة للحوار بين الأديان، وهناك الوحدة التجارية والإقتصادية والمالية، وهناك عولمة جغرافية، وعولمة لغوية، تجعل لغة واحدة تسود جميع البشر باعتبارها اللغة الأقوى، والعولمة في الإعلام ووحدة مشهد الحدث، حيث ينظر الجميع إلى مشهد واحد من خلال وسائل الإعلام، بل وحتى وحدة الأزياء والملابس والعادات والتقاليد، والإعلام له دور كبير حتى في الحروب لا يقل أهمية عن الجوانب الأخرى في كسب الأطراف، وفي بيان أحقية الفئة التي تستخدم هذه الوسائل الإعلامية في صالحها؛ لأن الإعلام يعتمد على الفكر، والفكر هو الذي يؤثر في صنع الرأي العام بل وفي اتخاذ الموقف العسكري المناسب.

بل هناك سعي لحاكمية النظام العالمي الموحَّد وتذويب الأنظمة الصغيرة وجعلها خاضعة إلى النظام العالمي الكبير.

وعلى الصعيد الإسلامي نرى أن نهضة سيد المرسلين ﷺ وتبليغه لرسالة الإسلام نوع من انواع النظام العالمي الواحد.

وقد عاشت البشرية عدة نماذج للعولمة منها دولة الاسكندر أو ذي القرنين، كما يعبر عنه القرآن الكريم، وقد سمي ذو القرنين لأنه حكم المشرق والمغرب، وقد اختلف المفسرون في أن الإسكندر هو ذو القرنين أو غيره، وقد أسس ذو القرنين عولمة، كذلك النبي سليمان عليه السلام قد أسس عولمة في العصور السابقة، عن أبي عبد الله قال: (ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فسليمان ابن داود عليه السلام وذو القرنين، والكافران نمرود وبختنصّر، واسم ذو القرنين عبد الله ابن ضحاك بن معد)[١]، وقد ورد في القرآن الكريم عن نبي الله سليمان قوله تعالى على لسانه عليه السلام قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[٣].

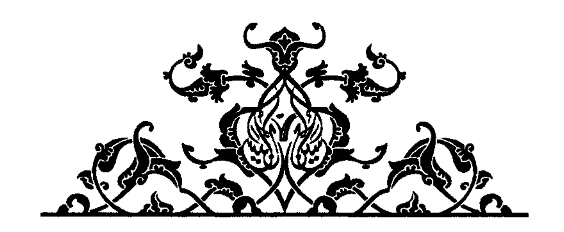
والأمم المتحدة أغفلت هذه العولمة التي حدثت في العصور السابقة؛ لأنهم يعتمدون على العلوم الحديثة فقط مما يجعل طرحهم ناقصاً، ونحن نعتقد أن الجانب الوحيد من جوانب العولمة القادر على التوحيد هو الوحدة على الصعيد العقدي.

---

١ ـ الخصال: ٢٥٥ وعنه البحار ١٢: ٣٦ و١٨٢ و١٤: ٣٦٢.

٢ ـ ص/٣٥.

٣ ـ ص/٢٠.



# البحث الثامن:

## التاريخ بين الروح والبدن

**محاور البحث:**

- الإحياء العاشورائي
- طبيعة البدن وطبيعة الروح
- التاريخ بالنسبة للروح شيء حاضر
- تكاليف الروح و تكاليف البدن
- ما يميز الروح عن باقي المخلوقات
- من الخطأ تعميم أحكام البدن على الروح
- جدوى تقصي التاريخ ودراسته
- الحب والبغض مسئولية كبيرة
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- معيارية الثورة الحسينية





## الإحياء العاشورائي

رافدية ذكرى عاشوراء تتمثل في إحياء حقبة تاريخية عاشها الإمام الحسين عليه السلام وما جرى فيها من أحداث، و من المثمر أن يهتم الإنسان بإحياء التاريخ سيما إذا كان يتعلق بسيد شباب أهل الجنة وباقي الأئمة عليهم السلام.

وإنّ إحياء التاريخ وتعايش الإنسان معه له أبعاده في شخصية الإنسان وهويته، حيث أنه لا بد أن نفرق بين حياة الإنسان كروح وعقل وذات حيوية مدركة من جهة وبين حياة البدن من جهة أخرى.

## طبيعة البدن وطبيعة الروح

الكثير من الناس يخلط بين أحكام البدن وأحكام الروح، والباري سبحانه وتعالى قدر للروح أن تعيش في نشأة تتجاوز أفق البدن، سواء من جهة البدء أو من جهة الانتهاء؛ لأن طبيعة الروح هي أنها موجود غريب جداً عن البدن؛لأنها مخلوق ذو أفق كبير وواسع، والبدن في تواجده ونموه واستوائه وتطوره يعيش هذه الحقبة من العمر، ربما ستين أو سبعين أو مائة سنة، فهو موجود محدود بوقت معين، بينما الروح تبقى ومداها يكون واسعاً جداً. والأجيال السابقة مؤثرة في البدن من ناحية الجينات الوراثية.

## التاريخ بالنسبة للروح شيء حاضر

الروح شرفها الله تعالى بشرف خاص وأضافها إلى ذاته، وقد أطلق لفظ الروح على الذات الإلهية المقدسة فقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[1]، إنَّ التاريخ بالنسبة للروح ليس تاريخاً ماضياً بل هو شيء حاضر، والمستقبل بالنسبة للروح ليس مستقبلاً بل شيء راهن وحاضر، والإنسان يتفاعل مع الشيء الحاضر بصورة مرنة، ما مضى وما سيأتي بالنسبة إلى الروح من خلال إدراكاتها ومواقفها شيء حاضر لديها وليس شيئا ماضياً وقادماً. بل هو ماثلٌ راهن.

## تكاليف الروح تختلف عن تكاليف البدن

تكاليف الروح تختلف عن تكاليف البدن لذلك أعدّت الروح لمسئوليات تختلف عن البدن، فالبدن لا يكلف بنشأة البرزخ أو النشأة الآخرة، وإنما يكلف بمسئوليات بقدر طاقته وقدرته ولا يستطيع البدن التعامل مع ما مضى فليس بمقدوره اختراق أعماق التاريخ والتعامل مع الماضي، إذن البدن لا يستطيع أن يفعل فيما مضى شيئاً ولا يستطيع أن يفعل في ما سيأتي شيئاً وإنما يستطيع أن يفعل في ما هو كائن بينهما وهو الحاضر، ومن خلال هذه المقدمة يتضح أن التكاليف منها ما يتعلق بالروح ومنها ما يتعلق بالبدن، وأن البدن لضيق أفقه لا يستطيع أن يؤدي التكاليف التي تختص بالروح، فمن تكاليف الروح العظيمة والشريفة التي كلفها بها

---

١ ـ الحجر/٢٩.

الله عز و جل أن تحدد هذه الروح بما أوتيت من درجات وقوى حقيقة الحقائق وهي الله ﷺ، والروح هي المسؤولة عن تحديد الموقف من وجود الله ﷺ، ووجود الجنة والنار، وكيفية بدء خلق الكون وقبل خلقه، فالروح مؤهلة لأن تكتشف وجود الخالق، بل إن الله يخاطب الروح بمفاهيم مثل الكرسي والعرش وغيرهما وهذا دليل على أن الروح لها سعة كبيرة وقابلية عظيمة، وليس من الإنصاف مساواة الروح بالبدن.

## ما يميز الروح عن باقي المخلوقات

هوية الإنسان ليس ببدنه وإنما بروحه، وقد ثبت أنَّ للروح مثل هذا الشرف العظيم، والقرآن الكريم قد أشار إلى أن عوالم الخلقة مختلفة، فقد أشار إلى خلق السماوات والأرض وخلق الملائكة وخلق الجن وخلق الروح، ولكنه يجعل للروح شرفاً خاصاً؛ لأنها مجهزة بشرائط وجودية خاصة ولا نستطيع أن نقيد الروح بالدار الدنيا، فضلا عن تقييدها بمحدودية الدنيا، فضلا عن تقييدها بعمر الإنسان المحدود.

## الروح تصاحب البدن

الروح تصاحب البدن وهي شيء غير البدن، وليس من الصحيح أن نقول أنها استحالت من روح إلى بدن، ولازالت الروح متعلقة بعالم نشأتها، وتكليف الله للإنسان بتكاليف متعلقة بالروح دليل على أن الإنسان مزود بهذه الإمكانيات الروحية القادرة على تنفيذ هذه التكاليف، وإلا لما كان للتكليف معنى.

## من الخطأ تعميم أحكام البدن على الروح

ورد لفظ الروح عدة مرات في القرآن الكريم ومن الروح ما هو أفضل من الملائكة وأفضل من الجن وأفضل من السماوات والأرض، مع الإشارة إلى أن الروح على درجات، والروح تمثل ركناً أساسياً من أركان الدراسات الإنسانية والنفسية والروحية والاجتماعية، ومن الخطأ الجسيم تعميم أحكام وعناصر البدن على الروح، ولوفعلنا ذلك سيكتب لنا الإخفاق في تفسير كثير من التكاليف، ولن نفهم كثيراً من فلسفات التكاليف الإلهية، والروح تخاطَب بعوالم سابقة على خلق السماوات وعوالم ما بعد الدنيا كالبرزخ أو الجنة أو النار، والروح على درجات بحسب العلم وحسب المعرفة، ولم تخاطب الروح بالجنة فحسب وإنما خوطبت بما وراء الجنة كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]، فرضوان الله أكبر من الجنة وقد خوطبت الروح به.

## جدوى تقصي التاريخ ودراسته:

هناك من يطرح إشكالية تتعلق بجدوى نبش صفحات التاريخ، وهنا ينبغي الالتفات أن التاريخ يتعلق بالبدَن وليس بالروح، والروح تعايش كل شيء معاصر لها الآن، ولذلك فأنت ترى أننا شيئا فشيئا نرى أن مكونات

---

١ ـ التوبة/٧٢.

الروح ليست الأشياء الحاضرة، ولو كانت الروح كذلك لأصبح الإنسان بدائياً كما عاش الإنسان الأول في الغابة ـ كما يُدعى ـ ولو تعايش الإنسان مع عناصر زمنه البدنية لكان إنساناً وحشياً؛ لأن الروح هي مخزون من التجارب البشرية وتتضمن الميول والمواقف الإنسانية تجاه مختلف القضايا.

## موقف القرآن من الحوادث التاريخية

القرآن الكريم كتاب فيه تاريخ ومواقف، ومن المعروف أنه يستعرض الملفات التاريخية وتمثل هذه الملفات قائمة كبيرة من القصص التاريخية،ابتداء من النشأة البشرية حيث يبين فيها العناصر الظالمة والعناصر المظلومة، ويربي الإنسان على استخلاص الدروس والعبر، ويطالب القرآن الكريم قارئه على التضامن مع المظلومين في مثل قصة هابيل وقابيل، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة النبي يوسف﵇ إلى أن يصل إلى زمن النبي ﷺ، ويندد القرآن الكريم بالظالمين، ويحدد موقفه بالتصحيح والتخطئة كما يوازن الأفكار،ويحدد صوابية المدارس الفكرية وانحرافاتها، ويطالب قارئه أن يقف حياً ومتحركاً تجاه ما يحدده القرآن الكريم من مواقف من هؤلاء الأقوام.

## القرآن الكريم يخاطب الروح

القرآن الكريم لا يخاطب البدن وإنما يخاطب الروح، والروح حاضرة في كل هذه الخطابات، ترتبط الروح بالأحداث الخارجية عن طريق قناة الإدراك، وهذه القناة كما هي موجودة بين الروح وبين الأحداث الراهنة،هي موجودة بين الروح وبين ما مضى على البدن وما سيأتي عليه،

فالروح على استواء في التفاعل والإدراك والتعايش والتأثير والتأثر والتفاعل مع كل أحداث العالم الجسماني في ما مضى وفي ما سيأتي، وهذا ما يفسر لنا القاعدة الاعتقادية الفكرية الشريفة التي تقول أن الإنسان ملزم بأن يحب الصالحين، ويكره وينفر ويتبرأ ويشجب ويستنكر الظالمين، وأن من مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حب المعروف قلباً، كما أن من مراتب النهي عن المنكر كراهة المنكر قلباً، فإن كان المعروف واجباً كان حبه واجباً وإن كان المنكر حراماً فكرهه يكون واجباً أيضاً، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال في حديث يا عطية، سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: (من أحب عمل قوم حُشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم)[1].

## الحب والبغض مسؤولية كبيرة

وهذا يفسر لنا لماذا يتعلق الحب بهذه المرتبة الكبيرة، وقد تميزت مدرسة أهل البيت عليهم السلام بهذه القضية، فلا تجد مذهبا من المذاهب التي تنتمي إلى الديانات السماوية أو من غيرها من الملل والنحل يتحسس من موضوع الحب والبغض كما هو مذهب أهل البيت عليهم السلام، فهو مذهب يحث على التضامن والمساندة ووحدة الموقف كما هو في المصطلحات الحديثة، أوالتولي كما هو في المصطلح الديني، وفي مقابل ذلك الاستنكار والشجب والإدانة في المصطلحات الحديثة،والتبري بالمصطلح الديني، وسواء استخدمنا المصطلح الحديث أم المصطلح الديني فالموقف المطلوب الذي

---

١ ـ مستدرك الوسائل ج١٢/١٠٨.

يطلبه أهل البيت عليهم السلام من أتباعهم هو موقف واحد يتمثل في التضامن مع المظلوم والبراءة من الظالم انطلاقا من مسؤولية الموقف تجاه الظالم والمظلوم.

## الروح هي المسئولة عن الحب والبغض

الروح هي المسؤولة عن الحب والبغض، وما حدث في التاريخ وما سوف يحدث له أثره الكبير على الروح وتلوين الروح وتشخيص هوية الروح، فالحوادث التاريخية ليست شيئا أكل الدهر عليه وشرب، وإنما هي حوادث حاضرة ومؤثرة على الروح، وقد يعبرعن الروح بأنها حصيلة معلومات، ولا يمكننا أن نتصور الروح من غير معلومات.

## تشدد القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام في مسألة الحب والبغض

تشدُدُ أهل البيت عليهم السلام في هذه المسألة يتوافق مع التشدد القرآني في المسألة ذاتها، والسبب في ذلك أن ما حدث في التاريخ يؤثر في الروح، فكل الأمور التي مضت حاضرة لدى الروح ومؤثرة عليها، والروح هي حصيلة المعلومات فلا يمكن تصور الروح بلا معلومات، فكل ما هو حي متعلق بالروح كما قيل أن الناس موتي وأهل العلم أحياء، والعلم هو حياة الروح، وتمام هوية الروح ووجودها هي المعلومات، والجهل هو موت الروح، ومن الخطأ أن نتحسس من إحياء ما مضى من التاريخ؛ لأن الروح هي بطبيعتها حية بما مضى وبما سيأتي، وأن ما مضى ماض بلحاظ البدن، أما بالنسبة للروح فما مضى هو حي حاضر لديها، فيجب على الإنسان أن يكون له وعي وموقف فيما صاحب ماضي الزمان من الأحداث، والذي لا

يعي ما مضى من الأحداث فهذا لا بد أنه يعاني من نقص في هويته الإنسانية والروحية، ويكون بمثابة الميت الذي لا يتمتع بحياة الروح، وهو شبيه بأجزاء معطلة من ذاكرة الحاسب الآلي فإذا كانت هذه الذاكرة معطلة فلا فائدة منها، وكذلك الروح إذا كانت بدون معلومات فلا فائدة منها.

وكلما ازدادت دائرة علم الروح المدرك للحقيقة اتضحت لها الحقيقة فلا ترى البياض بصورة السواد ولا السواد بصورة البياض، وحينئذ تكون الروح حية وناضجة، إذن تقصّي التاريخ وتقليب صفحاته سنة قرآنية والروح تتأقلم مع هذا التقليب لصفحات التاريخ وتتكامل به.

### الأمر بالمعروف القلبي والبدني

نستطيع أن نفهم جملة من التكاليف الإلهية، التي بعضها مفاهيم عقائدية، وبعضها مسائل فقهية، فمثلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القلبي يختلف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر البدني. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هدفه تصحيح المسار والفكر البشري، وإزالة الفساد الفكري، و تبديل الأعراف الفاسدة إلى أعراف صحيحة، والمحافظة على الأعراف الصحيحة، وكل هذه الأمور من الممكن أن تستفاد من شعائر سيد الشهداء عليه السلام.

### من تساند؟ ومع من تتضامن؟

من خلال ما قدمنا نستطيع أن نستنبط كيف أنيطت بالروح كل هذه المسؤولية؛ لأن الروح تميل للأحداث، حتى ولو كانت هذه الأحداث تاريخية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينطلق من منطلق مسؤولية

الموقف تجاه الفرد الإنساني والفرد المؤمن، فمسؤولية أنت مع من؟ ومع من تقف؟ ومع من تتضامن؟ وتساند من؟ هذه المسؤولية لا تقف عند حد الحاضر بل هي متعلقة بأعماق التاريخ، فالإنسان بفطرته ينفر من الطغيان والوحشية، كما هو الحال في النفور الفطري من النازية، مع أنها مضت مع الأيام، ولكن لا بد أن يكون الموقف منها موقفاً سلبياً.

### الفائدة من الموقف السلبي تجاه الطغيان التاريخي

موقف المسلمين من الخوارج في التاريخ القديم له فوائد، ومن فوائده الحذر من خروج من يتبنى موقف الخوارج، ويهدد حالة السلام التي يعيشها المسلمون، ونحن هنا لا ننتقد فرقة الخوارج كفرقة فقط، وإنما ننتقد فكر الخوارج، حتى لو كان عند غيرهم ممن يتسمون بتسميات أخرى، كمن يبيحون دماء المسلمين استناداً إلى فهم خاطئ للدين، كما هو حال الفرق المتشددة والإرهابية، التي تحمل نفس فكر الخوارج، وترفع شعار الحق وتريد به الباطل،وتنسف مبادئ الدين بشعارات دينية.

ومن هنا تتبين أهمية إحياء ذكرى عاشوراء لكي تربي الأجيال جيلاً بعد جيل، ولأن البشرية تحتاج دائما إلى إصلاح، والوعي البشري يتضمن برنامجاً إصلاحياً متكاملاً، وإن عدم إحياء ما حدث في التاريخ وتحديد الموقف تجاهه يسبب عودة الغدد السرطانية إلى جسم العالم الإسلامي وتهديده من جديد.

فالحسين عليه السلام مخلد، والخلود هنا هو خلود الروح، وإلا فما فائدة خلود جسد فرعون؟، خلود الحسين عليه السلام يعني خلود الروح والأطروحة الحسينية، فعاشوراء لازالت حية وغضة وطرية تربي الأجيال على قيم الثورة والتحرر ورفض العبودية.

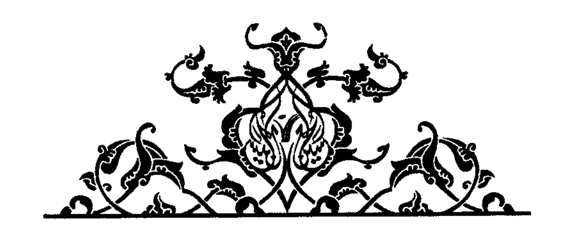
## معيارية الثورة الحسينية

نستطيع من خلال الثورة الحسينية أن نكتشف الزلات والثغرات في الأطروحات المنحرفة، ونستطيع أن نجعل الثورة الحسينية معيارالإصلاح الذي نقيس به أي حركة إصلاحية، وعندما يقع الفساد فإننا بحاجة إلى رايات الإصلاح، نحن نمتلك برامج ثرية وغنية لا يمكن أن يدخلها الفساد، ونستطيع من خلال الحسينعليه السلام أن نسابق البشرية على صعيد حقوق الإنسان، وعلى صعيد تحقيق السلم البشري.

مدرسة سيد الشهداءعليه السلام فيها من الكنوز والعطايا الكثير، وعندما نتكلم عن الإحياء العاشورائي فإننا لا نقصد بذلك حضور المجالس الحسينية فحسب، بل قراءة الوقائع التاريخية الحسينية وتحليلها وتطبيقها على الواقع من مصاديق الإحياء أيضاً، ونشر هذه الثقافة وتداولها يصب في مصب الإحياء، الآن الكل يدعي الإصلاح ويتبجح به، ولكن ما إن ينكشف الغطاء قليلاً حتى يتبين خطأ ذلك المنهج وثغراته وزلاته وسلبياته بعد فوات الأوان.

## النموذج الحسيني لن يتكرر بنفس المستوى

نحن على ثقة بأن النموذج الحسيني لن يتكرر بنفس المستوى، ولن تصل أي حركة إصلاحية إلى المستوى الذي وصل إليه النموذج الحسيني، ويمثل النموذج الحسيني ضمان للأمة في عدم الوقوع في ما وقع فيه بعض المسلمين في الأزمان السابقة، وما وقع فيه المسلمون في الزمن الحاضر.



# البحث التاسع:

# مواجهة عناصر القوة الشيعية

**محاور البحث:**

- عاشوراء النموذج الأمثل للإصلاح
- التاريخ يحتاج إلى دراسة موضوعية
- الأعراف تمثل خطوط حمراء
- الحسين عليه السلام يواجه الطواغيت في كل العصور
- كربلاء سر قوة الشيعة





## عاشوراء النموذج الأمثل للإصلاح

ما تسالمت عليه البشرية من نبذ العنف والإرهاب ومكافحة الفساد في المجتمع نستطيع أن نستفيده من ثورة سيد الشهداء(عليه السلام)؛ لأن سيد الشهداء لم يبدأهم بقتال ولم يغلق باب الحوار مع جيش بني أمية، وتعتبر ثورة سيد الشهداء هي النموذج الأمثل والأكمل للإصلاح. ومن فوائد الإحياء العاشورائي هو الاستزادة من تجربة الإصلاح الحسينية لأي حركة إصلاح معاصرة.

### دراسة التاريخ دراسة موضوعية

لا يمكن أن تتم عملية إصلاح في الوقت الراهن بدون الرجوع إلى التاريخ ومحاسبة المواقف والشخصيات التاريخية، ومن يعتقد أن نبش التاريخ وتقليب صفحاته يعود علينا بالتشنج فإنه لا يسير على جادة الصواب، نعم نحن نقول يجب أن ندرس التاريخ بصورة موضوعية وعلمية هادئة، لا أن ندرسه دراسة متعصبة أو انفعالية عاطفية.

هناك من يقول: دعونا نبتر أنفسنا عن التاريخ، ونغض بصرنا عنه، ونركز على إصلاح أنفسنا استناداً إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً

﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١] وهذا الاستشهاد في غير محله.

## الأعراف تمثل خطوطاً حمراء

الروح هي حصيلة معلومات،وأعراف اجتماعية مكتسبة من الأسرة والبيئة الاجتماعية، وهذه الأعراف قد تكون أعرافاً اجتماعية أو قوانين حقوقية، وهذه الأعراف والقوانين أشدُّ نفوذاً من الحكومات السياسية؛ لأنها تشكل خطوطا حمراء لا يستطيع الناس تجاوزها، وهذه الأعراف تشكل برنامجاً يحرك أفراد المجتمع بشكل تلقائي، وقد يكون ذلك في اللاشعور أو على مستوى الوعي الباطني، ولو حاول إنسان أن يعارض هذه الأعراف فإنه سيواجه بمعارضة شديدة، وهذه الأعراف مرتبطة برموز وأشخاص يكن لها المجتمع الاحترام والتقدير وتستمد المجتمعات من الأعراف هذه النواميس والنظم والمراسم والأحكام.

## الحسين عليه السلام ثورة في كل العصور

عرقلة زيارة الإمام الحسين عليه السلام منذ استشهاده إلى زماننا هذا ينطلق من منطلق أنَّ الحسين عليه السلام لا يحاسب عصره فقط وإنما يحاسب الطواغيت في كل زمان ومكان، ويحاسب الأعراف الخاطئة التي تولدت من تلك المدارس المنحرفة؛ ولذلك فإن هناك توجس وتحسس من قبل الظالمين تجاه مدرسة سيد الشهداء عليه السلام، وهناك محاولات من أجل قطع العلاقة بين الشيعة وبين الإحياء العاشورائي الذي يحرصون عليه.

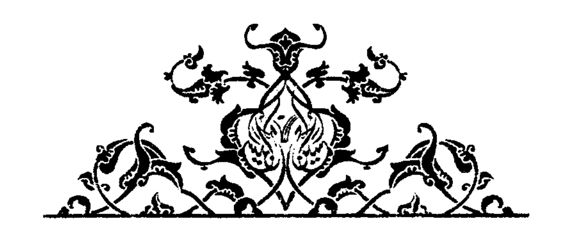
---

١ ـ المائدة/١٠٥.

## كربلاء سرّ القوة

صدر عن مركز الإستخبارات الأمريكية كتاب للكاتب مونيكال براينز يذكر فيه أن الشيعة لا زالوا يحتفظون بفاعلية وحركية تقاوم المخططات الغربية دون بقية المسلمين، وأن نداءات يا حسين و يا أبا الفضل العباس قد ألهبت الشارع الجماهيري الشيعي، والشيعة تمثل القطاع الحي والنابض في العالم الإسلامي، وهم أتباع أهل البيت وأتباع سيد الشهداء عليه السلام، ومن ثم فإنه يقرر أن عنصر قوة الشيعة يتمركز في عزاء الإمام الحسين والارتباط بالإمام الحسين وهو الذي يبعثهم على استرخاص النفس ورفض منطق العدوان والظلم، والتحلي بالعزة والإباء والحماس والأنفة، وفي كل سنة تتجدد الطاقات من خلال الإحياء العاشورائي.



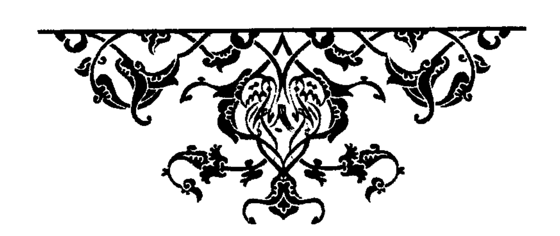


# البحث العاشر:

# محورية خليفة الله ومودة القربى في الدين

**محاور البحث:**

- التعظيم في القرآن الكريم
- الشهادة الثانية ضرورة عقدية
- تحليل رواية السيوطي في الدر المنثور
- مراسم تنصيب خليفة الله في الأرض
- الأنبياء والملائكة يستأذنون الله في زيارة الحسين عليه السلام
- تعظيم زيارة الحسين عليه السلام لا يتعارض مع تعظيم الكعبة
- فعل الله يستند إلى حكمة إلهية بالغة
- دلائل قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (إبراهيم / ٣٧)
- علاقة النبي إبراهيم بالأمة الإسلامية



قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾[3].

## التعظيم في القرآن الكريم

إنَّ الأمر بالتعظيم والإعظام في القرآن الكريم لم يرد في إلا في موارد خاصة، منها تعظيم شعائر الله، وكذلك تعظيم حرمات الله، بينما التعبير الذي ورد في الصلاة وفي الزكاة وفي الجهاد وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الأبواب على كل حال كان الأمر بصيغة ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[4]، حتى بالنسبة للورع والتقوى وما شابه ذلك من أحكام ومنظومات شرعية، أما الأمر بالإعظام فقد اختصت به الشعائر الدينية، والإعظام طبعا له معنىً يختلف عن الإقامة، الإعظام فيه زيادة عن

---

١ ـ الحج/٣٢.

٢ ـ الحج/٣٠.

٣ ـ المائدة/٢.

٤ ـ النور/٣٨.

الإقامة والإشادة والبناء والإنجاز، فهو يختص بنوع من التقدير والإفخام والتبجيل والتكبير والتوسع أكثر فأكثر.

### الشهادة الثانية ضرورة عقائدية

(يا من توحد في كبريائه ويا من توحد في جلاله)، ومع ذلك ورد هذا التعبير في الشعائر الدينية: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[١]، ليس فقط في من يدين ومن يحيي ومن يقيم، بل الأمر الوارد في القرآن الكريم هو إعظامها يعني إعظامها على كل شئ آخر، والله تعالى يأمرنا أن نجلَّها ونكبرها ونجعلها فوقية على كل شيء: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾[٢]، وقد ورد هذا الإعظام والتعظيم في موارد أخرى وبصيغ أخرى، وهل هذه الموارد مختلفة أم أنها متفقة؟ ورد في سورة النور: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ۞ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾[٣]، أذن الله أن ترفع أي: تعظم، وورد ذلك في حق سيد الأنبياء ﷺ في سورة الأنشراح: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٤] الله تعالى قرن ذكر النبي ﷺ بذكره ﷻ، بحيث أن الإنسان لا يدخل في حريم الإسلام وحريم التوحيد إلا بالشهادة الثانية، أما التركيز في الأدبيات الإسلامية في بعض التيارات على الشهادة الأولى،

---

١ ـ الحج/٣٢.

٢ ـ الحج/٣٠.

٣ ـ النور/ ٣٦ـ٣٧.

٤ ـ الإنشراح/٤.

وكأنما في ذلك إغفال عن مؤديات وتداعيات الشهادة الثانية، أيضاً لا يتم معنى التوحيد بدون ذلك، وهذا من رفع شأن النبي ﷺ، فمن الشرائط المهمة لتحقق الشهادة الأولى هي الشهادة الثانية، ولا يستتم لعبد إسلام ولا توحيد ولا أمان ولا نجاة ولا حقوق إسلامية ولا مواطنة إسلامية إلا بالشهادة الأولى والشهادة الثانية، وقد كانت قريش في زعمها هي صاحبة الشهادة الأولى، ومع ذلك ورد الأمر الإلهي بمناجزتهم لكي يقروا بالشهادة الثانية لولاية النبي ﷺ، هذا نوع من الرفعة للنبي ﷺ في كل أبواب وأعمدة وصرح الدين الحنيف الذي ورد في سورة النور، أذِنَ الله أن ترفع[1] أي: تعظم وليس التعبير في كتاب الله ﷻ بـ (أن تحترم) فقط، أو تشيَّد، أو تعمَّر، بل (ترفع) أي تجعل مرفوعة ومعظمة ومجللة.

## تحليل رواية السيوطي في الدر المنثور

السيوطي في الدر المنثور[2] روى عن ابن مردويه وابن أبي نعيم وغيرهما ومصادر روائية أخرى يستطيع الباحث أن يراها في كتاب إحقاق الحق للسيد المرعشي[3]، روى السيوطي في ذيل الآية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾[4]،أن سائلا سأل النبي ﷺ: (أهي بيوت الأنبياء؟) ـ ويقصد هل يشمل لفظ البيوت غير المساجد؟ـ فقال ﷺ: نعم، فقام أبو بكر فقال: أبيت علي وفاطمة منها؟ فقال

---

١ ـ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ النور/٣٦.

٢ ـ الدر المنثور ١١: ٧٤.

٣ ـ إحقاق الحق ٣: ٥٥٨ و٩: ١٣٧ و١٤: ٤٢٢ و٢٠: ٧٣.

٤ ـ النور/٣٦.

رسول الله ﷺ: نعم، هو من أفاضلها، أي من أفاضل بيوت الأنبياء[١]. ونفس هذا التساؤل من الخليفة أبي بكر وإجابة النبي ﷺ لو أراد الإنسان أن يدخل في العمق في تحليل هذا السؤال وهذه الإجابة، لدل على أن المستقر في الذهنية الإسلامية التي تعيش حول النبي ﷺ أن فاطمة وعلي والحسن والحسين مطهرون مصطفون منتجبون مجتبون من قبل الله، وإلا ما هو الداعي لأن يتبادر إلى ذهن أبي بكر أن يسأل عن بيت علي وفاطمة ومدى انطباقه على مصاديق الآية ومقارنته بين بيتهم وبيوت الأنبياء؟ مع أن علياً وفاطمة عليهما السلام ليسا بنبيين، إذن فما الجهة المشتركة بينه وبين الأنبياء؟ من الواضح أن الجهة المشتركة الإصطفاء، والإصطفاء أعم من النبوة فمريم عليها السلام مصطفاة ولم تكن نبيه، ولكن لها دور الحجية. إذن بيت علي وفاطمة من البيوت التي أمر الله أن ترفع وتعظم وتجلَّل، فكما أن الله أمر بإشادة وإعظام البيت الحرام ولم تختص الإشادة الربانية بالبيت الحرام، بل عم بيوت أهل البيت عليهم السلام ولم يختص بالمساجد بل شمل بيوت الأنبياء التي من أفاضلها بيت علي وفاطمة عليهما السلام.

## مراسم تنصيب خليفة الله في الأرض

هذه النظرة لها شواهد أخرى من القرآن الكريم ففي خطاب الله ﷻ للملائكة عندما أخبرهم وأنبأهم بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ

---

١ ـ تفسير فرات: ٢٨٧، شواهد التنزيل ١: ٥٣٢-بعدة طرق، تفسير الثعلبي ٧: ١٠٧، مجمع البيان ٧: ٢٢٧، جوامع الجامع ٢: ٦٢٣، تفسير روح المعاني ١٨: ١٧٤، وانظر: العمدة لابن بطريق: ٢٩١، خصائص الوحي: ١٠٧، كشف الغمة ١: ٣٢٦، كشف اليقين: ٣٧٧، تأويل الآيات الظاهرة: ٣٥٩، تفسير البرهان ٤: ٧٦ ، البحار ٢٣: ٣٢٥، نور الثقلين ٣: ٦١١.

فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[١]، سبع سور من القرآن الكريم استعرضت هذا المشهد وهذا الحدث، وكانت مراسم الاستخلاف ذات هيبة إلهية خاصة فيها إعظام وإجلال من الله تعالى للخليفة، وهناك تعبير في القرآن الكريم: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٢]، وتعبير: (من روحي) يعطي دلالة إضافة تشريفية، وتعبير (فقعوا له ساجدين) غير التعبير بـ (اسجدوا) قعوا له ساجدين أكثر غلظة وتأكيداً وإعظاماً وإجلالاً، والتعبير بخليفة الله لا يقتصر على آدم، بل يشمل كل من يتسلم هذا المقام، نعم آدم هو أول نموذج من نماذج خليفة الله، وأول مصداق من مصاديقه، ولكن المعادلة دائمة، ومراسم الحلف الدستوري هذا كان آدم فيه هو أول المصاديق، وإلا فهذه السنة الإلهية جارية مادامت حقيقة البشر موجودة، وعندما يؤكد الله إلزام كل مسؤولي الكون والعوالم وهم الملائكة بالسجود؛ لأن قوله: (فسجد الملائكة) (ال) الواردة في (الملائكة) أداة التعميم الأولى، وإسم الجمع أداة التعميم الثانية، و(كل) أداة تعميم الثالثة، و (كلهم) أداة التعميم الرابعة، و(أجمعين) أداة التعميم الخامسة، فهذه خمس أدوات تعميم وردت في الآية، يعني لم يستثن الله تعالى من الملائكة أحداً في هذا الأمر في أن يلزمه بطاعة آدم الخليفة، بما فيهم جبرائيل ومكيائيل وإسرافيل ورضوان ملك الجنان، ومالك خازن النيران، فكل الملائكة سجدوا بل أكد على التعميم فشمل ملائكة الآخرة والبرزخ

---

١ ـ البقرة/٣٠.

٢ ـ ص/ ٧١ـ٧٢.

والسماوات والأرض والعرش، بل كل قبيل من قبائل الملائكة، فياله من تعظيم من الله عز وجل.

## الأنبياء والملائكة يستأذنون الله في زيارة الحسين عليه السلام

إذا فهمنا هذه البصائر القرآنية لا نستغرب أن جميع النبيين يستأذنون الله ليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة وليلة النصف من رجب وليلة العاشر وفي المناسبات العظيمة يستأذنون الله تعالى في زيارة الحسين عليه السلام وكذلك يستأذن جميع قبائل الملائكة لزيارة الحسين عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1]، لا ريب بين المسلمين أن من هذه الشعائر هو حج بيت الله الحرام، وتعظيم بيت الله، وجعلت البُدن الأضاحي من شعائر الله، ولا ريب في ذلك، وجعل الصفا والمروة من شعائر الله قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[2]، إذن بيت الله وما فيه من مشاعر لا ريب أنها مقصودة من قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، مع ذلك ورد الكثير من روايات أهل البيت عليهم السلام ما يعظم زيارة الحسين عليه السلام: (من زار الحسين فكأنما زار الله فوق عرشه)[3]، وهذا التعظيم استفاد منه الفقهاء والعلماء أن زيارة الحسين عليه السلام

---

١ ـ الحج/٣٢.

٢ ـ البقرة/ ١٥٨.

٣ ـ تهذيب الأحكام ٦: ٤٥ و٥١، كامل الزيارات: ٢٧٨ – ٢٨٢–بعدة طرق، ثواب الأعمال: ١١٠، وعنهم الوسائل ١٤: ٤١١ و٤٥٢، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٧٦ و٢٨٤ و٢٩٢، البحار ٩٨: ٦٩ وما بعدها.

فيها من التعظيم والإجلال حتى على زيارة بيت الله الحرام، بغض النظر عن الحج الواجب، وبغض النظر عن أن بيت الله يجب أن لا يعطل، قال الإمام علي عليه السلام: (الله الله في بيت ربكم، لا تخلفوه ما بقيتم فإنه إن تُركَ لم تناظروا)[١]، وورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لو ترك الناس الحج لما نوظروا العذاب أو قال لنزل عليهم العذاب)[٢]، وقال أبو عبد الله (إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا؛ وإن الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا؛ وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قوله: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ﴾[٣])[٤]. أي، لو عطل الشيعة حج بيت الله الحرام عاماً واحداً لأصابهم العذاب، بيت الله لا يُعطل، كل معالم الدين لا تعطل، وعندما تجري مفاضلة بين أعمال البر وأعمال الخير ومعالم الدين، يتداعى إلى بعض الأذهان بسبب قصور في الفهم أو قصور في

---

١ ـ الكافي ٧: ٥١، الفقيه ٤: ١٨٩، تحف العقول: ١٩٧، شرح الأخبار ٢: ٤٤٨ نهج البلاغة: ٤٢١ ، روضة الواعظين ١: ٣١٤ وعنهم الوسائل ١١: ٢٣ ومستدرك الوسائل ٨: ١٥ والبحار ٤٢: ٢٤٨ و٢٥٦ و٧٥: ٩٩ و٩٦: ١٦، ومن طرق العامة: مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا: ١٢، تاريخ الطبري ٥: ١٤٨، المحن: ٩٩، المعجم الكبير ١: ١٠٢، مقاتل الطالبيين: ٥٢، المناقب للخوارزمي: ٣٨٥، البداية والنهاية ١١: ١٧ ، ينابيع المودة ٢: ٣٠ و٣: ٤٤٥.

٢ ـ الكافي ٤: ٢٧١ وعنه الوسائل ١١: ٢٠.

٣ ـ البقرة/ ٢٥١.

٤ ـ الكافي ٢: ٤٥١، تفسير العياشي ١: ٢٥٥، تفسير القمي ١: ٨٣ وعنهم الوسائل ١: ٢٨ ومستدرك الوسائل ٣: ٩٢ والبحار ٧٠: ٣٨٢.

الموازنة الفكرية أنه المراد من ذلك تعطيل ذلك الباب، أو ذلك المعلم من الخير، لا ليس المراد منه هذا، فعندما يرد في بعض الروايات أنَّ الصلاة بعد معرفة الله وبعد الإيمان وبعد المعارف والعقائد، الصلاة عمود الدين، فهل هذا يعني ترك الصيام والحج والزكاة والخمس والجهاد؟ لا، الأمر ليس كذلك، وإنما المقصود أنك عندما تريد أن توازن بين واجبات الدين فالصلاة عمود، ثم تأتي الزكاة بما هي مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي وكذلك الخمس، ولا يعني ذلك تعطيل بقية المعالم والأبواب، إذن الدين منظومة متكاملة ومجموعة واحدة، ونعم إذا أردنا أن نزن المصالح والملاكات الشرعية فتكون الصلاة هي عمود الدين، ولكن ليس بمعنى ترك بقية الأبواب، والمفاضلة هي لبيان أن الدين ذو منظومة واحدة، مع بيان أن الصلاة عمود هذا الدين.

### السمهودي: تراب النبي أعظم من الكعبة

وكذلك التعبير بأهمية زيارة الحسين عليه السلام التي تلي زيارة النبي صلى الله عليه وآله، بل إن زيارة الحسين من زيارة النبي صلى الله عليه وآله، وهناك روايات عمل بها مجموعة من العلماء تدل على أن تقديس كربلاء يزيد على تقديس حتى الحرم المكي، وهذا لا يعني عدم تقديس الحرم المكي ـ والعياذ بالله ـ حتى عند إخواننا السنة في كتاب (وفاء الوفا في تاريخ دار المصطفى) للسمهودي، وهو من علماء القرن العاشر الهجري، يذكر في أول كتابه[١] أن إجماع أهل السنة على أن تراب قبر النبي صلى الله عليه وآله أعظم من الكعبة المكرمة، وهذا هو نص عبارته؛

١ ـ طبع في المدينة المنورة بواسطة دار الزمان.

ويتناول السمهودي هذا المعنى في أربع صفحات في أول الكتاب، ويستدل بنصوص وردت في هذا المعنى، وينقل عن بعض كبار علماء أهل السنة: «أن تراب النبي أعظم حتى من العرش» وهذا التعبير أورده السمهودي بنفسه، ويستدل على ذلك بأن سيد الأنبياء ﷺ هو أحب الخلق إلى الله.

## تعظيم زيارة الحسين عليه السلام لا يتعارض مع تعظيم الكعبة

على أية حال حينما يُفاضل في زيارة الحسين عليه السلام أو كربلاء على الحرم المكي، فإن مثل هذا التفصيل له شواهد من القرآن الكريم، ولا يعني ذلك كما يفهم سقيم الفهم أننا نفرّط في حرمة الكعبة ـ والعياذ بالله ـ نفرّط في إعمار بيت الله الحرام ـ والعياذ بالله ـ وإلا لكان مفهوم الصلاة عمود الدين مدعاة لترك الزكاة، إذ كون الصلاة عمود الدين لا يعني ترك الزكاة أو التفريط في باقي فروع الدين، وإنما يعني في ما يعنيه أن نلتفت إلى ما هو عمود الدين، وتُحفظ الأولويات ويُلتفت إليها.

## فعل الله يستند إلى حكمة إلهية بالغة

هناك شواهد من القرآن الكريم تعزز هذه الفكرة الموجودة في روايات أهل البيت عليهم السلام إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة.

عن أبي بن كعب قال كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل الحسين عليه السلام فلما نظر إليه النبي قال مرحباً بك يا زين السماوات والأرض... (قال رسول الله ﷺ وأن أسمه (الحسين عليه السلام) المكتوب على سرادق العرش الحسين

مصباح الهدى وسفينة النجاة)[1]. هكذا تركيز شديد في كل تعاليم أهل البيت عليهم السلام وتواتر رواياتهم وتشديدهم على الحسين وشعائر الحسين عليه السلام والعزاء الحسيني والمأتم الحسيني ومجالس الحسين وزيارة الحسين عليه السلام نعم هناك شواهد قرآنية مفعمة في هذا المقام، منها ما مر علينا أن الإعظام كنبرة يذكرها القرآن الكريم لخليفة الله في الأرض أكثر من أي نبرة، ويجعل مركز النظم الإلهي في الكون هو خليفة الله؛ لأنّه لا يوجد في فعل الله أي اعتباط أو مبالغة أو غلو أو ما شابه ذلك، بل إن فعل الله يستند إلى حكمة إلهية بالغة وسنة إلهية بالغة.

### الملائكة تدبر الأمور

عندما يجعل الله ملكاً مدبراً للنيران، وملكاً مدبرا للجنان، وملكاً مدبرا للوحي والنبوات وهو جبرائيل، وملكاً مدبراً للإحياء ونفخ الصور وهو إسرافيل، وملكاً مدبراً للمقادير والأرزاق وهو ميكائيل، وملكاً مدبراً للموت موت الإنس وموت الجن وموت الحيوانات، فأي حيوان يموت فإن ذلك من تدبير ملك الموت عزرائيل عليه السلام وأي نبتة من النباتات تموت فإن ذلك يكون بتدبير من عزرائيل، فعزرائيل عنده احصائيات النباتات وإحصائيات موت الإنس والجن، وأي كائن حي يستلم تدبير موته عزرائيل في منظومة الخلقة.

١ ـ [عيون أخبار الرضا ١: ٥٩، كمال الدين: ٢٦٥، وعنهما البحار ٣٦: ٢٠٤، إعلام الورى ٢: ١٨٦، فرائد السمطين ٢: ١٥٥، الصراط المستقيم ٢: ١٦١].

## السجود لآدم باعتباره خليفة الله

ليس من الاعتباط أن يجعل الله سبحانه وتعالى مركز القيادة والإدارة خليفة الله ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[1]، لا يفعل الله شيئاً اعتباطاً، وليس بينه وبين خلقه نسب، وكل فعل من الله يكون على زنةٍ وحكمةٍ بالغةٍ ومعادلاتٍ ثاقبةٍ، وهذه المنظومة وردت في سبع سور من سور القرآن الكريم، وهذا أول مشهد مجلجل في تاريخ البشرية، بل في تاريخ الكائنات، وهو أن يجعل الله محور الكائنات خليفة الله، وهذا المعنى مؤكد في القرآن، وهو منظومة و معادلة قرآنية بينة وواضحة، بل نستطيع أن نقول أن ملفات سور القرآن الكريم كلها تتضمن شؤون الملائكة، وما لهم من صلاحيات مذكورة جعل القرآن قطب رحاها خليفة الله، فالإسجاد الذي حصل من الملائكة لم يكن مختصا بآدم ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ﴾[3] بل بما هو خليفة الله.

---

١ ـ ص: ٧١ ـ ٧٢.

٢ ـ ص:٧١ ـ ٧٢.

٣ ـ البقرة: ٣٤.

### ما المقصود من الملك العظيم؟

وهذه مراسم ومقاليد مقام الخلافة الإلهية التي عبر عنها القرآن الكريم بالملك العظيم قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[1] فالملك العظيم هو أن كل مقدرات وطاقات الكون تدبيرها بيد خليفة الله، ولا ريب أنها تمر عبر معادلات ومنظومات، وقطب الرحى في الانطلاقة يكون خليفة الله. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[2]، أيضا ورد في حق اسحاق ويعقوب في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۞ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[3].

هل هذا النظام الذي يرسمه لنا القرآن الكريم نظام كهنوتي إغنوصي باطني كما يطعن الطاعنون في هذه الفكرة؟ لا، بل هو نظام واقعي يرسمه لنا القرآن الكريم، وهذا النظام بعينه نراه في روايات أهل البيت عليهم السلام، ويستغرب ذلك القائل كيف تفضلّون زيارة الحسين عليه السلام على زيارة بيت الله الحرام؟ وكيف تغالون من تقديس كربلاء على الحرم المكي؟ نحن ليس

---

١ ـ النساء: ٥٤.

٢ ـ البقرة: ١٢٤.

٣ ـ الأنبياء: ٧٢ ـ ٧٣.

لدينا تفريط في زيارة بيت الله الحرام، وإنما الكلام هنا في مقام بيان المفاضلة، وليس هذا مدعاة للتعجب، فهذا الأمر له ما يؤيده من كتاب الله كما ذكرنا.

## الدور المحوري للشعائر الحسينية

هناك بعض الاتجاهات تثير إثارات ضد الشعائر الحسينية، وكأنما تجهل مدى عمادتها في الدين، وأنها عمادة وعمود في الدين، وليست عمود في الدين فحسب بل عمود في هداية البشرية وصلاح البشرية وترشيد البشرية، وفكر أهل البيت عليهم السلام النير والمتمدن هو الذي ينتشل البشرية من هذه البراثن والمشاكل التي تعيش فيها.

## دلائل قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾

قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُون﴾[1]، أي أن معالم الدين تقام على يدهم، إذن هناك غاية من إعظام بيت الله الحرام، وإحياء معالم الدين، ووجود هذه الغاية يعني وجود قطب رحى ومركز دائرة يدورعليها فلك الدين، ذكرها النبي إبراهيم عليه السلام في نفس الآية بقوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ وكأنما ثمرة إشادة بيت الله الحرام مودة ذرية إبراهيم عليه السلام، وإذا كنتم تسألون هل هناك آية مودة ثانية في القرآن الكريم

---

١ ـ إبراهيم: ٣٧.

لأهل البيت عليهم السلام نعم هناك آية لا تحمل لفظ المودة بل (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) هنا النبي جعل لبابة ثمار إعظام بيت الله الحرام، وإحياء الدين وبيت الله الحرام هوي قلوب المؤمنين لذريته، فهل النبي إبراهيم كان عنصريا أو قبليا أو بدويا؟ حاشاه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[١]، إنه نبي من أنبياء الله العظام، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٣].

## علاقة النبي إبراهيم بالأمة الإسلامية

قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٤]، فلفظة اجتباكم خاصة بذرية إبراهيم من نسل إسماعيل وليس الخطاب لعموم الأمة الإسلامية، اجتباكم بمعنى اصطفاكم وليس صحيحاً ما يقال أنَّ إسماعيل هو أبُ العرب وإنما هو أب قريش، ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ

---

١ ـ البقرة: ١٢٤.

٢ ـ البقرة: ١٢٨.

٣ ـ البقرة: ١٢٩.

٤ ـ الحج: ٧٨.

هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ﴾ وهذه التسمية في سورة البقرة ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾[1]، (وَفِي هَذَا) أي في هذا الاجتباء والاصطفاء ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ إذن ملف ذرية إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم شبكة من الآيات أوضحها أهل البيت عليهم السلام، هذه هي التي يقول عنها إبراهيم من نسل إسماعيل: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[2] فكان الهدف إقامة معالم الدين إلا أن قطب رحى الدين بمن؟ الجواب يتضح في قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

## علاقة هذه الآية بآية المودة

إذن إعظام بيت الله الحرام وشعائر الحج والدين إنما يدور رحاه بمن قال عنهم: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ و﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[3]، فاللحن الذي يتكلم به النبي إبراهيم عليه السلام هو لحن مركزية وقطبية ومحورية ذريته، ونفس النبرة موجودة في آية المودة أي نفس المعادلة، ونفس المعادلة الموجودة في أن خليفة الله قطب رحى الكون نفسها موجودة في لفظة النبي إبراهيم عليه السلام، ودأب أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن على شكل شبكة، حيث أنك إذا قرأت لفظة تابع هذه اللفظة في آيات أخرى كي يتضح لك هذا الهرم المعلوماتي القرآني، ونفس هذه

---

١ ـ البقرة: ١٢٨.

٢ ـ إبراهيم: ٣٧.

٣ ـ الشورى: ٢٣.

النبرة وهي أن خليفة الله هو قطب رحى الكون بما أوتي من سلاح علمي جبار وهو العلم الأسمائي أيضا موجودة في: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، أيضا موجود في آية المودة نفس المعنى في قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1]، و(عليه) سواء عاد الضمير إلى جهد النبي ﷺ أو عاد إلى الدين، وجهد النبي ﷺ هو الدين، فالمعنى واحد، فالرسالة بأكملها بعقيدتها وتوحيدها ومعادها جعلت في كفة ومودة القربى في كفة أخرى، وهذا ليس غلوا أو مبالغة؛ لأن هذا التعبير هو تعبير رب العزة تبارك وتعالى، فقطب رحى الدين يدورعلى مودة ذوي القربى، ويوجد من الدلائل القرآنية ما لا يحصى مما يدل على أن الشعائر الحسينية من عمادة الدين ليس شأنها شأن الصلاة فقط، وإلا لو حذفنا هذه الآية: (عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة...) فالبيت محرم وله حرمه، والصلاة عمود الدين، وهذا كله صحيح، فلماذا يقول إبراهيم عليه السلام وكما يقرره الله تعالى في كتابه: (فاجعل) أي الفائدة والثمرة من الحج هي أن تهوي قلوب المؤمنين إلى ذ رية إبراهيم عليه السلام.

### الحج بدون مودة أهل البيت عليهم السلام كحج الجاهلية

روى الفضيل أن الإمام الباقر عليه السلام نظر إلى ناس يطوفون حول الكعبة، فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، إنما أُمروا أن يطوفوا بها، ثم ينفروا إلينا فيُعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم، ثم قرأ هذه الآية: (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ)[2]؛ لأن أهل الجاهلية كانوا قبل أن

---

١ ـ الشورى: ٢٣.

٢ ـ [الكافي ١: ٣٩٢، تفسير العياشي ٢: ٤١٨ وعنه البحار ١٢: ٩٠ و٦٥: ٨٧].

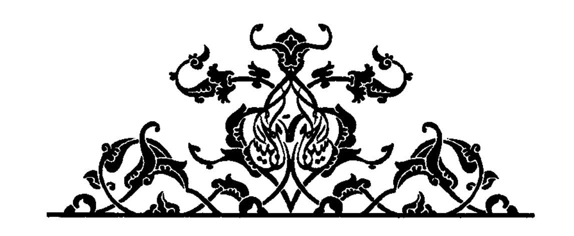
يؤمنوا بسيد الأنبياء ﷺ ويتولوا بولايته لم يذعنوا بالشهادة الثانية، وإلا فالشهادة الأولى كانت عندهم بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[١]، قريش يطوفون بالبيت سبعاً، ويطوفون بين الصفا والمروة سبعاً، يقفون في عرفات، يقفون في المزدلفة، يفيضون إلى منى، ويرمون الجمرات، ويأتون بكل مراسم الحج الإبراهيمي، بل هم يدعون أنهم أتباع إبراهيم، ويقولون أنَّ محمداً ﷺ فتح باب المروق عن باب إبراهيم، ويعبرون عن سيد الأنبياء محمد ﷺ بأنه صبَّأ فتية قريش أي جعلهم صابئة، أي مارقين من ملة إبراهيم؛ لأن الصابئة كانوا في مقابل إبراهيم عليه السلام، والنبي إبراهيم واجه الصابئة، ومع أن أهل الجاهلية كانوا يأتون بكل مراسم الحج الإبراهيمي فإن الله تعالى يقول عنهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾[٢]، فالله لا يريد طوافهم، ولا سعيهم بين الصفا والمروة، ولا وقوفهم بعرفات ولا مزدلفة ولا منى، إذن هم نجس وفعلهم نجس؛ وذلك لأنهم لم يذعنوا بالشهادة الثانية مع أنهم كانوا يأتون بالحج إلا أنهم لم يأتوا بالركن الركين في الحج وهو ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، حج إبراهيم يتضمن التولي لذريته المطهرة، فشعائر أهل البيت عليهم السلام وشعائر الدين لا تقاس بالحج أو الصلاة أو الزكاة، عموديتها أركز من كل شيء في الدين، هي محور قطب الرحى كما يبينها القرآن الكريم. وللأسف فإن البعض يتهم هذه الروايات بأنها روايات اسرائيلية، وروايات غلو، أو أنها خلاف إجماع المسلمين.

---

١ ـ العنكبوت: ٦١.

٢ ـ التوبة: ٢٨.



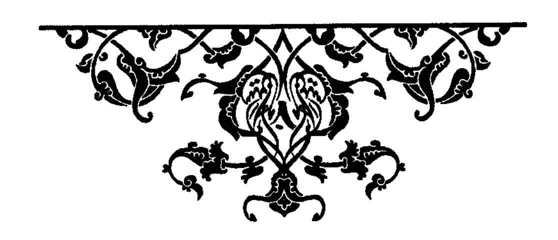


# البحث الحادي عشر:

## أهمية الارتباط بالشعائر الحسينية

**محاور البحث:**

- التعظيم في القرآن الكريم
- أبواب المزار في وسائل الشيعة
- بين خليفة الله والملائكة
- آدم أول خلفاء الله وأهل البيت عليهم السلام آخرهم
- الإرهاب يلاحق زوار الحسين عليه السلام
- الهادي عليه السلام والدعاء تحت قبة الحسين عليه السلام
- زيارة الحسين عليه السلام والأنظمة الظالمة
- المفاضلة بين أمرين لا تعني التفريط في أحدهما
- الحج وزيارة الحسين عليه السلام
- المساجد والمآتم مراكز بث الإشعاع التربوي



## التعظيم في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1]، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ...﴾[2]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ...﴾[3] مر بنا في البحوث الماضية أن الأمر بالتعظيم في القرآن الكريم وفي الشريعة لم يرد إلا في موارد خاصة، وخلص بنا البحث سابقاً أن التعظيم قد ورد في الشعائر الدينية، وورد تعظيم النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[4]، كما ورد التعظيم لبيوت أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ۞ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾[5]، وهو أيضا نص آية المودة حيث أن آية المودة أعظمت من مودة أهل البيت عليهم السلام، وولاية أهل البيت عليهم السلام، وكذلك في آية

---

١ ـ الحج: ٣٢.

٢ ـ الحج: ٣٠.

٣ ـ المائدة: ٢.

٤ ـ الانشراح: ٤.

٥ ـ النور: ٣٦ ـ ٣٧.

المودة الثانية التي اصطلحنا على تسميتها بهذه التسمية وهي في سورة إبراهيم حيث بيَّن أن ثمرة الحج وفوائد الحج وشعائر الدين هو أن تهوي القلوب لذريته من نسل إسماعيل: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[1]، والفاء سواء كانت فاء تفريع أو فاء تعليل، بأي تقدير كان تفسير الفاء نحوياً أو لغوياً فالمطلوب هو: (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) وذكرنا أن هذا المعنى موجود في روايات أهل البيت عليهم السلام، حيث يكبرون ويعظمون ذكر الإمام الحسين عليه السلام سواء بوسيلة الزيارة أو بوسيلة الحزن والعزاء والبكاء، وبأي نمط يرتبط بسيد الشهداء عليه السلام ترى في روايات أهل البيت عليهم السلام نوع من الاستقطاب والمحورية له.

## أبواب المزار في كتاب وسائل الشيعة

يرى المتتبع للأبواب التي عبَّدها صاحب كتاب وسائل الشيعة - وهو من الكتب المهمة جدا عند فقهاء الإمامية في جمع الحديث الشيعي - في المجلد الرابع عشر وهو معقود لأبواب المزار - أي زيارات الأئمة عليهم السلام - وأبواب المزار في هذا الكتاب ربما يصل تعدادها إلى مائة ونيف، وقد عقد صاحب الوسائل ثلثي هذه الأحاديث لذكر الحسين عليه السلام، سواء في زيارته، أو في الحزن عليه، أو إنشاد الشعر عليه، أو البكاء عليه، أو إقامة المأتم عليه، هناك تركيز شديد عند الأئمة عليهم السلام حول ذكر الحسين عليه السلام، يعني من

---

١ - إبراهيم: ٣٧.

الصحيح أن يقال أنه لم تتوافر روايات أهل البيت عليهم السلام على ذكر أحد من الأئمة في الزيارة أو البكاء أو العزاء أو المأتم أو أي شيء كما وردت في ذكر الحسين عليه السلام.

## خليفة الله مزود بما لم تزود به الملائكة

هذا المطلب يتطابق مع ما ورد في القرآن الكريم من منظومة تعاليم، ومنظومة وصايا؛ لأن القرآن الكريم يجعل مركز الكون خليفة الله في الأرض في سبع سور في القرآن الكريم؛ لأن الله قد فرض على ملائكة البرزخ وملائكة السماوات وملائكة الأرض طاعة خليفة الله في الأرض، وهذا الفرض لا نحسبه فقط فرضاً تشريفياً أو تشريعياً أو ينطلق من المجاملة وإنما هو قدرة تكوينية، إذا كان خليفة الله هو أول النماذج، وكان آدم مسلحا بعلم يفوق علم جميع الملائكة، ومن المعروف أن العلم هو سبب القدرة، ومع كل ما أوتي ملائكة الله من علم وقدرة في العوالم المختلفة، لم يزودوا بعلم متطور مهيمن كما قد زود به خليفة الله، حيث زود بعلم جامع يسمى علم الأسماء، إذن القرآن الكريم يعظم ويكبر خليفة الله.

## آدم أول خلفاء الله وأهل البيت عليهم السلام آخرهم

أول قافلة خلفاء الله هو آدم، وليس منصب خليفة الله مقتصراً على آدم، والغريب أن بعض المفسرين وبعضهم من الإمامية يركزون في تفسير ملحمة آدم وإبليس أنها في خصوص آدم، والحال أنها ليست مختصة بآدم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ

لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[1]، وهذا مرتبط بمعادلة عامة بقانون وتكوين وسنة إلهية دائمة، أول مصاديقها آدم، ثم بين الباري تعالى مراسم التنصيب، وأن من يحتل ومن يتنصب لهذا المقام يحوز مثل هذه الصلاحيات، وهذه معادلة دائمة يشرحها الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في الخطبة القاصعة، وهي من أبرز خطبه عليه السلام، وهي خطبة طويلة جدا، ولعلها من أطول خطب نهج البلاغة، يبدأها عليه السلام بتنصيب آدم ويختمها بأهل البيت عليهم السلام باعتبارهم خلفاء الله، ولو أردنا أن نعرف نظام القرآن الكريم الذي من بنوده وملفاته المهمة نظام الملائكة، حيث جعل الله لهم من الصلاحيات ما لم يجعلها لأحد، هذا النظام الملائكي هو أحد الأنظمة من بين الأنظمة الكثيرة المذكورة في القرآن الكريم، نظام الملائكة الهائل الكبير جعل الله قطب رحاه خليفة الله، وهذه هي سنة تكوينية ثاقبة، إذن نظام القرآن الكريم يشير إلى جعل خليفة الله وحجة الله وصفيه قطب الرحى، وتعظيمه وتبجيله يفوق بقية أبواب العبادات.

## محورية حب الحسين عليه السلام على باقي العبادات

إنَّ الحج وبقية العبادات من شعائر الله، وتعظيم ذكر أهل البيت عليهم السلام وذكر الحسين سلام الله عليه قد جعل له فوقية، وجعل له محورية كما مر بنا سابقاً، لذا فإن ما قد يثيره البعض من تساؤل بقوله: لماذا تركز روايات أهل البيت عليهم السلام على جعل الحسين عليه السلام كعبة للقلوب دون تأكيد الحج؟ يجابُ عنه بأنه قد ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام والترغيب في الحج

---

١ ـ البقرة: ٣٠.

كثيراً، وقد عقد صاحب الوسائل من تراث أهل البيت عليهم السلام ثلاثة مجلدات في الحج بالإضافة إلى مجلدين أو ثلاثة مجلدات في مستدرك الوسائل وقد عقد في الوسائل باباً لوجوب إقامة الحج على والي المسلمين وعدم تعطيله بأن ينفق من بيت المال، ولو ترك المسلمون الحج عاماً لما أُمهلوا، كما ورد في تلك الروايات أن المؤمنين ـ لو تركوا الحج عاماً لما أمهلوا أيضاً..

وقد ورد في ثواب البكاء على الحسين عليه السلام عن الحسين عليه السلام: (من دمعت عينه فينا دمعة، أو قطرت عينُهُ فينا قطرة أثواه الله بها في الجنة حقبا، وإن دخل النار أخرجه منها)[1].

وقال البعض إن روايات البكاء توجب الاسترخاء أو الكسل عن العمل، وكأنما يستبعد هذا التأثير للبكاء على الحسين عليه السلام، وكثير من الروايات تحث على البكاء على الحسين عليه السلام وعلى إنشاد الشعر عليه وعلى زيارته، وهذا الحث شديد حتى لو تبع الزيارة ضرر على الإنسان.

عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عبد الله بن الخطاب، عن عبد الله بن محمد بن سنان، عن مسمع، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حنان، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير تزور قبر الحسين عليه السلام في كل يوم؟ قلت: جعلت فداك لا، قال: فما أجفاكم، قال:

١ ـ تلخيص المتشابه ١: ٥٦٣ ـ بطريقين واللفظ له، ورواه فضائل الصحابة ٢: ٨٤٠ ح ١١٥٤ وعنه ذخائر العقبى ١: ٨٦ واستجلاب ارتقاء الغرف ١: ٤٣٢ وجواهر العقدين: ٣٣٩ ومرقاة المفاتيح ٥: ٦٠٤ وينابيع المودة ٢: ١١٧، ومن طرق الخاصة: كامل الزيارات: ٢٠٢، شرح الأخبار ٣: ٤٥٣، فضل زيارة الحسين: ٨٤ ـ ٨٩، أمالي المفيد: ٣٤١، أمالي الطوسي: ١١٦، العمدة: ٣٩٥، بشارة المصطفى: ١٠٨ و١٦٨.

فتزورونه في كل جمعة؟ قلت لا، قال: فتزورونه في كل شهر؟ قلت: لا، قال: فتزورونه في كل سنة؟ قلت: قد يكون ذلك، قال: يا سدير ما أجفاكم للحسين عليه السلام أما علمت أن لله عز وجل ألفي ألف ملك شعث غبر يبكون ويزورون لا يفترون وما عليك يا سدير أن تزور قبر الحسين عليه السلام في كل جمعة خمس مرات وفي كل يوم مرة؟ قلت: جعلت فداك إن بيننا وبينه فراسخ كثيرة فقال لي: اصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنة ويسرة ثم ترفع رأسك إلى السماء ثم انحو القبر وتقول: «السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته» تكتب لك زورة والزورة حجة وعمرة، قال: سدير فربما فعلت في الشهر أكثر من عشرين مرة. ٨٢١٩ـ ٩ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان النصف من شعبان نادى مناد من الأفق الأعلى: ألا زائري قبر الحسين ارجعوا مغفورا لكم وثوابكم على ربكم ومحمد نبيكم[1].

### الإمام الهادي عليه السلام يطلب الدعاء تحت قبة الحسين عليه السلام

هناك روايات تعظم من الثواب وتحث على زيارة الحسين عليه السلام في أوقات الرعب والإرهاب والشدة والخوف، والإمام الهادي يأمر فقيهاً من الفقهاء وهو داود بن قاسم أبو هاشم الجعفري، وكان الإمام الهادي عليه السلام مريضاً وكان في الإقامة الجبرية.

**وهنا نستعرض نص هذه الرواية:**

حدثني علي بن الحسين وجماعة عن سعد بن عبد الله عن محمد بن

---

١ ـ الكافي للكليني ج ٤ ص ٥٨٩: ٨٢١٨.

عيسى عن أبي هاشم الجعفري قال دخلت انا ومحمد بن حمزة عليه نعوذه وهو عليل فقال لنا وجهوا قوما إلى الحاير من مالي فلما خرجنا من عنده قال لي محمد بن حمزة المشير يوجهنا إلى الحاير وهو بمنزلة من في الحاير قال فعدت إليه فأخبرته فقال لي ليس هو هكذا ان لله مواضع يحب ان يعبد فيها وحاير الحسين عليه السلام من تلك المواضع، قال الحسين بن أحمد بن المغيرة وحدثني أبو محمد الحسن بن أحمد بن علي الرازي المعروف بالوهوردي بنيشابور بهذا الحديث وذكر في آخره غير ما مضى في الحديثين الأولين أحببت شرحه في هذا الباب لأنه منه قال أبو محمد الوهوردي حدثني أبو علي محمد بن همام رحمه الله قال حدثني محمد الحميري قال حدثني أبو هاشم الجعفري قال دخلت على أبي الحسن على محمد عليه السلام وهو محموم عليل فقال لي يا أبا هاشم ابعث رجلا من موالينا إلى الحاير يدعو الله لي فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال فأعلمته ما قال لي و سئلته ان يكون الرجل الذي يخرج فقال السمع والطاعة ولكنني أقول انه أفضل من الحاير إذ كان بمنزلة من في الحاير ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائي له بالحاير فأعلمته عليه السلام ما قال: فقال لي: قل له كان رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر وان لله تعالى بقاعا يحب ان يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحاير منها[1].

## تشدد الأئمة في الحفاظ على زيارة الحسين عليه السلام

الإمام الهادي عليه السلام كان يعيش في زمان المتوكل الذي هدم قبر الإمام

---

١ ـ تقدم تخريجه.

الحسين عليه السلام مرتين، وفي بعض المصادر التاريخية ثلاث مرات، وكان يبطش بزوار الحسين عليه السلام ويقطع أيديهم، مع ذلك كان الأئمة متشددين في إبقاء زيارة الحسين عليه السلام وشعائره تشددا عجيبا، وكان الإمام الصادق عليه السلام يحث على أن لا يفتر الزوار عن زيارة الحسين عليه السلام رغم الإرهاب الذي يواجهه الزوار، وتعتبر زيارة الحسين عليه السلام مدرسة يتعلم فيها المؤمنون على مقاومة أجواء الإرهاب والقمع.

## زيارة الحسين عليه السلام والأنظمة الحاكمة

كانت طبيعة أهل البيت عليهم السلام وسياستهم تقوم على أن لا يدخلوا في مواجهات ساخنة مع السلطات الحاكمة، ولكن زيارة الحسين عليه السلام كان لها موقفاً خاصاً، فكانوا عليهم السلام لا يتنازلون عنها في أصعب الحالات، حتى أن كثيراً من فقهائنا استفاد من الروايات الواردة في الحث على زيارة الحسين عليه السلام حتى في ظروف الرعب والخوف، حتى لو أن الإنسان يضحي بالغالي والنفيس، فما سر هذه الرمزية والإنشداد للإمام الحسين عليه السلام؟

## البذل في إحياء الشعائر الحسينية

وهناك تساؤلات وبعضها من الوسط الداخلي يقول لماذا هذه الأموال الطائلة التي تصرف في شعائرالإمام الحسين عليه السلام؟ وأن هذه الأموال لو خصصت لأعمال خيرية لساهمت في تخفيف معاناة المؤمنين، ونحن نختلف مع هذا الرأي ولا نقبل له أبداً.

## الحسين عليه السلام أكبر عامل في تمسك الشيعة بمذهبهم

هناك كتاب أصدرته دوائر الاستخبارات الأمريكية عنوانه: (التخطيط لرسم منظومة معلومات حول عقيدة الشيعة)، هذا الكتاب يتحدث عن أن غالبية المسلمين وأنظمتهم قد ذابوا في النموذج الغربي إلا الشيعة اتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام لم يذوبوا إلى الآن، فما هو سر تمسكهم بمذهبهم وأنه لم يستهوهم النموذج الغربي؟ ويذكر الكتاب الحسين عليه السلام باعتباره أكبر عامل في تمسك الشيعة بمذهبهم وعدم انخراطهم في الطرح الغربي، ويقول: إن هذا الرمز يشبع فيهم الإباء والعزة في الهوية، وهذا ما يجعلهم مستقلين وأعزة غير ذائبين ولا خانعين، مع أن أساليبهم سلمية ومع ذلك تراهم في عزة وإباء، ومن ثم يؤكد هذا الكتاب أنَّ الشعائر الحسينية لا بد أن تُحَارَبْ، وأن أفضل طريقة في محاربة هذه الشعائر بما فيها ذكر الحسين عليه السلام وزيارة الحسين عليه السلام هي أن نحرك أقلام داخلية منهم ونجعلها تهاجم الشعائر الحسينية وتتهمها و تهاجمها بالخرافية والأسطورية، وأنها أمور عبثية ولغوية ولا فائدة منها.

## الحج أفضل من الصدقة

هناك روايات تدلّ على أن الحج الندبي فضلا عن الواجب أفضل من التصدق، وهذه الروايات يرويها الفريقان، فقد ورد في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله لقيه إعرابي فقال: يا رسول الله إني خرجت أريد الحج ففاتني أنا رجلٌ ميّل ـ يعني كثير المال ـ فمرني أن أصنع في مالي ما أبلغ به مثل أجر الحاج، قال فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: انظر

إلى أبي قبيس فلو أن أبا قبيس لك ذهبة حمراء أنفقته في سبيل الله ما بلغت ما يبلغ الحاج، ثم قال: إن الحاج إذا أخذ في جهازه لم يرفع شيئاً ولم يضعه إلا كتب له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، فإذا ركب بعيره لم يرفع له خفاً ولم يضعه إلا كتب الله له مثل ذلك، فإذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه، فإذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه، فإذا رمى الجمار خرج من ذنوبه (قال فعدد رسول الله ﷺ كذا وكذا موقفاً إذا وقفها الحاج خرج من ذنوبه) ثم قال: أنى لك أن تبلغ ما يبلغه الحاج، قال أبو عبد الله عليه السلام ولا يكتب عليه الذنوب أربعة أشهر ويكتب له الحسنات إلا أن يأتي بكبيرة[1].

وفي الصحيح عن معاوية بن عمار عنه عليه السلام قال: (قال رسول الله ﷺ: الحج والعمرة ينفيان الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد، قال معاوية: فقلت حجة أفضل من عتق رقبة؟ قال حجة أفضل، قلت: فثنتين؟ قال حجة أفضل، فلم أزل أزيد ويقول: حجة أفضل حتى بلغت ثلاثين رقبة، فقال: حجة أفضل)[2].

---

١ ـ تهذيب الأحكام ٥: ١٩ وعنه الوسائل ١١: ١١٣، وصححه في عوالي اللآلي ٤: ٢٤.

٢ ـ تهذيب الأحكام ٥: ٢١، وقول رسول الله ﷺ رواه: الكافي ٤: ٢٥٥، الفقيه ٢: ٢٢، النوادر للأشعري: ١٣٩، ومن طرق العامة: مصنف الصنعاني ٥: ٣، مسند الحميدي ١: ١٠ و٢: ٤٨٨، مصنف ابن أبي شيبة ٨: ٢١ و٢٢ و٣١، مسند ابن أبي شيبة ١: ١٠٢، مسند أحمد ١: ٢٥ ح١٦٧ و٣٨٧ ح٣٦٦٩ و٣: ٤٤٦ ح١٥٦٩٧ و٣: ٤٤٧ ح١٥٦٩٨، سنن الترمذي ٢: ١٦٧، سنن ابن ماجة ح٢٨٨٧، أخبار مكة للفاكهي ١: ٤٠٤ ـ ٤٠٥، تاريخ ابن خيثمة ٣: ٢٨٢ و٣٤٩، الآحاد والمثاني ١: ١١٩ و١٢٠، مسند البزار ٥: ١٣٤، سنن النسائي ٥: ١٢٢، السنن الكبرى للنسائي ٤: ٩، مسند أبي يعلى ١: ١٧٦ ⇐

## المفاضلة بين أمرين لا تعني التفريط في أحدهما

مر بنا في ما سبق أنه عندما يمر في البيان الشرعي مفاضلة أحد أبواب الدين على الباب الآخر، فإن هذا لا يعني التفريط في الباب الآخر، وتفضيل الحج ليس تفريطا في باب الصدقات والتكافل الاجتماعي، والصلاة عمود الدين كما هو ور د في هذه الرواية: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعبد الله بن الصلت جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شئ من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن، قلت: ثم الذي يلي ذلك في الفضل؟ فقال: الصلاة إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الصلاة عمود دينكم[1].

---

⇐ و٨: ٣٨٩ و٩: ١٥٣ و١١: ٢٦٢، تفسير الطبري ٣: ٥٦٦، صحيح ابن خزيمة ح٦٣٧٤، أمالي المحاملي ح٢٢٩، مسند الشاشي ١: ٢٨٢، معجم ابن الأعرابي ٢: ٧٣٧ ح١٤٩٨ و٣: ٩٧٤ ح٢٠٧١، صحيح ابن حبان ٩: ٦، المعجم الأوسط ٤: ١٣٩ ٥: ١٧٠ و٣٥٢، المعجم الكبير ١٠: ١٨٦ و١١: ٨٨ و١٤٦ و ١٢: ٣٤٨، الترغيب في فضائل الأعمال: ٢٩٥ ، فوائد تمام ١: ٢٣، حلية الأولياء ٤: ١١٠، شعب الإيمان ٦: ١٠، تفسير الوسيط ١: ١٩٧، شرح السنة ٧: ٧، تفسير البغوي ١: ٢١٨، تاريخ دمشق ٧:٢٧٦ و٢٥: ٢٥٧ ــ ٢٥٩، الأحاديث المختارة ١: ٩٠ و٩٨ و٣: ٢٧٢ ـ ٢٧٣، بغية الباحث: ١٢٤ و١٢٥، وانظر كنز العمال ٥: ٤ و١١٣ و١١٨ ـ ١١٩.

١ ـ الكافي ٢: ١٨ ورواه أيضاً المحاسن ١: ٢٨٦ عن عبد الله بن الصلت عن حماد بن عيسى به، ومرسلاً في تفسير العياشي ١: ٣٢٩، وقوله عليه السلام «بني الإسلام..» له شواهد أخرى ينظر: الكافي ٤: ٦٢ والفقيه ٢: ٧٤، المحاسن ١: ٢٨٦.

فعندما يرد أن الصلاة عمود الدين فإن ذلك لا يعد تفريطا في الصوم والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن الدين يريد أن يقول أن الصلاة لها فوقية ومحورية، كذلك عندما يرد عندنا أن الحج أعظم من الصدقة لا يريد الدين أن يقول سدوا باب التكافل، ولكن يريد أن يبين أهمية الحج؛ لأن الحج ليس عبادة فردية، الحج إحياء شعار الدين نفسه، فالحج هو الشريعة يعني كلمة شريعة كلها متجسدة في الحج، وورد في الروايات أنَّ الناس لو تركوا الحج عاماً لما أمهلوا أي يعاجلهم الله بالعذاب بل ورد أيضا لو ترك الشيعة عاما لما أمهلوا أي لعاجلهم الله بالعذاب، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لو ترك الناس الحج لما نوظروا العذاب أو قال لنزل عليهم العذاب)[١]، وقال أبو عبد الله (إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا؛ وإن الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا؛ وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قوله: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ﴾)[٢]. لو افترضنا أن جميع المؤمنين لم تتوفر لديهم الاستطاعة في أداء الحج فيجب حينئذ على الوالي أن يبذل الأموال ليحجوا، فقد ورد عن الصادق عليه السلام: (لو عطل الناس الحج لوجب على الإمام أن يجبرهم على الحج إن شاؤوا وإن أبوا، لأن هذا البيت إنما وضع للحج)[٣]. ولو افترضنا أن دين الإسلام له بوابة ورمز وشعار فسيكون شعاره الحج، فكيف تعطل هذه البوابة وهذا الشعار؟

---

١ ـ تقدم تخريجه.

٢ ـ تقدم.

٣ ـ الكافي ٤: ٢٧٢، علل الشرائع ٢: ٣٩٦ وعنهما الوسائل ١١: ٢٣ والبحار ٩٦:١٨.

## ترجيح المعنويات على الماديات

بتعبير آخر فإن في الدين موازنة بين أبواب الماديات وأبواب المعنويات،والدين يرجح أبواب المعنويات على أبواب الماديات، ولا يعني ذلك أن الدين يفرط في الماديات أو في التنظير لأمر الماديات وأمر المعاش، فمن لا معاش له لا معاد له، واعمل لدنياك كانك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كانك تموت غداً،لكن في المفاضلة بين أبواب الماديات وأبواب المعنويات لا يوجد قياس.

## الحج وزيارة الحسين عليه السلام

وقد ورد في زيارة الحسين أنها تعدل الحج، والمقصود هو الحج الندبي. وقد ورد عن طرق العامة وليس من طرق الشيعة فقط، أنه سُئِلَ النبي صلى الله عليه وآله عن شدة حبه للحسين عليه السلام، فقال كيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادي وهذا نص الرواية: من أحاديث ابن عباس رواه جماعة من أعلام القوم: منهم الحافظ أبو الفداء ابن كثير في[1] قال: وقال الحافظ أبو بكر البزاز في مسنده: ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي ثنا الحسين بن عيسى، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان الحسين جالسا في حجر النبي صلى الله عليه وآله فقال جبرئيل: أتحبه؟ فقال: وكيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادي، فقال: أما إن أمتك ستقتله، ألا أريك من موضع قبره؟ فقبض قبضة فإذا تربة حمراء[2].

---

١ ـ البداية والنهاية: ج ٦ ص ٢٣٠ ط السعادة بمصر.

٢ ـ تقدم تخريجه.

وقد أخبر بأنه سيقتل ويستشهد وأن ثواب زيارة ولدي الحسين عليه السلام حجة وعمرة مبرورة من حججي وعمرتي، ففالوا من حججك وعمرتك يا رسول الله؟ فزاد النبي إلى أن أوصلها إلى سبعين حجة وهذا هو نص الرواية:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان الحسين ابن علي عليه السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه فقالت عائشة يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي فقال لها ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني اما ان أمتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي قالت يا رسول الله حجة من حججك قال نعم حجتين من حججي قالت يا رسول الله حجتين من حججك قال نعم وأربعة قال فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول صلى الله عليه وآله بأعمارها[1]. فكم تعادل حجة النبي صلى الله عليه وآله؟. والرسول هو سيد الكائنات صلى الله عليه وآله، ومن بعده سيد الأوصياء علي عليه السلام، ومن بعدهما سيدة النساء وسيدا شباب أهل الجنة عليهم السلام، وهذا تفاوت في الفضل، النبي صلى الله عليه وآله يدخر لزائر الحسين عليه السلام ثواب حجة من حججه وهذا فيه إعظام، وقد ذكرنا أن في القرآن الكريم ما يشهد على هذا الموضوع؛ لأن القرآن يجعل منظومة الدين ومنظومة الأمر الإلهي والشأن الإلهي بعد الله عز وجل خليفة الله، وجعل خليفة الله هو قطب الرحى للملائكة.

---

١ ـ كامل الزيارات: ١٤٤ وعنه مستدرك الوسائل ١٠: ٢٦٨، أمالي الطوسي: ٦٦٨ وعنه الوسائل ١٤: ٤٥٠ والبحار ٤٤: ٢٦٠ والعوالم ١٧: ١٣٩، ومرسلاً في مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٢٨.

## المساجد والمآتم مراكز بث الإشعاع التربوي

إنَّ دور المأتم والمسجد لا زال ينبض بالعطاء، وهذا هو سر تحسسهم، وهذا ما يدلل على أن هذه المراكز مهمة ومراكز بث إشعاع تربوي وديني لا زال خارج عن سيطرة أي مسيطر، وإنما تحت سيطرة رسول الله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام وينبض بالعطاء وإذا كنتم تسألون عن الأرقام، فهذه هي الأرقام فلماذا تتغافلون عنها؟.

## لا بد من تفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هناك أيضاً من يقول ومن الأقلام الداخلية: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شعائر الحسين عليه السلام يزلق الشباب إلى الإرهاب وإلى الحدة وغياب السلم المدني» هل من المعقول أن نسد باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ أن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسد، وهو من ضروريات الدين والمذهب الشيعي، والقرآن الكريم يعلمنا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى بالنسبة للقرون السابقة، مثل ما جرى بين قابيل وهابيل، لماذا يذكر لنا القرآن الكريم بحيث يأمرنا بالاستنكار على موقف قابيل، والتضامن مع موقف هابيل، استنكروا قتلة أصحاب الأخدود، وتضامنوا مع المظلومين من أصحاب الأخدود، ومثل هذا ورد في الكثير من المواطن القرآنية.

## لا بد من التضامن مع أهل الحق

عن الرضا عليه السلام: (يا بن شبيب ان سرك ان تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام يا بن شبيب ان سرك ان تسكن الغرف المبنية في الجنة مع

النبي ﷺ فالعن قتله الحسين يا بن شبيب ان سرك ان يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين بن علي عليه السلام فقل متى ذكرته: ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً يا بن شبيب ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلاً احب حجراً لحشره الله عز وجل معه يوم القيامة)[1]. وفي صحاح البخاري ومسلم وغيره الكثير من الحقائق التي لم تغير، قال النبي ﷺ: (من أحب قوما حشر معهم)[2]؛ لأن من يحب أهل الحق وطريق أهل الحق لا بد أن يتفاعل معه، والمطلوب منا أن ننكر الباطل وننفر منه ومن أهله، ونتضامن مع المضطَهد والثابت على الحق.

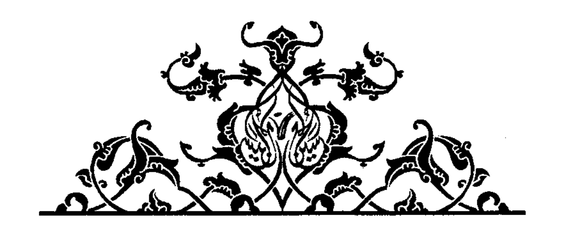
### التأثير الكبير للبكاء على الحسين عليه السلام

هو السر في جريان الدمعة على الإمام الحسين عليه السلام؛ لأنها تشدك وتربطك بالإمام الحسين عليه السلام، ولذلك فإن الذي يذوب في الإمام الحسين عليه السلام لا يستطيع أن يناقض وجدانه؛ لأن الإمام الحسين يخاطبه في الأعماق، ورمزية الإمام الحسين عليه السلام هي لأجل هذا، حيث أن الحسين عليه السلام كعبة للفكر وللعواطف وللآمال، والذي ينشَّد للإمام الحسين عليه السلام ينشدُّ إلى طريق الاستقامة وطريق الصراط المستقيم وطريق الحق، على كل حال يكفي الناظر اللبيب والفطن أن ينظر إلى الإمام الحسين عليه السلام على أنه رمز ورمزيته تشد الأجيال إلى التمسك بالحق والتمسك بالصراط وتأنيب الضمير كي لا يذوب في طريق الباطل.

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ١: ٢٩٩، أمالي الصدوق: ١٩٣.

٢ ـ تقدم تخريجه بهذا اللفظ من كتب العامة، والذي في البخاري ومسلم وغيره لفظ «المرء مع من أحب».

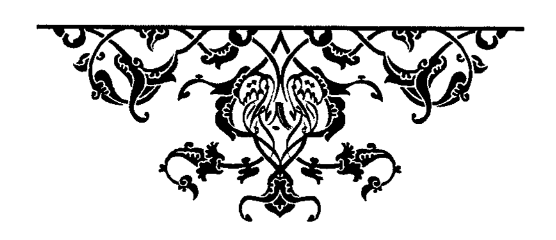


# البحث الثاني عشر:

# عاشوراء بين أدوات التاريخ والفقه والعقائد

**محاور البحث:**

- أدوات التاريخ ومصادره وضوابطه
- المنهج التاريخي في دراسة عاشوراء
- المنهج الفقهي في دراسة عاشوراء
- تحريف الدين في العصور السابقة
- عاشوراء وسيرة النبي ﷺ
- القرآن التاريخي
- القرآن بين البعد التاريخي والملكوتي
- الإفراط في المنهج التاريخي
- المحقق التاريخي والمحقق الجنائي
- بقاء الدليل من دون تغيير



### التاريخ له أدواته ومصادره وضوابطه

شعائر الإمام الحسين عليه السلام ذات صلة وثيقة بالتاريخ، والكثيرون يتعاملون مع مادة التاريخ وفصول التاريخ بأنه علم له ضوابط وموازين، ويبحث في الجامعات الأكاديمية وله مصادره وله أدواته، وهذا الأمر صحيح لا غبار عليه.

### المنهج التاريخي في دراسة عاشوراء

البعض يضيف إضافة وهي أن التاريخ كمادة لو أردنا أن نستفيد منه في أحداث عاشوراء باعتبارها تتصل بسيد الشهداء عليه السلام، وسيد الشهداء عليه السلام يمثل قيمة بنيوية باعتباره إمام من الأئمة عليهم السلام، وحجة من الحجج من العترة الطاهرة التي خلفها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر بالتمسك بها، وحيث يتصل بحث التاريخ بحجة من حجج الله تعالى لا بدَّ من إضافة الأداة الفقهية إلى أدوات التاريخ، باعتبار أن استنطاق مواقف سيد الشهداء عليه السلام وأقواله وتقريره وسكناته وكل أفعاله يمثل حجة من الحجج، بل الحسين عليه السلام يرسم منحىً عقدياً، ولذلك أدوات البحث العقائدية لا بد أن تدخل على الخط أيضاً، إذن لا يمكن الاكتفاء بالبحث التاريخي بل لا بد من ضم البحث الفقهي والبحث الكلامي العقدي إليه.

## التشدد في المنهج الفقهي في دراسة عاشوراء

هناك اتجاه يفرط ويبالغ في تغليب الجانب الفقهي والعقدي، وهذا الاتجاه موجود من قبل البعض، وهذا الاتجاه يعتبر الإمام الحسين عليه السلام قدوة، فيدرس حركة الحسين عليه السلام وانطلاقه من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء ورحلة السبايا إلى الشام ثم عودتهم إلى العراق ثم إلى المدينة المنورة، حيث يقتصر هذا الاتجاه على الأداة الفقهية والأداة العقدية من علم الكلام، وعلى أثر ذلك نشب سجال فكري مثمر، ولكن لا بد من تنقيحه، البعض يتشدد في الجانب الفقهي في عاشوراء وكذلك في الجانب العقدي منه.

## هذا الأمر ليس خاصاً بعاشوراء وسيد الشهداء عليه السلام

يجب التركيز على أن هذا البحث ليس خاصاً بسيد الشهداء عليه السلام، هذا البحث أيضا يشمل السيرة النبوية، باعتبار النبي صلى الله عليه وآله هو النبراس الأول للبشرية والرسالات، فبأي الأدوات نتعامل مع السيرة النبوية هل بالأداة التاريخية أم بالأداة الفقهية أم بالأداة العقدية الكلامية؟ والأمر نفسه ينطبق على سيرة أمير المؤمنين عليه السلام فمواقف الإمام في حكومته وفي حرب صفين والجمل والنهروان، الأحداث التي وقعت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله كلها أحداث تمثل مواقف المعصومين عليهم السلام، وكذلك أحداث ما جرى للصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، وما جرى للإمام المجتبى وكذلك بقية المعصومين عليهم السلام.

## هذا الأمر ينطبق على الأنبياء أيضاً

هذا ينطبق على قصص الأنبياء والرسالات السماوية منذ آدم إلى

محمدﷺ، صحيح أن الأنبياء نسخت شرائعهم بعد محمدﷺ، ولكن الأنبياء جميعهم على جادة واحدة، قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1] لا نفرق بين أحد من رسله في دائرة الدين يعني دائرة العقائد أو دائرة أصول الأركان أو أصول الفروع، هذه الدائرة يكون الأنبياء فيها على نسق واحد وعلى مسار واحد، الدين لا يُنسخ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾[2]، وقد أثرنا هذه المسألة في بحوث سابقة.

### تحريف الدين في العصور السابقة

إن يهودا هو الذي حرَّف الدين اليهودي، وبولس حرَّف الدين المسيحي، كما أن عمرو الخزاعي حرَّف ملة إبراهيم في قبيلة قريش، حيث كانت قريش على ملة إبراهيم حنيفية، وكان أجداد النبيﷺ هم الذين حافظوا على مسار ملة إبراهيمعليه السلام، ثم أتى عمرو الخزاعي من قبيلة خزاعة، وشاهد الأوثان في الشام فنقلها إلى قريش وإلى مكة، وزرع الوثنية في قريش وفي القبائل العربية، فصارت قريش تدين بدين مزيج بين الحنيفية والوثنية، وبقيت بعض من الطقوس المهمة كالحج والصلاة وغسل الجنابة، فالتحريف الذي وقع في الأديان إنما كان بفعل بعض الأشخاص، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾[3]، فالدين واحد، أما الشرائع فمختلفة ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا

---

١ ـ البقرة: ١٣٦.

٢ ـ آل عمران: ١٩.

٣ ـ آل عمران: ١٩.

مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[١]، ونحن نكرر هذا الكلام. إذ قد يغيب هذا المفهوم للدين والشريعة، عند بعض كبار الباحثين من الفريقين.

## معنى (فبهداهم اقتده).

إذن حتى سير الأنبياء عليهم السلام يحتج بها، فكل موقف من مواقفهم التي تصب في خدمة الدين يحتج بها، وليست قابلة للنسخ، فلو وصلتنا مقولة بشكل قطعي عن النبي آدم أو إبراهيم أو موسى أو عيسى عليه السلام أو غيرهم من الأنبياء عليهم السلام، وهذه المقولة في التوحيد أو المعاد أو عالم البرزخ أو أصول الأخلاق، لو وصلتنا بشكل قطعي فلا بد أن نأخذ بها ونهتدي بهديها، وكلامي ليس عن ما ورد عنهم في شرائعهم، وإنما في دينهم؛ لأن الدين واحد، والله تعالى خاطب سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله قائلاً: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾[٢] طبعاً الأنبياء ليسوا قدوة لمحمد صلى الله عليه وآله؛ لأنه سيدهم بل هو قدوتهم، ولكن الهدى الذي نزل من الله عليهم مصدره الله، وليسوا هم مصدره، ولذلك التعبير في الآية الكريمة لم يأت بصيغة: فبهم اقتده وإنما ورد: (فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ) يعني الهدى الذي نزل عليهم من الله تعالى.

## عاشوراء وسيرة النبي صلى الله عليه وآله

نعود إلى جادة البحث فنقول إن التعاطي مع أدوات التاريخ ليس

---

١ ـ المائدة: ٤٨.

٢ ـ الأنعام: ٩٠.

خاصاً بسيد الشهداء عليه السلام بل يعمُّ سيرة الأنبياء والأئمة المعصومين، التاريخ منذ آدم إلى يومنا هذا له جنبتان وربما أكثر، فجنبة وقتية زمنية والأخرى فقهية شرعية، الجدير بالذكر أنَّ هذا التساؤل الذي يثار حول مصادر وأحداث عاشوراء لا بد من إثارته في سيرة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله، وسيرة بقية الأئمة والأنبياء عليهم السلام، أنا أقرأ بعض المقالات والكتب لبعض الأخوة الذين يتشددون في قراءة أحداث عاشوراء ويقولون أنها لا بد أن تكون بآلة فقهية رصينة ودقيقة وهذا جيد، ولكنه عندما يقرأ هو سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، والسيرة النبوية يكتفي بمصادر تاريخية، ويبني رؤية كاملة عقدية وفقهية وليست فرعية، فمثلا يريد أن يبني منظومة الوحدة الإسلامية فيستشهد بكلمات من أمير المؤمنين ومن الرسول صلى الله عليه وآله، ومواقفهم وما شابه ذلك ويرسم منظومة تسير بمسار دستوري فقهي على ضوء نصوص لم يعالج سندها ودلالاتها، وإنما يرسلها إرسالاً، فلماذا التدقيق في أحداث عاشوراء وترك التدقيق في السيرة النبوية؟.

### القرآن له طابع تاريخي ولكن لا يقتصر عليه

حتى في أسباب نزول الآيات، صحيح أن القرآن الكريم المعجزة الخالدة ولكن له طابع تاريخي، وإن كانت بعض الجهات العلمية الغربية تريد أن تصور أن القرآن حدث تاريخي عفى عليه الزمن، وليس أمراً غيبياً ملكوتياً، وإذا كان القرآن حدثاً تاريخيا فله أحكام التاريخ وتداعياته ومؤدياته، وبالتالي ينبغي التعامل معه كمادة تاريخية مؤرخة بزمن وبيئة معينة، وهذا منحى خطير، بعضهم يفلسف الكثير من التشريعات القرآنية بأنها إنما نزلت لبيئة العرب، وتناسب بيئة العرب، وهذا يحدث في الدوائر

الاستراتيجية السياسية فهم يفكرون في كيفية مواجهة هذه الظاهرة، ولا أبالغ في ذلك بل وقفت على أسماء كتب عديدة ألفت في هذا المضمار.

## هل ننظر إلى البعد التاريخي للقرآن أم البعد الملكوتي؟

القرآن الكريم منبعه عالم الغيب والملكوت ولكنه عندما يتصل بالبدن والأرض ودار الدنيا يتأرخ، وتكون له بقعة جغرافية، فحينئذ نحن نعيش هذه الجدلية:

«هل ننظر إلى بعده التاريخي أم بعده اللاهوتي السماوي الملكوتي؟»

وكيف نوفق بين هاتين الرؤيتين؟

وكيف نوفق بين كون الرسول بشراً وبين الوحي الذي يتلقاه الرسول ﷺ؟ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾[1]. إذن البحث لا يقتصر على الثورة الحسينية ولا على السيرة النبوية وسيرة الأنبياء والأئمة بل شمل حتى الكتب السماوية، هل الكتب السماوية تاريخ أم هي فقه ودين خالد؟

## تحجيم القرآن بالتاريخ والجغرافيا

الوحي الإلهي عام وشامل لأول الحياة وآخر الحياة، وعندما يتنزل القرآن في بقعة تاريخية وجغرافية معينة، هذا الوحي الشفاف وهذا النوروهذا الوحي العام الذي يحيط بالدنيا وما فيها وبعوالم كثيرة، مع كل ذلك نرى أنَّ لبعض يقول: «إنَّ هذا الوحي يتأثر بلون البقعة الجغرافية»

---

١ ـ الكهف: ١١٠.

والبعض يقول: «إن هذا الوحي الشفاف يتلون باللون الزمني، فيجب ربط الوحي بالزمن الذي وقع فيه، فنتأمل في حكم القرآن في دية العاقلة، وفي حكمه في إرث المرأة بأنه نصف إرث الرجل؛ لأن هذا الحكم متأثر بالبيئة العربية التي كانت تستحقر المرأة، وكذلك حكم القرآن بأن الرجال قوامون على النساء، هذا أيضا متأثر بالبيئة العربية، والربط بين عدة الزوجة المتوفى زوجها وبين مقتضيات البيئة العربية، ولماذا لا تكون للزوج عدة كما للزوجة عدة؟»

## لا يصح الإفراط في المنهج التاريخي

هذه الإشكالات هي إشكالات الحداثيين، والغرب ينظر إلى الكتب السماوية على أن لها طابع تاريخي، وهذا هو الإفراط في الجانب الآخر، فبدلاً من اعتبار القرآن له أبعاد فقهية شاملة، تصلح لكل زمان ومكان، سجنوا القرآن في سجن التاريخ.

## المحقق التاريخي يشبه المحقق الجنائي

هناك إفراط في جانب الدعوة إلى دراسة الإمام الحسين عليه السلام في الجانب الديني وترك الجانب التاريخي حتى من قبل بعض علماء الدين، وهناك في الجانب الآخر تفريط في الدعوة لدراسة القرآن الكريم باعتباره أثراً تاريخياً، المواد التاريخية ميزتها أنها توفر لك معلومات كثيرة، وملفات كثيرة، ومصادر متعدده، ومحاربو هذا الإتجاه من أجل أن يقلصوا من هذه المعلومات يدعون لترك هذه المعلومات، والتاريخ لا يعتمد في نقله على الأسانيد، والمحقق التاريخي يشبه في عمله المحقق الجنائي، فلا يهمل أي

قصاصة أو معلومة جزئية، فقد تخدمه في بحثه وهو لا يعتمد على هذه القصاصة، وإنما تكون هذه القصاصة حلقة من سلسلة توصله إلى الحقيقة، وبعد استكمال الحلقة تتضح له الصورة، انظروا إلى المحققين الجنائيين الذين لا يهملون أي معلومة ولا يتعاملون معها بشكل منفصل، بل يربطونها بباقي الأحداث، ويتعاطون معها تعاطٍ جمعي ومجموعي، طبعاً في بادئ الأمر تحتاج إلى المعلومة الجزئية،ولكن هذا الاحتياج يكون تمهيداً لوضعها موضعها في الحدث، مثل وجود البصمة، أو وجود بقع من الدم، أو شعر معين يوضع هذا الدليل في موضعه فيصل إلى الحقيقة.

### النظرة المجموعية تولد إفرازات علمية

الذي لا يجمع المعلومات لا يتحصل على الإحصاء، ومن العلوم المهمة الآن هو الإحصاء، والبحوث الاستراتيجية تعتمد على الإحصاء، والنظرة الشاملة المجموعية تولد إفرازات علمية ضخمة، والبحث التاريخي والبحث العلمي الجنائي والبحث الاستراتيجي كله يحتاج إلى هذه المعلومات، فمثلا زواج القاسم لم ينقله إنسان عادي وإنما نقله فقيه كبير من الفقهاء من القرن العاشر، أو الحادي عشر وهو الطريحي، في كتابه المنتخب المعروف بالفخري، أو إذا نقل لنا الشيخ حسين العصفور في الفوادح الحسينية على سبيل المثال أمراً من الأمور، وهو من الفقهاء فليس من السهل المرور على الحادثة التي نقلها مرور الكرام، والذي نقلها فقيه كبير بل ينبغي اعتبارها قصاصة قد ترشدك إلى حقيقة أخرى.

**ولو أردنا أن نسجل نقاطاً في الرد على هذه الإشكالات نقول:**

النقطة الأولى:

لماذا يتم رفض المنهج التاريخي في أحداث عاشوراء فقط ولا يتم في الأحداث الأخرى؟ ونحن لسنا نرفض المنهج العلمي فنحن أبناء العلم ونرحب به ولكن يجب أن تكون الدراسة رصينة وعامة.

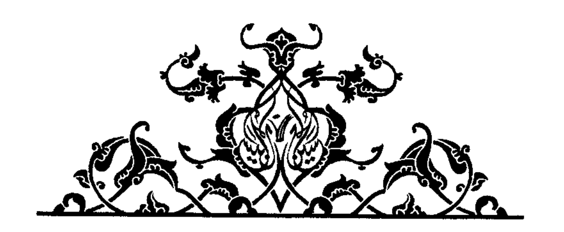
النقطة الثانية:

لماذا لا تصلح الأدوات التاريخية كأدوات فقهية وعقدية كلامية؟ الأدلة التاريخية إذا جمعت بصورة صحيحة توقفك على صورة يقينية واضحة؛ لأن تراكم المعلومات والإثباتات يوجب اليقين، فأدوات التاريخ لا تختلف عن أدوات العقائد بنحو التباين، أو أن الأدوات التاريخية لا تصلح أن تستخدم في الفقه، بالعكس فإن أدوات التاريخ إذا نقحت وجمعت وحشدت ونظمت تقود إلى أدلة فقهية وأدلة عقدية، وهذا ما يمارسه الباحثون في سيرة سيد الأنبياء ﷺ، فالكثير من العلماء من قديم الدهر إلى يومنا هذا كتبوا حول الأنبياء عليهم السلام، أو أتباع الديانات الأخرى، ولم يكن كل ما ذكروه من معلومات وقصاصات مسندة، وليس كل ما كتبوه يصلح أن يكون دليلاً وبياناً.

**يجب أن يطلع الخبير على الدليل من دون تغيير**

المقرر في البحث الجنائي هو عدم تغيير أي دلالالة من دلالات الحدث، حتى يأتي الخبير الجنائي ويحكم على ما تدل عليه هذه الدلالة،

فقد يكون الذي يأخذ البصمات وينقل ما حدث في ساحة الجريمة غيرعارف بدلالات ذلك، ولكن الخبير هو الذي يعرف ذلك، وهناك من المعلومات ما قد لا نستفيد منها شيئاً الآن، ولكن سيأتي من هو قادر على استنباط حقائق من هذه المعلومات في المستقبل، فلا ينبغي طمس هذه المعلومات التي قد يستفيد منها من سيأتي فيما بعد، هناك الآن دعوات لحذف بعض المقاطع من المقاتل التاريخية للإمام الحسين عليه السلام، ففي الجانب الجنائي هناك توصية دولية أن لا يغير أي معلم من معالم الحدث؛ لأن هذا التغيير قد يعيق الوصول للحقيقة، فبعض الحقائق لبعض الجرائم لا تتضح إلا بعد ثلاثين سنة من البحث، وعن طريق دلائل وقرائن في البحث الجنائي، فالأدوات التاريخية أدوات مفيدة بشرط التعامل معها بشكل مجموعي وشامل.

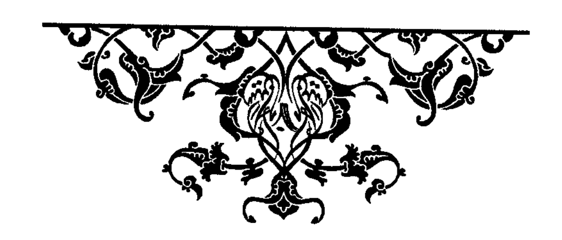


# البحث الرابع عشر:

# دور الكتاب والسنة في كشف حقائق التاريخ

**محاور البحث:**

- لم تكن في حركة كربلاء خروقات مدنية
- دور الكتاب والسنة في كشف حقائق التاريخ
- الذين في قلوبهم مرض
- الحلقة المفقودة في تاريخ غزوة أحد
- آلة الحماس والعاطفة في إحياء عاشوراء
- فضل الشعراء الملتزمين
- لماذا وصف الكفار القرآن بأنه شعر؟
- عالم الخيال عالم هائج والسيطرة عليه صعبة
- الشعر ضروري لتأجيج العاطفة
- تأثير الفنانين على الجماهير





## أهمية الأداة التاريخية في واقعة عاشوراء

هناك إثارة وجدلية حول مستندات ومصادر الثورة الحسينية، هل هذه المصادر والمراجع يجب أن ندرسها ونقيمها بنحو الأداة والآلة الفقهية، وموازين بحث العقيدة في علم الكلام؟ نظراً لما يتضمنه مشهد كربلاء من أفعال وأقوال المعصوم﵇، وبالتالي فإن تقييم ورصد أي موقف من مواقف سيد الشهداء﵇ يحتاج لمستند شرعي وحجية شرعية، فهناك كما مرَّ بنا منحى يحاول أن يؤطر أو يضيق مصادر الشعائر الحسينية من خلال قالب وميزان فقهي، أو من خلال أدوات علم الكلام، بذريعة أن هذه الشعائر تتصل بخامس أصحاب الكساء﵈، ومن أمرنا أن نتمسك بهم من العترة، وبالتالي فهي السيرة الشرعية، والواقع أن هذا المنحى لو جمدنا عليه سوف يقلص المصادر التي يمكن أن نستند إليها في واقعة عاشوراء، وما سبقها وما لحقها من أحداث، وبعبارة أخرى فإن هذا الرأي يرى أنه لا يمكن أن نتعاطى مع أحداث عاشورء بالأدوات والموازين والمواد التاريخية، بل لا بد أن نتعاطى معها وكأنها مصدر من مصادر الشريعة.

## رفض الأداة التاريخية في دراسة عاشوراء

لا ريب أن مواقف سيد الشهداء﵇ وسيرته وأقواله ومواقفه

وإمضاءاته وتقريراته هي حجة شرعية، هذا لا يقتصر على سيد الشهداء عليه السلام، بل يعم سيرة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله، وسيرة بقية الأئمة عليهم السلام، وكذلك سيرة الأنبياء جميعاً، وينطبق هذا الكلام على الكتب السماوية حيث إن الكتب السماوية لها طابعان طابع من الوحي، وطابع تاريخي، وهناك من يتخذ موقفا معاكساً تجاه القرآن الكريم ويتعاطى معه تعاطي الحدث التاريخي، ويلون القرآن باللون التاريخي، ويتعامل مع القرآن بأدوات البحث التاريخي، وبطريقة استنتاج تاريخية، وأصحاب هذا الرأي هم أنفسهم يتعاملون مع حادثة كربلاء تعاملاً ظاهرةً علميٌّ، ولا يتعاملون مع مسيرة الحسين عليه السلام من بدايتها إلى نهايتها إلا بأدوات فقهية وكلامية، بحجة أنَّ المواقف التي نرسمها للأجيال تستند إلى المعصوم، وهذا الإستناد يجب أن يعتمد على الأداة الشرعية، هذا هو ملخص هذه الفكرة التي يروَّجُ لها في هذا الزمان في التعاطي مع بحث الشعائر الدينية، أو فقه الشعائر الحسينية في فصل من الفصول المهمة من هذه الشعائر ألا وهو فصل المراجع والمصادر التاريخية للشعائر الحسينية.

## هل يمكن إلغاء البُعد التاريخي لحياة المعصومين؟

قلنا آنفاً أن هذا لا يقتصر على سيرة سيد الشهداء الحسين عليه السلام، بل يشمل سيرة سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، فما بالهم يتعاطون مع سيرة سيد الأنبياء بصورة تاريخية وبموازين وبأدوات تاريخية، ولا يفعلون ذلك مع سيد الشهداء الحسين عليه السلام، وهذا الكلام موجهٌ إلى الفِرَق جديدة التأسيس، حيث لا تتعاطى مع السيرة النبوية إلا بأداة فقهية وميزان فقهي أو كلامي، وذلك بحجة التدقيق في المصادر الدينية. النقطة التي نسجلها عليهم أن جمهور

المسلمين، بل جمهور البشر يتعاطون مع ما يتصل بالأنبياء، والبعثات النبوية، والرسالات، والدين، يتعاطون مع كل هذه المفاهيم بأدوات تاريخية، والحقيقة لا نستطيع أن نلغي المنهج التاريخي لحياة المعصومين.

## الموازنة بين الأداة التاريخية والأداة الفقهية والكلامية

إنَّ من الخطأ ومن الإفراط في المنهج إلغاء البعد التاريخي؛ لأنه موجود شئنا أم أبينا، ومن الخطأ أيضاً أن نحصر سيرة المعصومين في البعد التاريخي؛ لأن ذلك سيجعلها سجينة وقتها وزمانها، وسيمنع ذلك أن تنتهل الأجيال من نورها الذي ينير للبشرية وللأجيال من تعاليم ووصايا، ولو جردناها من البعد التاريخي، واقتصرنا على الجانب الوحياني الغيبي الملكوتي هذا أيضاً إغراق وإفراط في المنهج؛ لأن الوحي المجرد من غير تنزيل ونزول لا يمكن أن يخدم البشرية.

## القرآن الكريم يصف الرسل بجنبتين:

### الجنبة الأولى ذات طابع أرضي:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾[1]، فالصفتان موجودتان في الأنبياء، الصفة البشرية والصفة السماوية المتمثلة في الوحي وهذا البحث ليس مقتصراً على فقه الشعائر الحسينية، بل يشمل فقه السيرة النبوية، وفقه المسائل العقدية حول النبي والأنبياء عليهم السلام، فهناك من يركز الأضواء على البعد البشري والأرضي في الأنبياء والرسل والأئمة، وهذه

---

١ ـ الكهف: ١١١.

النظرة فيها حط من شأنهم الكريم؛ لأن القرآن يصفهم بصفتين وليس صفة واحدة، فهو يصف عيسى بن مريم وأمه بأنهما كانا يأكلان الطعام، قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[1]. فالأنبياء كانوا بشراً يأكلون الطعام، ويحتاجون لقضاء الحاجة، وما شابه ذلك، وهذه جنبة بشرية وقد كنى القرآن الكريم عن قضاء الحاجة بالأكل والشرب.

### الجنبة الثانية ذات طابع سماوي ملكوتي

من جهة أخرى القرآن الكريم يصف مريم بالمصطفاة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[2] فالقرآن يثبت لمريم الجانب البشري حتى لا يغالي الناس فيها، ويرفعونها إلى مقام الألوهية، وكذلك نراه يعطيها في الجانب الآخر يعطيها الصفة السماوية والملكوتية وصفة الاصطفاء، حتى لا يعتقد أنها كسائر البشرلا تتميز عنهم بشيءٍ؛ لأن الأنبياء والأصفياء يحملون صفة العلم اللدني، فهناك توازن في الطرح القرآني بين الجنبة البشرية والجنبة الغيبية للأنبياء، ويعلمنا كيف نتعامل مع هؤلاء الأنبياء الذين لهم جنبتين جنبة بشرية وجنبة سماوية غيبية.

---

١ ـ المائدة: ٧٥.

٢ ـ آل عمران: ٤٢.

## بعض علامات الإمام المعصوم عليه السلام

سيد الشهداء الحسين عليه السلام له هذه الخاصية فهو مشمول بآية التطهير وآية المباهلة وفي سورة الواقعة في آية ﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾[٢] وإيتاء العلم إنما هو العلم اللدني، فمثل هذه النماذج التي لها أكثر من بعد، إذا لم نستعمل ونستخدم أدوات ومناهج متعددة مع الموازنة بين هذه الأدوات والمناهج فإننا لن نستطيع أن ندرس هذه الشخصيات حق الدراسة وبشكل عميق.

فقد روى الشيخ الصدوق في كتابه عيون الأخبار بسنده، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: للامام علامات يكون أعلم الناس، وأحكم الناس وأتقى الناس وأحكم الناس وأشجع الناس وأسخى الناس وأعبد الناس ويولد مختوناً، ويكون مطهراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يكون له ظل وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين ولا يحتلم وتنام عينه ولا ينام قلبه ويكون محدثاً ويستوي عليه درع رسول الله ولا يرى له بول ولا غائط لأن الله تعالى قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه ويكون رائحته أطيب من رائحة المسك. ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم. ويكون أشد الناس تواضعاً لله تعالى ويكون آخذ الناس بما يأمر

---

١ ـ الواقعة: ٧٩.

٢ ـ العنكبوت: ٤٩.

به واكف الناس عما ينهى عنه. ويكون دعاؤه مستجابا حتى انه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين ويكون عنده سلاح رسول الله ﷺ وسيفه ذو الفقار. ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيمة وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيمة ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم. ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر واهاب ماعز واهاب الكبش فيها جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام[١].

## حياة المعصومين ذات جنبتين بشرية وملكوتية

أهل البيت هم الذين اجتباهم الله كما في سورة الحج: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٢] الذين عاصروا أهل البيت عليهم السلام يحتارون في كيفية التعامل معهم، فمن ناحية هم بشر ومن ناحية لهم اتصال بالغيب، فالأحكام البشرية في جانب البدن موجودة عندهم، ولذلك فهم يعطشون ويجوعون ويتألمون، وإذا ظُلموا يتأذون وهذه كلها تندرج تحت

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ١: ٢١٢، ورواه أيضًا في الفقيه ٤: ٤١٨، الخصال ٢: ٥٢٧، معاني الأخبار: ١٠٢ وعنهم البحار ٢٥: ١١٦ و ١٦٤، وأورده مرسلاً عنه عليه السلام كشف الغمة ٢ : ٢٩٠.

٢ ـ الحج: ٧٨.

الجنبة البشرية، لذلك فالذين يُقصرون نظرهم على الجنبة السماوية الملكوتية في دراسة هذه الشخصيات التي جعلها الله فيها يصبح لديهم إفراط في هذا الموضوع.

## المدرسة الوسَطية

هناك مدرسة وسطية معتدلة وهي التي توازن بين الجنبة البشرية والجنبة الغيبية السماوية الملكوتية في شخصيات الأنبياء والأصفياء، مثلا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[١] وصفَ أصفيائه من الأنبياء والأئمة وصفهم بأنهم خلفاء الله في الأرض، وخليفة الله مقام عظيم، من الصفات العظيمة، فمن يخلف الله في قدراته وعلمه يسمى ولي الله المصطفى خليفة الله، كم هي دائرة عظمة الله؟ وكم هي دائرة علم الله؟ وكم هي دائرة قدرة الله وصفاته؟ طبعاً هذا استخلاف من الله يتحقق بحيث لا تنعزل قدرة الله عن التصرف كما يقول الإمام علي عليه السلام: (داخل في الأشياء لا بالممازجة وخارج عنها لا بالمزايلة)[٢] فمن يوصف بأنه خليفة الله؟ فشؤون الله عظيمة جداً ومن هنا تنبع عظمة مقام خليفة الله، وهذا كما قلنا مع احتفاظ الله بقدرته وبعلمه، في حين هذا الوصف العظيم جداً يصف الله به الأنبياء عليهم السلام أو

---

١ ـ البقرة: ٣٠.

٢ ـ هذا القول ينسب لأمير المؤمنين عليه السلام في كتب الفلسفة ولم أجد له مصدرا روايئا بهذا اللفظ، فالمروي عنه كما في الكافي ١: ٨٥ ووغيره أنه قال «داخل في الأشياء لا كشيء داخل في شيء، وخارج من الأشياء لا كشيء خارج من شيء».

المرسلين والأئمة، وهو تعالى يقول ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١]، فـ(خليفة) صفة و(في الأرض) صفة أخرى، إذن هناك جانب بشري وجانب ملكوتي.

والنظرة المعتدلة والاتجاه المعتدل الوسطي يقتضي أن نجمع ونوازن بين الجنبتين، فإذا اقتصرنا على الجنبة الأرضية التاريخية الجغرافية وكل ما يتصل بلوازم العيش الأرضي، إذا اقتصرنا عليها نكون قد قصَّرنا في معرفتهم، والتقصير في المعرفة شأنه في الإنحراف لا يقل عن الغلو؛لأن التقصير هو نوع من أنواع التجاوز، وإن اقتصرنا على الجنبة السماوية عند الأنبياء والأصفياء، ولم نلحظ الجنبة البشرية، هذا أيضا يسبب الغلو والإفراط في التعظيم والتأليه، فنتسائل كيف يجوع المعصوم ويعطش ويحتاج إلى النكاح والأكل والشرب؟ مع أن هذه الأمور من لوازم العيش البشري، والله تعالى يقول عنهم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ۞ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾[٢] فعدم التوازن بين الجنبتين يسبب طغيان الغلو أو طغيان التقصير في معرفة مقاماتهم عليهم السلام.

## القرآن الكريم له عدة منازل

قد أخطأ البعض في معرفة منازل القرآن الكريم، فالبعض تعامل بنظرية (حسبنا كتاب الله) ولم يلتفت إلى أن القرآن الكريم له عدة منازل،

---

١ ـ البقرة: ٣٠.

٢ ـ الأنبياء: ٧ ـ ٨.

فنزول القرآن تم في ثلاث وعشرين سنة، وهي المنزلة المؤرخة بثلاثة عشر سنة قبل الهجرة، وبعشر سنين بعد الهجرة، هذا تأريخها، وجغرافيتها بلد الوحي مكة المكرمة، والمدينة المنورة، أو ما نزل أثناء سفر النبي ﷺ في الغزوات، لا تقتصر منزلة القرآن على البعد الجغرافي والبعد الزماني؛ لأن القرآن يصف نفسه فيقول: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۞ لا يَمَسُّهُ إلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾[1] مكنون يعني محفوظ، وفي سورة البروج: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۞ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[2] فمكنون يعني محفوظ، ومن منازل القرآن الكريم الكتاب المبين: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[3] وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[4] ومن منازل القرآن الكريم أم الكتاب: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[5]، أم الكتاب بمعنى أصل الكتاب، فأصل الكتاب وجوده علويٌّ غيبيٌّ يشمل كل معلومات القضاء والقدر، وما كان وما يكون.

---

١ ـ الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩.

٢ ـ البروج: ٢١ ـ ٢٢.

٣ ـ الأنعام: ٥٩.

٤ ـ النمل: ٧٥.

٥ ـ الرعد: ٣٩.

## الروح من بعض منازل القرآن الكريم

بعض منازل القرآن الكريم توصف بالروح ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1] فما هي الصلة بين الروح وبين ما كنت تدري ما الكتاب؟ الآية تعبر عن الموحى به للنبي ﷺ بأنه روح، ولم تعبر عنه أنه كتاب أو كلام أو قول، وإنما عبَّرت عنه أنه روح، الموحي هو الله تعالى، وقناة الوحي وأداة الوحي أشياء عديدة أخرى، وهذا الطرد البريدي في الوحي هو روح، ولو دققنا في الآية: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾ ولم يقل أوحينا إليك بالروح، فنفس الموحى الذي يريد أن يوحيه الله لنبيه هو الروح، وأن هذا الروح روح أمريٌّ، فما علاقة (ما كنت تدري ما الكتاب) بوصول ذلك الروح في أعماق النبي ﷺ؟ الوحي يستقر في أعماق النبي ﷺ.

## لا يمكن للبشر أن يحيطوا بكل أبعاد الفهم القرآني

توجد في الساحة الفكرية نزعة حداثوية تتشدق باسم الحداثة، تقرأ القرآن بأداة تاريخية فقط وطابع تاريخي فقط، وأهل البيت عليهم السلام يؤكدون أن الكثير ممن يخطأ في تفسير القرآن الكريم سببه أنه ينظر إلى القرآن الكريم وكأنه ذو منزلة واحدة وموطن واحد، وأن المنزلة الوحيدة للقرآن الكريم هو ألفاظه المكتوبة بين الدفتين، وحتى هذه الألفاظ المكتوبة بين

---

١ ـ الرعد: ٥٢.

الدفتين وهي تقل عن سبعة آلاف آية، لو ضربنا كل آية في سبعة احتمالات وهذا لا يحيط به إلا من أوتي علماً لدنياً، من يعتقد أن القرآن الكريم يتقوقع في الألفاظ سوف يخطأ في فهم القرآن الكريم، فالقرآن يحتوي ما يقارب من خمس وثمانين ألف كلمة، ولو ضممنا إليها اختلاف القرآءات ستكون لدينا الآلاف المؤلفة من الاحتمالات، حتى هذا الذي بين الدفتين لا يستطيع البشر أن يحيط به، وهذه النظريات التي تنظر إلى جانب وتهمل جانباً آخر يكون فيها نوع من التعسف والإغراق والتقصير في المعرفة والغلو وتفتقر إلى النظرة الجامعة.

## طالوت من أصفياء الله

القرآن الكريم يصف لنا طالوت، ولم يذكر القرآن الكريم أن طالوت كان نبياً أو رسولاً، وإنما وصفه بأنه إمام من الأئمة، وهوية الإمامة وقالبها موجود في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنْ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] فطالوت صفي من أصفياء الله، ووصفه بأنه ملك أي يملك الأمور ويدبرها، وأنه يمثل قيادة، ووصفه القرآن بأن الله زاده بسطة في العلم والجسم، أي أنه لم يقتصر على صفة واحدة، بل ذكر الصفتين، فالبسطة في الجسم وكمال البدن تمثل الصفة الأرضية، والبسطة في العلم بمعنى أن الله بسط له العلم ولم يغلق عليه

---

١ ـ البقرة: ٢٤٧.

بابه، إذن فالقرآن الكريم يعلمنا التوازن في النظرة لهؤلاء الأصفياء بين الجنبة الأرضية والجنبة الملكوتية، بين جانب الغيب وجانب الشهادة، فلا بد من الجمع بين الجانبين في النظر إلى الأنبياء ومعرفة الأئمة عليهم السلام.

## النبي صلى الله عليه وآله ليس بمثابة ساعي البريد

في نظرتنا للقرآن الكريم وتعاملنا معه لا ينبغي أن نقصر القرآن على جنبة التنزيل، البعض يتصور سواء ممن عاصر النبي صلى الله عليه وآله أو ممن هو في زماننا يتصور أن النبي ساعي بريد أتى بطرد بريدي من الله، وهو القرآن الكريم فاستلمناه نحن منه وقلنا: حسبنا كتاب الله، إن الرجل ليهجر، ليس الأمر كذلك؛ لأن القرآن الكريم ليس ذو منزلة واحدة كي نستغني عن النبي صلى الله عليه وآله.

## تنزيل القرآن وتأويله

القرآن له منازل وله تأويل ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[١] كما أن للقرآن تنزيل للقرآن تأويل، وكما ينسب التنزيل للقرآن ينسب التأويل للقرآن، وكما أن التنزيل جزء من منازل وحقائق القرآن، التأويل جزء من منازل وحقائق القرآن، وإذا عرفنا أن القرآن الكريم له مواطن ومنازل، وهذه المنازل والمواطن ليست متاحة لنا ولا في متناول أيدينا، فمن الذي يوصلنا إلى تلك المنازل؟ لا يستطيع ذلك إلا النبي صلى الله عليه وآله أو وصي النبي صلى الله عليه وآله، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[٢]،

---

١ ـ آل عمران: ٧.

٢ ـ آل عمران: ٧.

فالقرآن ليس له منزلة التنزيل فقط؛ لأن القرآن الكريم له جنبتان وكذلك الكتب السماوية، جنبة غيب وجنبة شهادة، لذلك يطلق عليها بأنها تنزيل، أي لها مقام علوي وهذا المقام العلوي الغيبي لا يستحمله ظرف العالم السفلي.

## صفات اللاتناهي للقرآن الكريم

الله يصف الجنة فيقول: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]، فكيف بالقرآن الذي هو أعظم من الجنة، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3]، وهذه كلها صفات اللاتناهي للقرآن الكريم، فهل هذه صفة القرآن المنزَّل أم صفة القرآن الغيبي؟ إنها صفة القرآن الغيبي، فإذا قصرنا القرآن على صفاته التنزيلية فلن نفقه القرآن.

## علاقة القرآن بما سيكون من أحداث

كذلك ليلة القدر: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۞ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۞ سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[4] فما علاقة القرآن بما

---

١ ـ آل عمران: ١٣٣.

٢ ـ الكهف: ١٠٩.

٣ ـ لقمان: ٢٧.

٤ ـ الفجر: ١ ـ ٥.

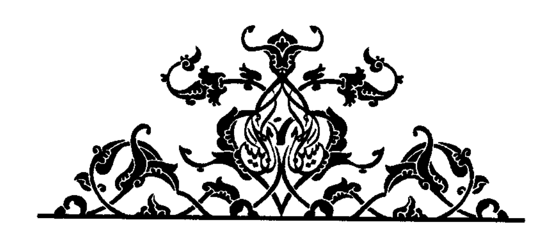
سيجري وما سينزل من المعلومات في ليلة القدر إلى يوم القيامة؟، والله تعالى يقول: ﴿حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۞ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[١] تنظيم وتدبير كل ما يجري من حوادث الأرض في تلك الليلة له ربط بالقرآن في جنبته الغيبية.

### لا لطمس الحقائق التاريخية

خلاصة البحث أنه لا يمكن طمس وإلغاء وشطب المنهج التاريخي في دراسة سيرة سيد الشهداء عليه السلام والسيرة النبوية وسيرة الأنبياء عليهم السلام، وأن المنهج التاريخي له أدواته ومناهجه ومصادره، وأن أهل البيت عليهم السلام واجهوا أنظمة عاتية مارست الطمس والتعتيم، ونحن في هذا الزمان نعاني من التعتيم على علوم أهل البيت عليهم السلام، مع أن هذا الزمان زمان فضائيات وتقنيات، فكيف كان الأمر في تلك الأزمان التي تخلو من جميع أدوات الإتصال الموجودة حاليا؟ إنَّ وصول علوم أهل البيت عليهم السلام لنا يمثل إعجازاً، فمن غير المقبول أن نتآمر لطمس تلك الحقائق التي وصلت إلينا بصعوبة بالغة، وعبر تجاوز العديد من العقبات والمعوقات، فليس اعتباطاً أن علماء الفريقين كانوا يدوّنون كل صغيرة وكبيرة؛ لأن إغفالها يمثل طمساً وتعتيماً، ويكفي ما مارسته الأنظمة والسلطات من التعتيم والطمس.

---

١ ـ الدخان: ١ ـ ٤.

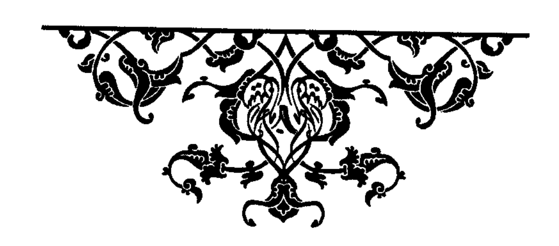


# البحث الرابع عشر:

# دور الكتاب والسنة
# في كشف حقائق التاريخ

محاور البحث:

- لم تكن في حركة كربلاء خروقات مدنية
- دور الكتاب والسنة في كشف حقائق التاريخ
- الذين في قلوبهم مرض
- الحلقة المفقودة في تاريخ غزوة أحد
- آلة الحماس والعاطفة في إحياء عاشوراء
- فضل الشعراء الملتزمين
- لماذا وصف الكفار القرآن بأنه شعر؟
- عالم الخيال عالم هائج والسيطرة عليه صعبة
- الشعر ضروري لتأجيج العاطفة
- تأثير الفنانين على الجماهير





## التكامل بين البحث التاريخي والبحث الديني

عطفاً على سبق وإضافةً لما مر بنا خلصنا إلى أن المنهج الوسطي السليم في الشعائر الحسينية هو الذي لا يجردها من البحث التاريخي ولا يقصرها على البحث التاريخي، وإن المنهج الوسطي السليم هو الذي يجمع بين البحث التاريخي من جهة والبحث الكلامي والفقهي من جهة أخرى، وأن هناك تكامل وتكافل بين البعد التاريخي والبعد المعرفي الديني، سواءً كان البحث بأدوات الفقه أو بأدوات علم الكلام، أو بأدوات أخرى من موازين العلوم.

## العلوم البشرية تخدم البحث الديني

تاريخ الإسلام وتاريخ الأنبياء وتاريخ سيد الشهداء عليه السلام وتاريخ كربلاء ليس ذو بعد تاريخي محض بل يتضمن البعد المعرفي، ولا يقتصر على البحث المعرفي الديني بل يشمل كلا البعدين، بل يشمل العلوم البشرية مثل العلم الجنائي والعلم العسكري، وقد شاهدت كتاباً لبعض العسكريين بحث حروب الرسول صلى الله عليه وآله وحروب الأئمة عليهم السلام من البعد العسكري، وهذا البحث بحث نافع ذو ثراء علمي وافر، وجزى الله الباحثين خير الجزاء لأن البعد الأرضي يساهم بشكل كبير في فهم هذا الموضوع،

بل يؤثر حتى في الجانب الآخر، وهو الجانب المعرفي الديني، إذن ما ذكرناه لا يقتصر على البعد التاريخي بل يشمل القراءة الأمنية، والقراءة العسكرية، وقراءات متعددة، ربما هناك من الجابب المعرفي الديني ما يتأثر بعلوم بشرية شتى تتناول الحدث الديني والتاريخ الديني من البعد البشري والأرضي، وهي تؤثر كثيراً في إعطاء المعطيات والمواد التي ترسم النقولات التي نستفيد منها قراءة معرفية دينية، إذن كثير من العلوم البشرية التخصصية تخدم الجانب المعرفي الديني.

## لم تكن في حركة كربلاء خروقات مدنية

طريقة إدارة سيد الشهداء عليه السلام لمثل هذه النهضة الشعبية المعقدة من حيث تيارات البيئة السياسية والاجتماعية من دون أن تحصل أية خروقات مدنية أمر ملفت للنظر، بلا شك أن سيد الشهداء عليه السلام هو سليل المصطفى صلى الله عليه وآله، وإمامه وقدوته سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وآله، وهو تابع لسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله، ولكن في حركة سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وفي حركة سيد الأوصياء علي عليه السلام، وفي حركة السبط الحسن المجتبى عليه السلام رأينا أن هناك بعض الخروقات التي لا تنسب إليهم عليهم السلام، وإنما تنسب إلى بعض الأجهزة التي يديرونها عليهم السلام، أما في ظاهرة كربلاء فلم نشاهد هذه الخروقات المدنية وهي من ألطاف الله تعالى، والذي يدير ثورة شعبية وحركة ثورية يعرف مقدار صعوبة التحكم في ضبط هذه الحركة.

## دور الكتاب والسنة في كشف حقائق التاريخ

نذكر نقطة تعتبر باكورة في بلورة وصياغة هذا البحث، ولا ندعي أنها

فتح علمي، ولكن لم نقف عليها بهذه الصياغة، وهي نقطة مهمة جداً وهي أن للمسيرة الحسينية بعدين، بُعدٌ بشري يُقرأ بأدوات العلم البشري، وبُعد غيبيٌ وحيانيٌ يقرأ بأدوات المعرفة الدينية، وما دام هذان البعدان موجودين، وبما أن هناك جنبة غيبية في حياة الإمام الحسينعليه السلام والرسولصلى الله عليه وآله وباقي الأنبياء والأئمةعليهم السلام، فلا بد أن نحكّم أدوات المعرفة الدينية وعمدتها الكتاب والسنة المطهرة للنبي وأهل بيتهعليهم السلام، ولعل هذا الطرح يكون غريباً، يعني أن الكتاب والسنة لهما دور تبصيري وتنويري في مباحث وتحليلات التاريخ، وهذا ما لم يطرح من قبل في حدود ما وقفت عليه وتتبعته، بعبارة أخرى لا يمكن تقديم تفسير لكل غوامض التاريخ ومفاصل التاريخ البشري؛ لأن ملفاته هائلة جداً، ولا يمكن أن يفسر إلا ببصيرة من القرآن والسنة؛ لأن القرآن والسنة مصدران محوريان للبحث المعرفي الديني الوحياني، ولكن هناك كثير من الأسئلة يحار فيها الباحث والمحقق التاريخي، ولا يستطيع أن يجد لها أجوبة إلا إذا قرأ تنوير القرآن التاريخي، والقرآن يستعرض سلسلة تاريخ الخلقة و تاريخ الأرض وتاريخ الأمم وتاريخ الحضارات بالأبعاد المختلفة الذي يصب فيها الجانب اللاهوتي والجانب الغيبي والجانب الأخلاقي.

## الحلقة المفقودة في تاريخ غزوة أحد

لَمْ تغزُ قريش المدينة بعدما هزمت المسلمين في أحد، فما هو السر في ذلك، كباحث عسكري هناك ما يبعث على العجب في هذه القضية، وفي كتاب روضة الكافي إشارة إلى أن هناك سلسلة مفقودة في البحث، وقد أُسدل عليها الستار، وتتمثل في أن أمير المؤمنينعليه السلام عندما ثبت مع

النبي ﷺ مع بعض من ثبتوا معه ﷺ انتصروا على قريش، وهذه الحادثة لم يظهرها التاريخ، لأنها مرتبطة بفضائل الإمام عليٍ عليه السلام، نزل جبرئيل هاتفاً «لا فتى إلّا علي، ولا سيف إلّا ذو الفقار» وهنا هبط على الصخرة وحفت الملائكة برسول الله ﷺ فسلموا عليه فقال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله بالذي أكرمك بالهدى لقد عجبت الملائكة المقربون لمواساة هذا الرجل لك بنفسه، فقال ﷺ: يا جبرئيل وما يمنعه يواسني بنفسه وهو مني وأنا منه؟ فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما، حتى قالها ثلاثاً، ثم حمل علي ابن أبي طالب عليه السلام وحمل جبرئيل والملائكة[1]، وهناك مثال آخر وهي غزوة تبوك حيث تقول المصادر التاريخية أن تبوك لم تقع فيها الحرب، والسيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز يذكر أن في تبوك وقعت حرب هزم في بدايتها المسلمون ثم ندب النبي ﷺ علياً عليه السلام بطريق الإعجاز وأحضره في المعركة، وسجل بطولات ثم رجع بطريق الإعجاز، وعرف ذلك المسلمون.

## جعفر بن أبي طالب كان الرجل الأول في مؤتة

وفي غزوة مؤته تذكر المصادر التاريخية أن جعفر بن أبي طالب كان الرجل الثاني أو الثالث في أمرة الجيش، ولكن في روايات أهل البيت عليهم السلام أنه الرجل الأول، وكذلك في بعض النقولات التاريخية ثم يليه زيد بن حارثة ثم عبد الله بن رواحة، وقد نقف متحيرين أمام بعض القضايا لولا الرجوع إلى بصائر القرآن الكريم في تنوير التاريخ أو بصائر روايات أهل البيت عليهم السلام سوف يضيع علينا الكثير، ولا أريد أن أسهب في هذه النقطة

---

١ـ بحار الأنوار ج ٢/ ص١٠٧.

أكثر من ذلك، فالكثير ممن يكتب التاريخ يعزب عن ذكر سلسلة الأنبياء ولكن انظر إلى القرآن الكريم كيف يستعرض التاريخ، ويجعل نجوم التاريخ الأنبياء والرسل، وفرق كبير بين الكتابتين، فهناك كتَّاب السلاطين وكتَّاب الفراعنة والأكاسرة والقياصرة، هؤلاء يعزبون عن ذكر أسماء الأنبياء، مع أن الأنبياء هم أصحاب الأدوار الخطيرة كما يفصح لنا القرآن الكريم.

## آلة الحماس والتزوّد العاطفي في إحياء عاشوراء

هناك إثارة حول استخدام آلة الحماس والشعر في المشهد الحسيني، وهذا الحماس والشعر يمثل ظاهرةً واضحة وبارزة من دون الأمور الأخرى، وهذا إفراط في الموضوع، لأن الشيعة لهم مصادرهم ولهم مراجعهم، وكم من كتب المذاهب الأخرى نقلت واقعة كربلاء وعاشوراء وسيرة سيد الشهداء، ولكنهم يستشكلون في استخدام آلة الشعر سواء كان الشعر بجانبه الصوتي الموزون والأسلوب الاستنفاري التعبوي، أو من جهة مواد الشعر ونصوصه من حيث أن المواد تعبوية عاطفية تحمل الكثير من الشحن العاطفي النفسي، وهنا يأتي التساؤل من قبلهم عن استخدام هذا الشحن العاطفي في الشعر الشيعي، فهم لا يريدون من الشيعة استخدامه لما يرون في هذا الشعر من خطورة وأهمية وهم يوردون الإشكال الآتي وهو أن الأسلوب الحماسي والعاطفي ليس أسلوباً علمياً، بل هو أسلوب خيالي عاطفي نفسي، والقرآن الكريم يقول: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ

إلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ۞ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[١]، ويقول تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الْغَاوُونَ ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۞ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ۞ إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٢] والاستثناء المذكور يدل على أن الغالب على الشعراء أن يتبعهم الغاوون إلا الذين آمنوا، وقد ورد في أحاديث الفريقين (لئن يمتلئ جوف الإنسان قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً)[٣] إذن لماذا تستخدمون آلة الشعر؟ إذا كنتم علميين ومنهجيين فأبعدوا آلة الحماس والتعبئة والإستنفار.

## فضل الشعراء الملتزمين

في الرد على هذه النقطة نرى أن القرآن الكريم استثنى الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانتصروا من بعد ما ظلموا، وهذه عدة صفات ذكرها القرآن الكريم للممدوحين من الشعراء، وفي الروايات الكثير من المدح للشعراء ذوي الاتجاه الخاص الهادف الجاد، ففي عيون أخبار الرضا بسنده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنّة»[٤]، وهناك روايات مستفيضة

---

١ ـ يس: ٧٠.

٢ ـ الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٧.

٣ ـ رجال الكشي: ٢١١.

٤ ـ عيون أخبار الرضا ١: ٧ وعنه الوسائل ١٤: ٥٩٧ والبحار ٢٦: ٢٣١ و٢٩١، ومرسلاً في بشارة المصطفى: ٣٢٤، وانظر الأحاديث في هذا المعنى في الوسائل والبحار المصدر السابق.

لدينا حض وتحفيز من قبل الأئمة عليهم السلام على نشر وإنشاد شعر الحميري الذي يسمى بالعبدي[(١)]، وقد ورد أيضاً: (وإن من الشعر لحكمة)[(٢)].

(وورد أن أول من قال الشعر آدم ثم رد عليه إبليس)[(٣)].

## لماذا وصف الكفار القرآن بأنه شعر؟

أطلق الكفار على القرآن بأنه شعر، فكيف وصفوه بهذا الوصف؟ مع أنه ليس بمقفى أو موزون بأوزان عروض الشعر، أوليس العرب يفقهون أن

---

١ ـ منها ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدي فإنه على دين الله ينظر رجال الكشي: ٤٠١ وعنه البحار ٧٦: ٢٩٣، رجال العلامة الحلي: ١٦٠، رجال ابن داود: ١٠٨.

٢ ـ الفقيه ٤: ٣٧٩، ومن طرق العامة: صحيح البخاري ٨: ٣٤ ح٥٧٩٣.

٣ ـ ينظر ما رواه علل الشرائع ٢: ٥٩٣ والخصال: ٢٠٨ وعيون أخبار الرضا ١: ٢٤٢ وعنه البحار ١٠: ٧٥ و١١: ٢٣٣ و٧٦: ٢٩٠.

سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أول من قال الشعر، فقال: آدم عليه السلام، فقال: وما كان شعره؟ قال: لما انزل على الأرض من السماء، فرأى تربتها وسعتها وهواها، وقتل قابيل هابيل، فقال آدم عليه السلام: تغيرت البلاد ومن عليها، فوجه الأرض مغبر قبيح:

تغير كل ذي لونٍ وطعمٍ ... وقلَّ بشاشةُ الوجه المليحِ

فأجابه إبليس:

تنحَّ عن البلاد وساكنيها ... فبي بالخلد ضاق بك الفسيحُ

وكنت بها وزوجك في قرارٍ ... وقلبك من أذى الدنيا مريحُ

فلم تنفك من كيدي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيحُ

فلولا رحمة الجبار أضحت ... بكفك من جنان الخلد ريحُ

القرآن غير موزون بأوزان الشعر؟ مع أن هناك بعض الآيات فيها ما يشبه القوافي كسورة القمر، والباحثون في علوم الأدب لم يستطيعوا إلى الآن تحديد أوزان القرآن الكريم، وهذا إعجاز قرآني في علم الأدب، فالقرآن ليس بشعر، وليس بنثر، ولا يعتمد على القوافي ولا على السجع، ولا على البرهان الجاف، ولا على الخطاب الحماسي، فلم يستطع الباحثون أن يضعوا للقرآن قواعد تكتشفه وتحيط به كله، وهذا من إعجاز القرآن الكريم، فالقرآن الكريم له تركيبة خاصة، ولذلك لم يستطع أي مخلوق أو بشر أن يأتي بتراكيب القرآن الكريم، لا من حيث المواد، ولا من حيث الوزن، أي لا يستطيعون أن يضبطوا القرآن في معادلة، وهذا من إعجاز كلام رب العالمين، وقريش كانت تطلق على القرآن بأنه شعر، وتريد قريش أو القبائل الوثنية أن القرآن وإن كان فريداً في وزنه وتراكيب ألفاظه إلّا أنّه مقفى ومواده خيالية، ويردّ عليهم القرآن الكريم أنه ليس فيه خيال أبداً، أي ليس منه خيال مكذوب، وإن كان في بعض القرآن خيال صادق ومطابق للحقيقة.

### الأسلوب القصصي في القرآن الكريم

وهناك الكثير من الباحثين درسوا الأسلوب القصصي في القرآن الكريم، والأسلوب القصصي أداة رسم قرآنية ترسم لك المشاهد بشكل ماثل حي تشاهده، القصص أداة راسمة ترسم الحدث بشكل ماثل للعيان كأنك تشاهده، ويسبرأعماق النفس ويطبع المعاني في ذهنك بشكل يجعلك لا تنساها، ولو أتاك بالفكرة مجردة جافة لنسيتها بسرعة، ولكن عندما يرسمها بأداة الرسم القصصي المسرحي الروائي ترى أن المعاني التربوية تنطبع عندك بشكل عميق ومتجدد، انظر في سورة يوسف كيف يرسم لك الحدث.

## هل الشعر آلة غير علمية؟

إذن الشعر قد يطلق على الخيال، وهل الخيال من حيث الجمل والمواد والقضايا مذموم بشكل مطلق؟ الشعر تارة يكون تخييلا وتارة يكون وزناً، وتارة يجتمعان معا وهناك الكثير من العلوم البرهانية، ولكن تسرد بشكل شعر موزون، وهذا الشعر الحديث الحرالذي ليس له وزن يحتوي على بعض التراكيب التخيلية، السؤال هو هل أن الشعر بمعنى التخيل أو الشعر بمعنى القول الموزون هو آلة غير علمية؟.

## على ماذا يُطلق الغناء؟

شبيه بهذه المسألة مسألة الغناء، ومشهور فقهاء الإمامية أن الغناء حرام مطلقاً، وهناك من الفقهاء في هذا العصر يفرقون بين الغناء الماجن المطرب والغناء غير المطرب، فالغناء أثيرت فيه جدلية، وهذه الجدلية تشمل أداء بعض القصائد الحسينية والموشحات الدينية، ولا بأس أن أشير لهذه المسألة بشكل مختصر، الغناء أيضا يطلق على معنيين سواء كان هذا الغناء محرماً أو ما استثناه بعض الفقهاء من حرمة الغناء، تارة يطلق على النغمة المطربة حتى ولو كان الكلام هو القرآن الكريم، وتارة يطلق الغناء على النثر، ولكنه يثير هياجا قد يفوق ما يفعله الشعر من التهييج الشهواني، بما يحمل من تصاوير مهيجة في العشق والغزل، هذا أيضا يعتبر غناء محرم يهيج الجانب الغريزي، ويفتن الإنسان، فالغناء قد يطلق على مادة الكلام الذي يتكون منه الغناء، وقد يطلق على النغمة.

## عالم الخيال عالم هائج والسيطرة عليه صعبة

طبيعة عالم الخيال أنه عالم هائج تضطرب فيه المعاني كما تشتدّ فيه الإثارات، وهو عالم تسبح فيه الشياطين والجن لأن طبيعة وجودهم أثيرية غير مرئية، ومن ثمّ ذكر الفلاسفة والمتكلمون أن أفق عالم الجن هو أفق عالم الخيال، ولا يستطيعون أن يلجوا إلى عالم الملكوت، وقدراتهم الخطيرة والشريرة، إنما تؤثر في عالم الخيال؛ فمن الصعوبة أن يبحر البشر في عالم الخيال من دون أن يستمسك بهيمنة العقل وسيطرته، ومن الأمور التي ترتبط بعالم الخيال نغمة الصوت والغناء والشعر هيئةً ومادة؛ فيصعب التحكم بها.. ومن هنا كان الأصل في الغناء الحرمة إلّا الموارد المستثناة وكذلك الحال في مبهومية الشعر إلّا ما اشتمل على ما هو حق وحقيقة، وصدق وواقعية.

## لا بد من السيطرة على الشعر

الشعر مذموم غالبا إلا لمن استطاع أن يتحكم في شعره ومن هنا نحن نجيب على من يطعن الشعائر الحسينية بأنها شعائر شعرية ليست شعائر علمية ولا برهانية وليست مهرجاناً يعتمد على الحكمة والعلم والتثبت والتعقل والتفكر. فقد ورد أن الرسول ﷺ يخاطب حسان بن ثابت (ما زلت مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك)[1] وهذه الكلمة فيها عبرة لأن حسان تخلى عن نهج أهل البيت عليهم السلام فيما بعد، وبعض الروايات تشير إلى أن الشاعر

---

١ ـ خصائص الأئمة: ٤٢، الإرشاد ١: ١٧٧، إعلام الورى ١: ٢٦٣.

المناصر لأهل البيت لا زال مؤيدا بروح القدس ما دام ينصر المظلومين[١].
فقضية السيطرة على الشعر وضبطه عن الإنحراف في غاية الصعوبة.

## شعراء الرثاء والمدح لأهل البيت عليهم السلام و مراعاة الجانب الشرعي

ومن هنا توجه بعض الانتقادات إلى بعض شعراء الحسين عليه السلام والرواديد، وهم جزاهم الله خير الجزاء، ليسوا بمعصومين وليس من الصحيح أن نستهدفهم وننتقدهم انتقاداً سلبياً، لأنهم خدام أهل البيت عليهم السلام، ولكن لا بأس بنصيحتهم لأهمية هذا الموضوع وهو موضوع الشعر مادة ووزناً ونظماً، وضابطة الشعر (والشعراء يتبعهم الغاوون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات...) كما ورد في سورة الشعراء فلا بدّ من أداء هذا الفن فن التخييل أو فن النظم الخاص، بدرجة من الصدق والتفاعل والإخلاص.

## الشعر ضروري لتهييج العاطفة

ويقال للشخص أنه عنده شعور عندما يدرك الأمور الدقيقة واللطيفة، وأيُّ مشهدٍ فيه نوع من العظمة وفيه نوع من الزلزال والبركان والعاطفة، فمن الخطأ أن تقتصر على رواية نثرية تحمل الجانب الفكري والعقلي في نقله؛ لأن هناك نوع من المخزون الروحي والعاطفي النفسي الضخم المشارك في ذلك الحدث، فكيف تستطيع أن ترسمه؟ ذلك المخزن الهائل من النور

---

١ ـ ينظر ما رواه الكشي: ٢٠٧ وعنه الوسائل ١٤: ٥٩٨ عن عبيد الله بن زرارة، عن أبيه قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام فجاء الكميت فاستأذن عليه فأذن له فأنشده: من لقلب متيم مستهام... فلما فرغ منها قال له أبو جعفر عليه السلام: (يا كميت، لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك وقلت فينا).

النفسي المعطاء لو ينفث في الأجيال يزيدها تطهيراً يزيدها جدية وجدوائية، انظروا إلى الشعر والغناء إذا استعمل للإبتذال كيف يدمر الشباب بل الكهول والشيوخ؟ فهو يحطهم إلى أسفل سافلين، ويثير لديهم الغرائز والشهوات، بينما إذا استخدم هذا المخزون الروحي العظيم في الشعر مادة أو نثراً يستطيع أن يستنقذ الإنسان من براثن السقوط، ويوصله إلى قمم النور والمبادئ والقيم.

## صفات الشعراء المؤمنين

إذن آلة اللحن أو آلة الشعر آلة مهمة جداً شريطة الإيمان والعمل الصالح وذكر الله ذكراً كثيراً، فذكرت الآية في سورة الشعراء شرط الإيمان في الشاعر؛ لأن المؤمن عنده تحكم في غرائزه فلا يعيش حالة (ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون) لأنه لا تحركه النزوات والشهوات، فهو يُتبع اللفظ المعنى ولا يتبع المعنى اللفظ، الشاعرالتخييلي يلوي عنق المعنى من أجل اللفظ، وهدفه اللفظ ونوع من التهييج والترقيص والهز، أما الشاعر الهادف، نعم كله فن ولكن هناك فن هادف وفن ساقط يوجب الرذيلة، فالقرآن الكريم يبين لنا شرائط الفن الهادف.

## تأثير الفنانين على الجماهير

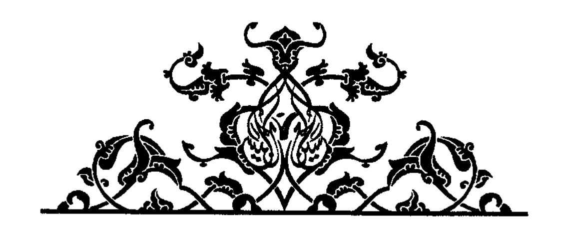
وأصحاب الفنون يؤثرون على المستوى الثقافي و التربوي للمجتمع، كما يساهمون بشكل كبير في استنفار طاقات المجتمع وتعبئته، بشكل قد يفوق تأثير المفكرين، فالفنانون يستقطبون القاعدة استقطاباً شديداً، إما إسقاطاً في مهاوي الرذيلة، أو علواً إلى قمة الفضائل والجدية والهدفية، إذن

أصحاب الفن لهم دور مهم وخطير، ويستطيعون أن يؤدوا رسالتهم إذا حققوا الشروط القرآنية، وهي الإيمان، والعملِ الصالح، وذكر الله كثيراً؛ لأنهم يتعاملون مع آلة سهلة، التعامل مع النفوس كالسحر، وإذا لم يكن الفنان تقياً ورعاً قد يدمر المجتمع، وهناك بعض أقلام الأدباء تُسخَّرُ لخدمة الظالمين والساقطين!

فغياب الإيمان والعمل الصالح في الفن يجعل الفن سبباً للرذيلة والضياع، بدلاً من أن يكون سبباً للفضيلة والهدفية.

ثالثاً: ذكر الله كثيراً؛ لأن النفسَ موجودٌ بركاني زلزالي هياجي عجيبٌ، وسمي الشيطان شيطاناً؛ لأنه يشط، والسكينة والوقار صعبة عليه، وذكر الله يسبِّبُ اطمئنانَ القلوب، ويمنع حالاتِ الإضطراب.





# البحث الخامس عشر:

## ذكرنا لأولياء الله ذكر لله

**محاور البحث:**

- حقيقة ما ينقل عن عاشوراء
- عبرٌ من سورة يوسف عليه السلام
- بيان حزن يعقوب كمّاً وكيفاً
- خصائص قميص يوسف
- سرُّ بكاء يعقوب على يوسف عليه السلام
- ذكر يعقوب ليوسف ذكر لله
- أهل البيت عليهم السلام عدل الدين
- البكاء والضرر في قصة يعقوب عليه السلام
- بكاء فاطمة عليها السلام على أبيها صلى الله عليه وآله
- معنى الخليفة في القرآن الكريم
- التعلق بولي الله تعلق بالله





## حقيقة ما ينقل عن عاشوراء

الكم الهائل من مقاطع ومشاهد الروايات التاريخية لمشاهد كربلاء، ولما جرى فيها من مشاهد وأحداث وأحزان ومصائب على أهل البيت عليهم السلام، هل هو تعتمد على حقيقة مستندات ووثائق تاريخية أو روائية منضبطة، أم أن تلك الروايات من صياغة الشعراء الراثين والنادبين لاستدرار الدموع وإثارة العواطف، والإنحراف في الخيال؟

نلاحظ أن هذه الإثارة من شطرين:

الشطر الأول: يبحث عن مصادر التراث العاشوري.

الشطر الثاني: يتساءل عن المقدار المروي عن سيد الشهداء عليه السلام ويقول أنَّ هذا المقدار فيه إغراق وتطرف زائد عن الحد المقرر شرعاً، ثم إنّ مودة أهل البيت عليهم السلام الواردة في القرآن الكريم هل تبرّر صياغة هذه الأحداث بهذه الطريقة؟

### جواب الشطر الثاني:

الشق الثاني قبل الشق الأول؛ لأن الشق الثاني يمهد الطريق لبيان الشق الأول، وفي جواب الشطر الثاني نقول: هل في ذكر سيد الشهداء عليه السلام

والإنشداد إليه في كل عام غلو وزيادة عن الحد أم أنه حد مقرر شرعاً وديناً وعقلاً؟

تعالوا بنا نستعرض ما جرى من سيرة وحال النبي يعقوب عليه السلام كمفردة من المفردات، في سورة يوسف يقول الباري تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾[1] ونستفيد من ذلك أنه لا يقولنَّ قائل أنَّ ما يستعرضه الله تعالى في سورة يوسف عليه السلام إنما هو من شرائع الأنبياء السابقين، وهو ليس مقرراً في هذه الشريعة، في عموم استعراض سيرة الأنبياء في القرآن الكريم، هناك كلام بين المفسرين هل تكون هذه السيرة إمضاء من القرآن الكريم في شريعتنا؟ وجوابنا على هذا التساؤل هو أنَّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾[2]، والدين واحد عند كل الأنبياء عليهم السلام وإن اختلفت الشرائع، إذن لا نسخ في الدين وإنما النسخ في الشرائع ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[3] فما يستعرضه القرآن الكريم من جانب العقائد فإنه ليس فيه نسخ، ومن الخطأ أن يقول قائل أن هذه العقائد كانت في زمن نبي من الأنبياء، أما الآن فقد نسخت، فهذا فهمٌ خاطئ، كل ما يستعرضه القرآن الكريم من العقائد في سيرة الأنبياء السابقين أو فروع العقائد أي تفاصيلها غير المرتبطة بالعمل وبالشرائع، فهي ليست محلاً للنسخ بل هي دائمة ومستمرة، فما يوجد في سِير الأنبياء السابقين مما يتصل بالعقائد والمعارف أمر موحد، فالشرائع قد تختلف، أما الدين فدائرته العقائد.

---

١ ـ يوسف: ٧.

٢ ـ آل عمران: ١٩.

٣ ـ المائدة: ٤٨.

وأما ما نحن بصدد الجواب عنه من درجة الانشداد إلى أصفياء الله وحججه فهو أمر مرتبط بالعقيدة وليس بالجانب العملي، وقد يظهر الانشداد على شكل عمل، وهذا العمل إنما هو مظهر للإنشداد القلبي والانشداد الولائي لأولياء الله وحججه، إذن الانشداد لأصفياء الله أمر عقدي.

## عِبرٌ من سورة يوسف عليه السلام

ضف إلى ذلك أن في خصوص سورة يوسف بغض النظرعن السور الأخرى، هناك إمضاء عام وواضح من القرآن الكريم ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾[1] إذن من الواضح أن القرآن لكريم في صدد استعراض مشاهد وأحداث قصة النبي يوسف عليه السلام من أجل الإجابة عن أسئلة كثيرة، وكأن القرآن الكريم يجيب عن تلك الأسئلة بما يستعرضه من أحداث ومشاهد قصة يوسف عليه السلام، وفي ذيل السورة الشريفة يقول القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[2]، فما ذكر من سيرة يعقوب ويوسف عليه السلام عبرة لنعتبر ونتعظ بها وننهج نهجها ثم تضيف الآية الكريمة ﴿مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني أن هذه القصص ليست من نسج الخيال، بل هي حقائق واقعة والهدف منها الاعتبار، إذن في صدر سورة يوسف وفي ذيلها إمضاء عام لكل ما ورد في سورة يوسف، إلا أن يأتي دليل مخصص يستثني شيئاً ما؛ لأن هناك جملة من الأحكام الفقهية والتشريعية والأخلاقية والآداب في سورة يوسف، مثلاً بحث التورية، حيث يُسأل أهل البيت عليهم السلام عن التقية بالتورية، هل هي جائزة

---

١ـ يوسف: ٧.

٢ـ يوسف: ١١١.

وهل هي حسنة في نفسها، فيستدل الإمام بموقف النبي يوسف في حادثة سرقة صواع الملك، عندما نادى المنادي: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[1][2]، وهناك بحوث كثيرة يمكن الاستفادة منها من هذا الموقف.

## بيان حزن يعقوب كماً وكيفاً

من البحوث الأخرى في سورة يوسف قول الله تعالى عن نبي الله يعقوب عليه السلام: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾[3] عندما أُخذ بنيامين الأخ الشقيق للنبي يوسف عليه السلام إلى عزيز مصر، فثار حزن النبي يعقوب عليه السلام بصورة شديدة، ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾[4]، والأسف هو طول الحزن والغم، وهذا نبي من أنبياء الله يحزن على نبي آخر، وليس رجل من العوام، وهذا نظير قول الإمام الحسين عليه السلام: (وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف)[5] فهو انشداد من معصوم إلى معصوم، لنحدد بيان القرآن الكريم عن هذا الاشتياق وهذا الذوبان من النبي يعقوب عليه السلام إلى النبي

---

١ ـ يوسف: ٧٠.

٢ ـ انظر ما روي مسندا عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام: الكافي ٢: ٢١٧ (كتاب الإيمان والكفر، باب التقية ح٣) وعنه الوسائل ١٦: ٢١٥ (كتاب الأمر بالمعروف، ب٢٥ ح ٢١٣٩٥)، والبحار ١٢: ٥٥ و٦٨: ١٤، تفسير العياشي ٢: ١٨٤ (سورة يوسف)، المحاسن ١: ٢٥٨ (ب٣١ ح٢٥٨) وعنه البحار ٧٢: ٤٠٧ (ح٤٤)، علل الشرائع ١: ٥١ (ب٤٣ ح٢) وعنه البحار ١٢: ٢٧٨.

٣ ـ يوسف: ٨٤.

٤ ـ يوسف: ٨٤.

٥ ـ نثر الدر ١: ٢٢٨، تنبيه الخاطر: ٨٦، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٥، كشف الغمة ٢: ٢٩، مثير الأحزان: ٤١، الملهوف: ١٢٦، وعنهم البحار ٤٤: ٦٦، وعوالم العلوم ١٧: ٢١٦.

يوسف عليه السلام كمّاً وكيفاً من خلال هذه الآيات ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1] وكلمة (يا أسفى) تشير إلى كمّ الحزن، وتبين أنَّ الحزن قد امتدَّ لمدة طويلة، ومما يدلّل على طول الحزن ابيضاض عيني يعقوب، بمعنى أنه بكى حتى وصل إلى مرحلة العمى.

## خصائص قميص يوسف

في الآيات الأخرى التي تتحدث عن قميص يوسف الذي أُنزل من الجنة وكان من الإستبرق، واحتمى به النبي إبراهيم عليه السلام عن نار نمرود، وكان يحتمي به النبي يوسف عليه السلام باعتباره حرزاً عن البلاء، وقد بعثه النبي يوسف عليه السلام مع إخوته لكي يلقونه على أبيهم ليرتد بصيراً بعد أن عُميَ من كثرة البكاء ﴿فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾[2][3].

---

١ ـ يوسف: ٨٤.

٢ ـ يوسف: ٩٦.

٣ ـ ينظر ما روي عن مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه، فلم يضرّهُ معه حرٌّ ولا برد، فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه، فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنة، قلت: جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله، ثم قال: كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد عليهم السلام. رواه: الكافي ١: ٢٣٢ بصائر الدرجات: ١٨٩، تفسير العياشي ٢: ١٩٣، تفسير القمي ١: ٣٥٤، ⟸

## سرٌ بكاء يعقوب على يوسف عليه السلام

نصٌّ القرآن الكريم صريحٌ على بكاء النبي يعقوب عليه السلام الشديد الذي وصل إلى حد العمى، وهذا ما تفيده الروايات أيضاً، ونقف على كلمة (كظيم) التي تعني المملوء حزناً وهمّاً، والحزن بمفرده لا يسبب عمى العين وإنما يسببه كثرة البكاء، وفي هذه الآيات جملة من السنن بيَّنها أهل البيت عليهم السلام، منها أهمية طول الحزن والبكاء، مع أن النبي يعقوب عليه السلام يعلم بحياة النبي يوسف عليه السلام، بدلالة إخبار النبي يعقوب عليه السلام عن رؤيا النبي يوسف عليه السلام في بداية سورة يوسف، حيث أخبره بأن رؤياه ستتحقق، ورؤيا الأنبياء وحيٌ، ونلاحظ أنَّ حالة البكاء الشديد والانشداد من قِبل يعقوب عليه السلام تجاه يوسف عليه السلام كانت بطريقة كبيرة جداً، مع أنه يعلم أنه حيٌّ، وهذا البكاء ليس لأن يوسف ابن يعقوب، فقد كانت ليوسف مكانة خاصة لم يتمتع بها إخوته لاوي ويهودا وغيرهما بل حتى شقيقه بنيامين، وسبب هذا الانشداد والتعلق بيوسف هو أنه وارثه وخليفته ووصيه وحامل رسالته، ولم ينشأ هذا التعلق والانشداد من فراغ، وهو تعلُّق وانشدادٌ إلى اصطفاء الله عزّ وجلّ إلى يوسف عليه السلام من بعد أبيه يعقوب عليه السلام.

## ذكر يعقوب ليوسف ذكر لله

دعاء الندبة يركز على مثل هذا الوجد والحب والتعلق بولي الله الأعظم، وهذه عبرة وسنة نستنُّ بها ونتعلمها من النبي يعقوب عليه السلام لكي ننشدَّ

---

⇐ الخرائج والجرائح ٢: ٦٩٣، علل الشرائع ١: ٥٣، كمال الدين ١: ١٤٢ و٢: ٦٧٤ وعنهم البحار ١٢: ٢٤٨ و١٧: ١٤٣ و٢٦: ٢١٤ و٥٢: ٣٢٧.

إلى الإمام الحي الغائب ونشتاق إليه، هكذا يكون الحب الصادق، يصف لنا الباري عز وجل بعض الأنبياء عليهم السلام ومنهم يعقوب عليه السلام بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[1] فهم مضافاً إلى كونهم أنبياء هم أئمة أيضاً، وهذا الانشداد والتعلق من يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام بطبيعة الحال لا يعتبر تأليهاً ليوسف، وذكر يعقوب عليه السلام ليوسف عليه السلام ذكرٌ لله وليس ذكراً مناقضاً لذكر الله؛ فلا يمكننا أن نتصور انصراف يعقوب عليه السلام عن ذكر الله واللهو بذكر يوسف عليه السلام على افتراض أنَّ ذكر يوسف مناقضاً لذكر الله تعالى، ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ﴾[2]، وقد عاتبه بنوه على كثرة ذكر يوسف وقالوا: ﴿قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[3] يعني أنك لا تفتر من ذكر يوسف عليه السلام، وهذا يعني أنَّ يعقوب عليه السلام قضى ليله ونهاره يذكر يوسف عليه السلام، وهو نبيٌّ من الأنبياء وإمام من الأئمة، يقضي أكثر وقته بذكر يوسف عليه السلام، وفي هذا عبرٌ عظيمة، فقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[4] إشارة إلى الكيف، تكلمنا عن الكم والآن يشير القرآن إلى الكيف، حَرَضاً أي مشرفاً على الهلاك بعد أن ابيضت عيناه وتقوس ظهره، وكلُّ ألفاظ هذه الآية توحي بالشدة والاستغراق والوله الشديد من يعقوب عليه السلام تجاه يوسف عليه السلام، وتوقد مشاعره إلى أبعد الحدود وانشغاله وولعه وتعلقه به ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[5] أي تموت، وليس هذا من إلقاء النفس في التهلكة.

---

١ ـ السجدة: ٢٤.

٢ ـ يوسف: ٨٦

٣ ـ يوسف: ٨٥

٤ ـ يوسف: ٨٥

٥ ـ يوسف: ٨٥

وهذا له صلة بموضوع الشعائر الحسينية، فهذا الانشداد إلى المعصوم مدرسة تربوية عظيمة، وفي دعاء الندبة عدة فقرات في هذا الجانب: (عزيزٌ عليَّ أن أرى الخلق ولا ترى، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى، عزيزٌ عليَّ أن أُجاب دونك وأناغى) وهذا ذكرٌ عظيمٌ، وليس مجرد لقلقة لسان بل تظهر آثاره على الجوارح، وفي المناجاة الشعبانية يقول الإمام علي عليه السلام: (وارزقني ولهاً بذكرك إلى ذكرك، واجعل همتي في روح نجاح أسمائك ومحل قدسك)، فالوله هو الحب والعشق والتعلق والانشداد، وتوجه النفس إلى وليٍّ من أولياء الله لا يناقض حبَّ الله ولا يصدُّ عن ذكر الله ـ والعياذ بالله ـ هذا هو سبيل الله وهذا هو ذكر الله، الغرض من ذكر حال يعقوب عليه السلام هو الاقتداء به، وليس من الفرق الإسلامية من اقتدى به في كثرة الحزن والبكاء غير أتباع أهل البيت عليهم السلام في بكائهم على الحسين وأهل البيت عليهم السلام.

### أهل البيت عليهم السلام عدل الدين

القرآن قد جعل أهل البيت عليهم السلام عدل الدين، ولم يجعل الصلاة عدل كل الدين، نعم الصلاة عظيمة ولا يُتهاون بها ولا يُفرَّط بها، ولكنه أعطى مودة أهل البيت عليهم السلام ما لم يعطه لأي فرع من فروع الدين، ولا يستطيع أحدٌ أن يدَّعي أنَّ في هذا الأمر مبالغة لأنه من الوحي الإلهي، وهو بيانٌ من الله للقدر المحدد شرعاً وديناً، لذلك نجد هذا السلوك عند النبي يعقوب عليه السلام عندما ابتعد عنه يوسف عليه السلام، وهو نفس النمط والوتيرة والنهج الموجود في مودة أهل البيت عليهم السلام. وفي سورة الحجرات يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[1] فرفع الصوت يحبط

---

١ ـ الحجرات: ٢.

العمل وقد يكون هذا العمل ممّن أدّى صلاة أو صوم أو جهاد وقد امتد إلى عشرات السنين ولكنه يحبط بهذا الفعل وهو رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ.

## البكاء والضرر في قصة يعقوب عليه السلام

القرآن هنا يبين جلالة النبي ﷺ وعظمته، وأولاد يعقوب عليه السلام مع أنّهم أقرب الناس إليه وهم موحدون ومؤمنون إلا أنهم استهزءوا بأبيهم مع علمهم أنه نبي، وقالوا أنه تطرف وغالى وبالغ في ذكر يوسف عليه السلام والانشداد إليه والوله والولع به، ﴿قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[١] يقولون له: ينبغي عليك أن تكفَّ عن هذا البكاء لكي تمنع الضرر عن نفسك، وهناك في الفقه قاعدة الضرر، فهل نكف عن الحزن من أجل الحسين عليه السلام بسبب الضرر؟ وقد عُمي أبو ذر الغفاري في آخر عمره من كثرة سجوده لله تعالى؛ لأن السجود يوجب نزول الماء في العينين، ونبي الله شعيب بكى حتى عمي وأعاد الله إليه بصره، ثم أعاد السجود إلى أن عمي، وقد تكررت هذه الحالة مرات[٢]، بعض

---

١ ـ يوسف: ٨٥

٢ ـ روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: بكى أبو ذر من خشية الله حتى اشتكى بصره. رواه الخصال: ٣٩، أمالي الطوسي: ٧٠٢ وعنهما البحار ٢٢: ٤٣١ و٧٥: ٤٥١]، وكذلك نبي الله شعيب عليه السلام أيضاً أصيب بالعمى من كثرة السجود [روي عن النبي ﷺ أنه قال: بكى شعيب النبي عليه السلام من حب الله عز وجل حتى عمي فردّ الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فردّ الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فردّ الله عليه بصره، رواه علل الشرائع ١: ٥٧ وعنه البحار ١٢: ٣٨٠، تاريخ بغداد ٦: ٣١٢، تفسير البغوي ٦: ٢٠٤، تاريخ دمشق ٩: ١٩، البداية والنهاية ١: ٤٣٤، تفسير الدر المنثور ٨: ١٣٢، كنز العمال ١١: ٤٩٨.

العلماء جوز أداء العبادات وإقامة الشعائر إذا كانت تسبب الضرر.

## بكاء فاطمة عليها السلام على أبيها صلى الله عليه وآله

ربما لا يوجد رثاءٌ شديد من شخص إلى شخص آخر كرثاء فاطمة عليها السلام لأبيها صلى الله عليه وآله، في تلك البرهة القليلة التي عاشتها، انشدادها لأبيها لا يُتحمل، بكاء المعصوم على المعصوم وبكاؤها لا تتحمله الجبال الرواسي، والصلة بينهما صلة عظيمة جداً، إلى درجة أنها لم تتمكن من البقاء لمدة طويلة بعد أبيها، وقد بكت وحزنت بعد ما أخبرها أبوها صلى الله عليه وآله، وهو انشداد إلى المعصوم، بقدر ما يعرف الإنسان من منزلة المعصوم بقدر ما ينشد الإنسان إليه، قد ينشد الإنسان إلى غريزة وقد تكون هذه الغريزة غريزة جنس أو أكل أو جاه أو رئاسة، ليلاً ونهاراً يسعى إلى تحقيق هذه الغريزة، وهذا من النقص وليس من الكمال، والله تعالى يقول: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1] فكيف غفل نبي الله يعقوب عليه السلام بذكر يوسف عن ذكر الله تعالى، إذا افترضنا جدلاً أن ذكر يوسف يناقض ذكر الله؟ كذلك ما يروى عن انشداد الإمام زين العابدين عليه السلام لأبيه الإمام الحسين عليه السلام بعد وفاته، ورثاؤه المستمر والمتفاعل بدرجة كبيرة معه يصب في مصب الانشداد إلى ولي الله وخليفته، ويصب في مصبِّ ذكر الله تعالى.

## معنى الخليفة في القرآن الكريم

نتوقف عند عنوان الخليفة في القرآن الكريم، لماذا جعل الله له خليفة على الأرض مع أنه قادر ولا يعجز سلطانه عن شيء، ولا تنحسر

---

١ ـ النور: ٣٧.

قدرته ولا وجوده ولا عظمته ولا هيمنته، المعنى بيَّنه أهل البيت عليهم السلام فخليفة يعني: «آية عظمى لله، نحن لا نستطيع أن نرى الله مباشرة ومواجهةً، والله لا يُحاط بكنهه، وتمتنع عليه الممازجة، ولو كان كذلك لكان له ولد وأب سبحانه وتعالى عن أن يلد أو يولد، مع ذلك هناك طريق لمعرفة الله وهو الآيات الكبرى لله تعالى، والآية تعني علامة، العلامة اسم وسمة وهناك تقارب لغوي بين الاسم والعلامة، والعلامة تدل الإنسان على معرفة الله، فإذا لم تستطع أن ترى الله ولن تستطيع فتدبر الآيات، الخليفة سُمي خليفة يعني إذا عرفته وتوجهت إليه دلَّك على وجود الله وعظمته وصفاته، إذا أردتَ أن تشاهد مظاهر صفات الله وآثاره انظر إلى خليفة الله، ولذلك ورد أن سائلاً سأل الإمام قال له يا بن رسول الله ما معرفة الله؟ فقال معرفة الإمام في كل زمان»[1]، كيف تكون معرفة الله عن طريق معرفة الإمام، مع أن الله تعالى خالق والإمام مخلوق، نستطيع أن نفهم هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2] يعني آية عظمى تدل على وجود الله ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾[3].

### التعلق بولي الله تعلق بالله

القرآن هنا بنفس الوتيرة يبين لنا أن التوجه إلى خليفة الله والانشداد

---

١ ـ روي عن الصادق عليه السلام: أن رجلًا سأل الحسين عليه السلام: يابن رسول الله، بأبي أنت وأمّي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته. رواه: علل الشرائع ١: ٩ وعنه البحار ٥: ٣١٢.

٢ ـ البقرة: ٣٠.

٣ ـ المؤمنون: ٥٠.

إليه انشداد وتوجه إلى الله تعالى، إذن ذكر يعقوب عليه السلام ليوسف عليه السلام ذكر لله وتوجه لله تعالى، وهناك من يقضي حياته كلها في البحث عن مأرب دنيوي، لِصدَّهُ عن ذكر الله، ولكن لا يمكننا أن نطبّق ذلك على من ينشد ويتوجه إلى وليِّ الله المعصوم، إذن لاحظوا الدرجة والمقياس والإطار والقالب والمعادلة التي يبينها القرآن الكريم في الانشداد إلى المعصومين، ليست درجة عادية وبسيطة، نعم هي درجة الذوبان والولع وهو يؤدي إلى سمو الروح إلى الدرجات العالية، في بيانات أهل البيت عليهم السلام وأحاديثهم أن من لم يكن زوّاراً للإمام الحسين يكون منتقص الإيمان[1]، سواء كانت الزيارة عن قرب أو بعد، ومن مات ولم يزر قبر الإمام الحسين كان من ضيفان الجنة أي ليس له مأوى في الجنة[2]، ومن يصد عن الإمام فقد صد عن الله، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء﴾[3]، الحث الأكيد على الارتباط والإنشداد بأولياء الله وعدم الصدّ عنهم، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾[4].

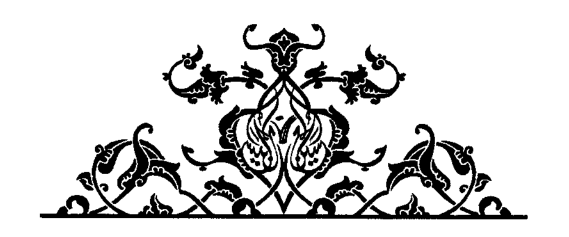
---

١ ـ روي عن الباقر والصادق عليهما السلام واللفظ للصادق عليه السلام: من لم يأت قبر الحسين عليه السلام حتى يموت كان منتقص الدين منتقص الايمان. رواه: كامل الزيارات: ٣٥٥ ـ ٣٥٦، المزار للمفيد: ٥٦ ـ ٥٧، تهذيب الأحكام ٦: ٤٤ وعنهم البحار ٩٨: ٤ والوسائل ١٤: ٤٣٠ و٤٣١

٢ ـ روي عن الصادق عليه السلام بلفظ: من لم يأت قبر الحسين عليه السلام وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا بشيعة، وإن كان من أهل الجنة فهو من ضيفان أهل الجنة. رواه كامل الزيارات المصدر السابق وعنه الوسائل ١٤: ٤٣٢.

٣ ـ الأعراف: ٤٠.

٤ ـ المنافقون: ٥.



# البحث السادس عشر:

# الشعائر الحسينية وقضية الانفتاح

**محاور البحث:**

- انفتاح المنبر الحسيني على القضايا المعاصرة
- جواب بعض الإثارات
- احذروا خطط التنفير من الدين
- العاطفة وأثرها





### انفتاح المنبر الحسيني على القضايا المعاصرة

من الإشكالات المطروحة على الشعائر الحسينية وهي أنها ترسّخ الانغلاق والانكفاء على الذات وعلى مفاهيم جماعة وطائفة معينة وتسبّبُ حالة من الجمود والانحباس، وهذا ما يناقض الانفتاح الذي صار شعَاراً للتطور والتحضر البشري، فلماذا لا يعالج المنبر الحسيني القضايا المعاصرة في شتى المجالات الاجتماعية والسياسية والبحوث المطروحة على الساحة الدولية؟ وهذا الإحجام عن التوغل في القضايا المعاصرة يمثل حالة من الجمود، و بالتالي فمثل هذه المراسم تمثل نوعاً من العائق الفكري والنفسي أمام تقدم المجتمع.

### جواب هذه الإثارة

أن المشكلة التي يعاني منها بعض الأخوة المثقفين أنهم قد تخصصوا في مجال معين ولديهم قراءات ثقافية، والإطلاع على الثقافات خارج نطاق التخصص أمرٌ محمود، ولكن الكلام بأنك إذا أردت الرجوع إلى قواعد علمية معينة في علم الاجتماع أو السلوك السياسي أو في أي مجال من المجالات، فإن المثقف أو حتى رجل الدين إذا خاض في مجال غير تخصصه فمن الخطأ أن يذعن الآخرون إلى رأي صَدر نتيجة قراءة عامة

وغير متخصصة وغير مدروسة بعمق، ولسنا في مقام الدعوة إلى عدم الاطلاع على العلوم الأخرى، فالقراءة لا بدَّ منها، وحياة الإنسان بالعقل والعلم، ولكن الكلام في منهجية استنتاج الآراء والوصول إلى رؤى وأفكار عند الأخوة المثقفين، ففي الوقت الذي يدعو فيه بعض هؤلاء المثقفين إلى الانفتاح نراهم ينغلقون عن الطرف الذي ينتقدونه، فكيف يمكن تطبيق هذا الشعار، فهذا المثقف قد وقع تحت تأثير جوٍ فكريٍ شديدٍ لم يجعل له متنفساً للإنفتاح على الرأي المخالف له، فعندما يتناقش مع الطرف الآخر يتناقش بتعصب وبلون قاتم ومتشدد تجاه الطرف الآخر، ولا يمكن أن تناقش شخصاً يصر على التمسك برأيه حتى لو تبين له أنه على خطأ، ولا يملك نفسية مؤهلة لتقبل الرأي الآخر إذا تبين له أن الرأي الآخر هو الحق، فإذا كان هذا الإنسان يعاني من حالة النفور النفسي والفكري تجاه الطرف الآخر، فمن البداية لا يمكن التعاطي معه، وفي الواقع يكون الكلام معه ضائعاً وهباءً، ولا يمكن أن تتوصل معه إلى نتيجة أو رأي مشترك.

### احذروا خطط التنفير من الدين

المأمول من المثقفين أن لا يتركوا الأعداء يعبثوا بعواطفهم ويتحكّمون بمقدراتهم، والكثير يتساءل عن الدور العاطفي في الشعائر الحسينية ونحن نقول أنَّ الدور العاطفي في الشعائر الحسينية يحمي الفرد والمجتمع من الانجرار وراء التيارات الضالة، إذا تم شحنك بالكراهية تجاه التيار الديني والتيار الحسيني النيّر المنقذ للبشرية سوف يسرقون منك الحقائق، هم لا يمتلكون بنوداً فكَرية وإنما يعتمدون على التضليل الفكري ثم يسرقون منك الجوهرة الحقيقية، ففي البداية يعتمدون على أسلوب

التنفير من الدين، وهناك فرق بين منهج أهل البيت عليهم السلام وسلوكيات عموم الشيعة، كما أنَّ هناك فرق بين الإسلام وبين سلوكيات المسلمين، فكما أنه من غير الصحيح تحميل الإسلام أخطاء المسلمين، فمن غير الصحيح تحميل منهج أهل البيت عليهم السلام أخطاء بعض الشيعة. فينبغي دراسة النظرية بعيداً عن التطبيقات الخاطئة.

**العاطفة وأثرها:**

القرآن الكريم يقول: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾[1] فالآية الكريمة تشير إلى مفهوم الحب والبغض، ربما يقول البعض أنني فوق العواطف وهذا كلام تجريدي خيالي، العاطفة مؤثرة في الرجال فضلاً عن النساء، العاطفة لها دور عظيم، وهذا هو أحد الأسرار العظيمة لشعائر سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وهو أنَّ العاطفة تعطيك جواً وقائياً يحميك من السموم المضادة، والعاطفة هي أحد المناهج التي استخدمها الإمام الحسين عليه السلام، حيث أن الجانب الفكري ليس كافياً في التأثير، لابد أن تهز الطرف الآخر عاطفياً أيضاً، لاحظوا قضية مريم عليها السلام، فإن الله عزّ وجلّ جعل مريم في حالة صعبة في قضية اتهام اليهود لها في عفتها، واستخدم الله تعالى هذه القضية في كشف الدجل اليهودي، والله تعالى لم يكلف زكريا عليه السلام بهذه المهمة، وكان زكريا عليه السلام يجادلهم بالأمور الفكرية، وبعض الحالات كانت تحتاج إلى عاطفة، الدجل اليهودي الذي كان ينطلق من التحريف الديني والتقرب

---

١ ـ الحجرات: ٧.

من البلاط والسلطة، كان لا يمكن أن يُستأصل إلا بهزة عاطفية، لذلك فإن مريم عليها السلام عندما تعرضت لهذا الموقف قالت: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً﴾[١] وفي آية أخرى ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾[٢] وقال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً ۞ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً ۞ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً﴾[٣]، فالموقف هنا كان يحتاج إلى هزة عاطفية، لذلك قد اختارت السماء هذا الموقف لمريم كي تقوم به.. والبعض أيضاً يتساءل عن مواجهة الإمام علي عليه السلام لمشروع السقيفة بفاطمة الزهراء عليها السلام، لأن العاطفة هي الفعالة في مثل هذه الحالات التي يمارسها البعض وهم يؤمنون أن فاطمة عليها السلام هي بنت رسول الله وناموسه.. وفي حركة سيد الشهداء أخرج النساء، وقال عليه السلام: «شاء الله أن يراهن سبايا على أقتاب المطايا»[٤].

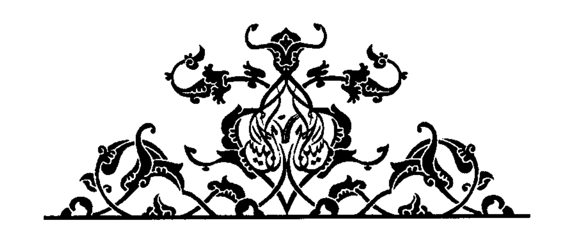
---

١ ـ مريم: ٢٣.

٢ ـ مريم: ٢٦.

٣ ـ مريم: ٢٩.

٤ ـ راجع الملهوف: ١٢٨ وعنه البحار ٤٤: ٣٤٦ والعوالم ١٧: ٢١٤، ينابيع المودة ٣: ٦٠.



# البحث السابع عشر:

# تراث عاشوراء من مسلَّمات التاريخ

محاور البحث:

- إشكالية التشكيك في تراث عاشوراء
- خلط الأوراق في طرح الإشكال
- الأزمة المالية العالمية
- إثبات الحجة الشرعية
- ذكر يوسف عليه السلام من ذكر الله
- الرد على المعترضين على البكاء
- دعوة القرآن للإنشداد إلى أهل البيت عليهم السلام
- السر في تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- معنى مرض القلب والضغينة
- واقعة عاشوراء من المسلمات عند مؤرخي المسلمين





## إشكالية التشكيك في تراث عاشوراء

كنا قد تعرضنا إلى إثارة تطرح في قوالب وألفاظ متعددة، وفي كتب كثيرة حتى من الوسط الشيعي، وهذه الإثارة تقول بأنَّ هناك تحريفات وأكاذيب وتلفيقات ومبالغات أدرجت في تراث عاشوراء على ألسن الخطباء أو الشعراء أو الناعين أو الراثين، وأن هذا المقدار من المدرج في تراث عاشوراء غايته استدرار الدمعة وشد السامع والموالي لأهل البيت عليهم السلام بسيد الشهداء عليه السلام بمقدار مفرط وفيه إغراق فوق الحد اللازم من الارتباط بأهل البيت عليهم السلام.

## خلط الأوراق في طرح الإشكال

الذين يطرحون الإشكال لا يعترضون على كون الإمام الحسين عليه السلام من خلفاء الله ومن الأئمة المعصومين والأوصياء، وإنما زاوية الإشكال أنه بعد فرض وتسليم واعتقاد وإيمان حجية سيد الشهداء عليه السلام وأنه من الخمسة الأطهار عليهم السلام الذين أمر الله تعالى بالتمسك بهم تأتي هذه الزاوية، وهي ما المقدار اللازم للإنشداد إلى أهل البيت عليهم السلام وسيد الشهداء عليه السلام، وإذا افترضنا أنَّ زاوية الإثارة والتساؤل منحصرة في أن مقدار الحد اللازم من الانشداد إلى أهل البيت عليهم السلام وولائهم بعد التسليم والإيمان والاعتقاد

بحجتهم وعصمتهم ووصايتهم، ونصبهم من قبل الله ﷻ حججاً لله، فإذا كان التساؤل والإشكال على أصل حجية أهل البيت عليهم السلام فإن لهذا الإشكال رداً آخر إذا كان أصحاب الإشكال يعتقدون أن حجية أهل البيت عليهم السلام كحجية الرواة والصحابة والفقهاء، أما بعد التسليم بحجية أهل البيت عليهم السلام وأن لهم حجية تختلف عن حجية باقي البشر، بعد التسليم بهذه الحقيقة نأتي لمناقشة الإشكال في مدى حد الانشداد إلى حجية أهل البيت عليهم السلام.

## إثبات الحجة الشرعية أولاً

في هذه المسألة إذا كان السائل يفترض أن حُجية أهل البيت عليهم السلام تتمثل في فضائل وكرامات ومناقب وليس لها مؤدى على مستوى الحجة الشرعية أو القانون، وليس لها مؤدى بلحاظ الدنيا والآخرة. فإننا سنثبت أن لأهل البيت عليهم السلام الحجة الشرعية والقانونية، أما بعد الفراغ من هذه المراتب ينحصر الإشكال في المقدار المطلوب للإنشداد إلى أهل البيت عليهم السلام وسيد الشهداء عليه السلام.

## الرد على اعتراض البكاء

من ينتقد البكاء الشديد على الحسين عليه السلام، لماذا لا ينتقد البكاء الشديد ليعقوب عليه السلام؟ بكاء يعقوب عليه السلام يشدُّ الناس إلى نموذجية يوسف عليه السلام، وخلافته ووصايته، وقد عرف كل الناس في فلسطين آنذاك حالة البكاء التي عاشها يعقوب عليه السلام، وقد جعل له غرفة أو بيتاً خاصاً يحزن فيه ويبكي منعزلاً عن بنيه، هذه سيرة النبي يعقوب عليه السلام والقرآن الكريم يقول أن فيها عبرة لنا، ونحن لم نبلغ الانشداد الذي بلغه النبي يعقوب عليه السلام

في النبي يوسف عليه السلام، ونحن لا نمتلك تلك الدرجة التي وصل إليها النبي يعقوب عليه السلام من الحب والانشداد والمعرفة واليقين.

## القرآن يحث على الانشداد إلى أهل البيت عليهم السلام

فما يقال أنه إغراق وغلو مردود عليه، بالقرآن الكريم رفع مودة أهل البيت عليهم السلام إلى أنْ جعلها عدلاً للدين فقال تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١] ولم يجعل عدل الدين الصلاة أو الصيام أو الحج أو الزكاة مع أننا لا نفرط بمثل هذه الأمور، وهذه المقاييس قرآنية وليست بشرية، وقد خطها الله تعالى، فكما ينشدُّ الإنسان إلى الدين ينبغي عليه أن ينشد إلى أهل البيت عليهم السلام، فهل يُروَّج إلى أهل البيت عليهم السلام ويُسلطُ الضوءُ عليهم كما يُروَّجُ إلى الدين ويُسلَّط الضوء عليه بنفس المستوى؟ على أقل تقدير ينبغي أن يُذكروا بهذه العظمة، والغريب في الأمر أنهم جُعلوا في مصاف الآخرين، مع أن القرآن الكريم قد ميَّزهم ورفع منزلتهم وأعلى من شأنهم، وما نصنعه نحن تجاه أهل البيت عليهم السلام هو أقل القليل تجاههم.

## معنى مرض القلب والضغينة

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾[٢]، هذا مرض يبتلى به الإنسان في قلبه إذا تعاظم عليه هذا الانشداد واستكثره في حق النبي صلى الله عليه وآله وآهل بيته عليهم السلام. قال تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي

---

١ ـ الشورى: ٢٣.

٢ ـ محمد: ٢٩.

قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾[١] بعض المفسرين قال أنَّ المراد بمن في قلبه مرض أي صاحب الشهوة المحرمة، وهذا تفسير خاطئ؛ لأنَّ القرآن يفسر بعضه بعضاً، استناداً إلى تعاليم أهل البيت عليهم السلام، في سورة محمد صلى الله عليه وآله بيَّن أن هذا المرض أمر آخر غير أمر الشهوة والنزوة بل هو أخطر من الشهوة والنزوة، وهو المرض الذي ابتلي به إبليس، وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يعديَنكم بدائه)[٢] ومن هم أولئك الذين تعتبر الضغينة لهم مُهلكة، في مقابل أن تكون المودة لهم واجبة، لا نجد في القرآن الكريم إلا قربى النبي صلى الله عليه وآله، ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٣] هذا المرض مرض الضغينة، ينشأ عن نصب العداء لأهل البيت عليهم السلام ـ وهو محرم بنص القرآن الكريم ـ ومن النواصب، من إذا رويت له فضيلة في عليٍّ يشكك فيها، وهذا يشير إلى نوع من النفور والبغض وعدم التسليم لعليٍ عليه السلام، وبالعكس من ذلك فإن التعظيم والود والانشداد أكَّد عليه القرآن الكريم في عناوينه وأطره وتوصياته ونداءاته.

### الانشداد للحسين انشداد للمنهاج الإلهي

هل التركيز والتكرار لذكر الإمام الحسين هو نوع من الصنمية؟ إذا كان الأمر كذلك فالإشكال يرد على النبي يعقوب عليه السلام أيضاً، ﴿قَالُواْ تَالله تَفْتَأُ

---

١ ـ الأحزاب: ٣٢.

٢ ـ نهج البلاغة ٢: ١٣٩، وعنه شرح نهج البلاغة ١٣: ١٣٦ والبحار ١٤: ٤٦٥، غرر الحكم: ٢٦٨

٣ ـ الشورى: ٢٣.

﴿تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[1] فالنبي يعقوب عليه السلام لا يعلّم الناس الصنمية، نعم هناك سرٌّ عظيمٌ هو الانشداد والذوبان في تلك الشخصيات التي هي نماذج عرضها الله تعالى للناس لكي يوقفنا على سننهم وسيرتهم وخلقهم، وكيف لك أن تقف وتنشد إلى دقائق مناهجهم وهديهم، من دون أن تذوب فيهم، لأنهم هم مرآة لمناهجهم وسبيلهم ورشادهم، إن لم تذب فيهم أقصيت نفسك عن الالتفات لتفاصيل هذا المنهاج، كيف تنشد وتعرف هذا المنهاج، ومن يقول نحن لا نقدس سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله بل نقدس منهاجه، كيف لك أن تقدس المنهاج دون تقديس صاحب المنهاج صلى الله عليه وآله، والرسول صلى الله عليه وآله هو عين ذلك المنهاج، وكيف نقدس منهاج الحسين عليه السلام قبل أن نقدس الإمام الحسين عليه السلام، فهو الذي يدلُّنا على تفاصيل ذلك المنهاج، وكلما ابتعدنا عن هذه الشخصية، فسوف نبتعد عن نهجه وصراطه وسيرته.

## الذوبان في المعصوم أولاً

علينا أن نتتبع تفاصيل حياة الرسول صلى الله عليه وآله، في الهجرة وقبل الهجرة وبعدها، فتنشد إليه وتعرف منهاجه، وإذا أقصيت نفسك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أقصيت نفسك عن منهاجه وهديه ودينه، فإن الهُدى والرشاد ينبع منهم في حلهم وترحالهم في قيامهم وقعودهم، لذلك في زيارة صاحب الزمان (عج): (السلام عليك حين تقوم السلام عليك حين تقعد السلام عليك حين تصبح السلام عليك حين تمسي)[2] لهم في كل يوم شأن يبدونه في

---

١ ـ يوسف: ٨٥

٢ ـ رواها الاحتجاج ٢: ٤٩٢ وعنه البحار ٥٣: ١٧١. هي معروفة بزيارة آل ياسين.

معالم الهداية، فكيف نتلقى هذا الهدي إذا لم نكن نعتقد بقدسيتهم وجلالتهم والتي دوّنها الرواة والفقهاء أو استنبطوه من هديهم، فإذا انشدَّ الإنسان إليهم يستنبط من منهاجهم أكثر فأكثر، وقد أمرنا القرآن أن نتبعهم ونتعلق بهم، ويقول الزمخشري أن مودة القربى مفروغ منها ولكن في آيات المودة يطالب القرآن الكريم بحصر المودة في أهل البيت عليهم السلام والقرآن الكريم لم يقل (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا مودة القربى) ولم يقل (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة للقربى) لأن هذا مفروغ منه، ولكنه قال: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1] و(في) هنا تفيد الحصر نظير قوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2] هذا الارتباط بأهل البيت عليهم السلام يبصّر الإنسان بهديهم ونورهم، وكلما انشدّ الإنسان إلى نور أهل البيت عليهم السلام كلما تقصّى حركاتهم وسكناتهم وآرائهم وهديهم وخلقهم وسننهم، وعدم الانشداد إليهم يفضي إلى شعور بعدم الصدق في محبتهم وعدم الانتماء إليهم.

## تواتر التراث العاشورائي

أما بالنسبة إلى الجواب عن الشق الثاني الذي يطرح إشكال التحريفات والأكاذيب في عاشوراء، ففي الحقيقة أن تراث عاشوراء تراث متواتر قلَّ نظيره في التراث الإسلامي، يعني بعد تراث سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وتراث علي وفاطمة والحسن عليهم السلام، تراث عاشوراء قلَّ نظيره

١ ـ الشورى: ٢٣.

٢ ـ المائدة: ٥٥.

حفظاً، وصيانة ومداولة جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا، بل أكدّ المسلمون جميعاً على حفظ تراث عاشوراء في الأذهان والقلوب والمدونات.

وقد كتب الشيخ عبد الحسين الأميني تتُئ كتاباً بعنوان (سيرتنا وسنتنا سيرة النبي وسنته) وقد ذكر في هذا الكتاب اثني عشر مجلساً أو أكثر، يندب فيها الرسول الكريم ﷺ سبطه الإمام الحسين ﷺ ويُبكي الحاضرين، وكان النبي ﷺ في عدة من تلك المجالس يسرد ما يقع على سبطه الإمام الحسين ﷺ ويجهش المسلمون والصحابة الجالسون في المسجد النبوي بالبكاء، إذن تراث عاشوراء هو مادة للتذكير، والإمام الحسين ﷺ لا يزال يافعاً، فالرسول ﷺ هو أول من يذكر لنا وقائع معركة الطف، من قتل رجالهم وصغارهم وسبي نسائهم وحرق خيامهم وأنهم يموتون عطاشى، والشيخ الأميني ﷺ يتتبع مصادر هذه الروايات، وأحصى لها عشرات الطرق، وأقلُّ طرق هذه المصادر هو سبعة مصادر وسبعة طرق، ومن تلك المصادر تاريخ دمشق لابن عساكر، ولدينا في مصادرنا المسندة أن النبي ﷺ أملى لعليٍّ ﷺ مقتل الخمسة من أصحاب الكساء، بتفاصيل المقتل، إلى أن وصل إلى مقتل سيد الشهداء ﷺ وهذه الرواية الصحيحة قرأها الإمام علي ﷺ على ابن عباس في ذي قار بعد واقعة الجمل، ويقول عبد الله بن عباس لما وصل الإمام علي ﷺ إلى مقتل الإمام الحسين ﷺ أجهش بالبكاء.

### الكثير من العلماء كتبوا قصة المقتل

من الذين كتبوا في مجالس النبي في رثاء الإمام الحسين، ابن عساكر الدمشقي بأسانيد متعددة من مصادر أهل السنة وطرقهم[1]، ثم أتى

---

١ ـ ضمن كتابه تاريخ دمشق المجلد الرابع عشر ط. دار الفكر، وقد طبع مستقلًا بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ﷺ.

الأصبغ بن نباتة وكتب في مقتل الإمام الحسين عليه السلام[١]، ثم كانت كل طبقة من طبقات أصحاب الأئمة تكتب المقتل، ومن التأليفات المهمة في هذا الباب، رجال النجاشي وفهرست الشيخ الطوسي وفهرست منتجب الدين وهي من كتب الرجال التي لدينا أو كتب الرجال عند العامة، ولم يخل قرن من القرون من كتابة مقتل الإمام الحسين عليه السلام ابتداء من سنة الواقعة، ليس فقط قرناً بعد قرن بل عقداً بعد عقد، جابر بن يزيد الجعفي[٢] من كبار أصحاب الإمام الباقر عليه السلام كتب كتاباً في مقتل الإمام الحسين عليه السلام[٣] وكان جابر قليل التأليف، حتى في البخاري ومسلم يذكرون أنه روى عن الإمام الباقر عشرات الآلاف من الأحاديث[٤]، هذا ليس فقط فقيهاً وراوياً بل هو نحرير في علم المعارف والعقائد، ويخضع كبار أصحاب الأئمة لجلالته مثل زرارة وغيره، هذا العظيم لا يكتب في الفروع ولكن يكتب في مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ويأتي بعد ذلك من أصحاب الأئمة جيل بعد جيل كل يكتب في مقتل الإمام الحسين عليه السلام، فكيف يقال أن الأسانيد مقطوعة مع أن الأخبار متواترة، ومن الذي أحدث هذا الزخم وهيأ له، فكان التركيز والإكثار من قضية عاشوراء.

---

١ ـ الذريعة ٢٢: ٢٣.

٢ ـ انظر توثيقه في كتاب الجرح والتعديل للرازي ٢: ٤٩٧.

٣ ـ الذريعة ٢٢: ٢٤.

٤ ـ في ضعفاء العقيلي ١: ١٩٣ أنه قال: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عليه السلام.

## أم سلمة وتربة كربلاء

الرسول ﷺ يعطي أمَّ سلمة تربة كربلاء[1]، ويأمرها أن تضعها في قارورة ويخبرها أنها ستتبدل إلى دم وقال لها إذا رأيتِ التربة قد تبدلت إلى دم عبيط، فاعلمي أن الحسين عليه السلام قد قتل، ويمر الإمام علي عليه السلام في حروبه على أرض كربلاء ويخاطب من كان معه في الجيش ويقول لهم هنا مصرع ولدي الإمام الحسين عليه السلام[2]، وكأن المسح الجغرافي لواقعة كربلاء محفور في ذاكرة الأمة قبل وقوع الواقعة، وهذه التهيئة كلها من أجل إثراء التواتر والإطمئنان بوقوعها.

## إحياء عاشوراء لم يتوقف

هناك صيغة أخرى من التواتر أعظم من الكتب، وهي احتفاء المسلمين المحبين لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بذكرى عاشوراء لم يهدأ في سنة من السنين، ومن ينكر هذا الأمر فهو مكابر، وقد أقيم على سيد الشهداء عليه السلام العزاء في نفس واقعة الطف، وكانت أول راثية له السيدة زينب سلام الله عليها، وفي الكوفة أيضاً أقيم له مجلس العزاء وكانت الراثيات في

١ ـ العوالم الإمام الحسين عليه السلام: ١٢٨.

٢ ـ ينظر مسند أحمد (١/ ٨٥) وعنه البداية والنهاية (١١/ ٥٧١) وإمتاع الأسماع (١٢/ ٢٣٦)، الآحاد والمثاني (١/ ٣٠٨)، مسند البزار (٣/ ١٠١) وعنه الأحكام الشرعية (٤/ ٣٩٧)، مسند أبي يعلى (١/ ٢٩٨)، المعجم الكبير (٣/ ١٠٥)، الأحاديث المختارة (١/ ٣٩٦ ـ ح ٧٥٨) تاريخ دمشق (١٤/ ١٨٨)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٨)، وأورده في: إتحاف الخيرة (٧/ ٢٣٧)، كنز العمال (١٣/ ٦٥٥).

ذلك المجلس زينب ورقية وسكينة وفاطمة الصغرى وأم كلثوم والإمام زين العابدين عليه السلام، وكانت خطبهم تشير إلى تفاصيل واقعة الطف، وكانت ثورة التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي نتيجة لهذا السرد عن الوقائع المفجعة لمقتل الحسين عليه السلام وأصحابه، حيث لم يتحملوا ما جرى من ظلم على أهل البيت عليهم السلام وثاروا ضد بني أمية، نحن نتساءل: هل أن ذكرى وشعائر واقعة الطف توقفت في قرن من القرون؛ وهل أن مجالس سيد الشهداء انقطعت في فترة من الزمن.

## مراسم العزاء عند قبر الحسين عليه السلام

يروي الكليني[1] كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يحيون ذكر الإمام الحسين عليه السلام، وكان قبر الإمام الحسين عليه السلام قد هدِم عدة مرات لأنه رمزٌ متجذر في التاريخ، وذكر عاشوراء لم يختف سنة من السنين ولا شهر من الشهور.

## واقعة عاشوراء من المسلّمات

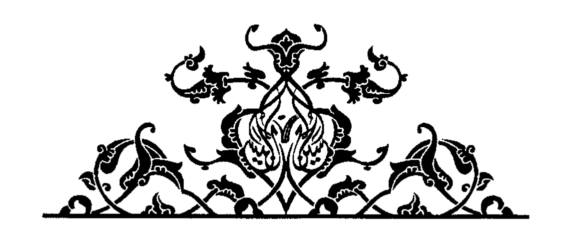
عندما يكتب أهل السنة عن الإمام الحسين عليه السلام لا يذكرون السند؛ لأنهم يرسلونها إرسال المسلمات، مثل قتل الرضيع وجهاد علي الأكبر وسبي النساء، لا يجدون في أنفسهم حاجة من ذكر الأسانيد لوضوح وقوع مثل هذه الوقائع، مع أن كثيراً منهم ذكروا السند أيضا، وهذا التسالم بين

---

١ ـ يسأل الإمام الصادق أحد أصحابه ويقول كيف وجدت الشيعة عند قبر الإمام الحسين قال وجدتهم بين نادب وقارئ للشعر وباكٍ ومتمرغٍ بتراب سيد الشهداء ولاطم على خده وصارخ.

أبناء الأمة يرجع إلى أن واقعة الطف لم تختف عن ذاكرة الأمة سنة من السنين ولا شهراً من الشهور، وما ذكره الطريحي وغيره منقول جيلاً بعد الجيل يداً بيد، وهذا تواتر في السيرة لدى موالي ومحبي أهل البيت عليهم السلام، وهو يغاير تواتر الكتب، وما من زيارة من الزيارات إلا فيها ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام، ولمصادر عاشوراء لا تقتصر على المقتل بل تشمل روايات الفروع وروايات المعارف، وما تحمله الأجيال، ومن الخطأ أن نقتصر على ما تذكره الكتب فقط في ما حدث في عاشوراء، فإن تقصي مصادر الدين يحتاج إلى مهارة ويقظة وإطلاع واسع بفنون بيانات الدين؛ لأن الأئمة يمارسون ذلك بسلوكيات متعددة.





# البحث الثامن عشر:

# الأبعاد الإنسانية والإسلامية للشعائر الحسينية

**محاور البحث:**

- استعراض الإثارات مثمر
- الشعائر الحسينية والتواصل مع المسلمين
- العمق الإسلامي والإنساني للشعائر الحسينية
- الأبعاد الإنسانية في فقه أهل البيت عليهم السلام
- الثورة الحسينية والهمّ الإنساني
- الانتماء للإسلام بالفعل لا بالشعار
- حال المنافقين والمستضعفين يوم القيامة
- قضية ذكر مساوئ الغرب دون إيجابياته
- ما المراد من الانفتاح والإنغلاق؟
- عقدة الانهزام عند الضعيف





## استعراض الإثارات مثمر

هناك بعض الإثارات الموجهة إلى الشعائر الحسينية، ونحن لا ننظر إلى الإثارات بنظرة إبعادية دائماً، بمعنى أن نستنكف عن مداولة الإثارات بل نحاول أن نستخلص منها ما يفيد، وإن كانت جملة من الإثارات تنطلق من الغفلة إذا حملناها على أحسن المحامل أو من أغراض معينة، ولكن رغم ذلك يكون استعراض الإثارات أمر مثمر.

## الشعائر الحسينية والتواصل مع المسلمين

من الإثارات التي تطرح على الشعائر الحسينية أنها شعائر تكرس ابتعاد أتباع أهل البيت عليهم السلام ومحبي سيد الشهداء عن بقية المسلمين، وتزيد الهوة وتشكل حالة من التقوقع والانعزال والاعتزال عن الذوبان في جسم الأمة الإسلامية، والتمسك بها يمثل بناء جدار سميك تمييزي بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وبقية أبناء المذاهب الأخرى، وهذا يمثل أمراً سلبياً ناتجاً من ممارسة الشعائر الحسينية، فلا بد من التفكير الجدي حول الشعائر كظاهرة في العالم الإسلامي، لأنها تزيد الفجوة بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وباقي أبناء الأمة، وبعبارة أخرى: أن تكريس الشعائر الحسينية يزيد في قطع هوية الفرد الذي يتبع أهل البيت عليهم السلام عن انتمائه الوطني والإنساني والإسلامي، فلا

يعيش هويته الإنسانية ولا الإسلامية ولا الوطنية، وإنما يصبح فقط مشبعا بالهوية الطائفية، فلماذا الإصرار على الاستمرار في إحياء هذه الشعائر الحسينية، وما مقتل الحسين عليه السلام إلا حادثة تاريخية أكل الدهر عليها وشرب. فلماذا لا نطوي جراحات الماضي، ونبدأ صفحة جديدة، أما التركيز على الجراحات فيعتبر أمراً سلبياً، هناك من يزيد على هذا الإشكال ويقول إن الشعائر الحسينية تنتج بيئة تشجع على الإرهاب والتعصب والبغضاء على بقية الفئات الأخرى.

## العمق الإسلامي والإنساني للشعائر الحسينية

نحن هنا نتساءل هل الشعائر الحسينية تمارس هذا الدور الذي طرحه أصحاب هذا الإشكال أم العكس هو الصحيح؟ هل مردود الشعائر الحسينية هو قطع أتباع أهل البيت عليهم السلام عن المجتمع الإنساني والإسلامي، وزيادة الفجوة بينهم وبين بقية المسلمين أم أن الواقع أمر آخر، الحقيقة أن الشعائر الحسينية لا تكرس فجوة بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وبين باقي المسلمين وباقي أفراد البشر، وكلامنا يستند إلى مراجعة البنود التي نطالعها في خطب سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام حيث لا نرى فيها حكماً بالإعدام للغير، بل نجد حب الخير والوئام، ومحاولة الاجتماع على الحق والهدى.

## الأبعاد الإنسانية في فقه أهل البيت عليهم السلام

أما في مذهب أهل البيت عليهم السلام فهذا الادعاء مرفوض، و الدليل على ذلك هو باب الجهاد في فقه الإمامية الإثنا عشرية لا يجوز قتل الأسير الكافر بعد أن تضع الحرب أوزارها بسبب انتمائه الديني، أما في فقه المذاهب

الإسلامية الأخرى فإن الأسير يسوَّغ قتله لعدم حرمة دمه، فكل من لا يعتنق الإسلام يهدر دمه، وإن كان مسالماً، أما في مذهب أهل البيت عليهم السلام فإنَّ من لا يحمل صفة العدوانية، وكان مسالماً مع المسلمين فلا يجوز قتله، كذلك الأسير بعد نهاية الحرب وكان مسالماً؛ لذلك يقسّم فقهاء الإمامية الكافر إلى حربي وغير حربي والمقصود من الحربي هو العدواني الذي لا تأمن جانبه، فإذن لا يوجد في فقه أهل البيت عليهم السلام فقرة تقتضي سفك دماء البشر أو هتك أعراضهم و حرماتهم أو سرقة أموالهم، الكلام هنا عن البشر فضلاً عن المسلمين، والذي سنَّ في العالم الإسلامي حرمة المسلم حتى في الفئة الباغية هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يقتصر في مواجهة بغي الباغي و ردع عدوانه، وما وراء ذلك فالحرمات محفوظة من الدم والمال والعرض، فالشعائر الحسينية التي تؤصل في من يحييها إتباع منهاج أهل البيت عليهم السلام تساهم في التقريب بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من المذاهب الأخرى أو الديانات الأخرى، لا أنها تساهم في إحداث فجوة وتفرقة بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وغيرهم. والمرجع الذي نستند إليه هو القانون المدوَّن في فقه أهل البيت عليهم السلام وفقه غيرهم.

### الانتماء للإسلام بالفعل لا بالشعار

هناك من يغالط ويحاول أن يصوّر الإسلام أو الإيمان أو الإتباع لمذهب أهل البيت عليهم السلام بأنه نسبة لسانية أَو نسبة ادعائية أو نسبة شعارية، الإتباع للإسلام يتبين ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[1]، فهناك من نحكم عليهم

---

١ ـ الطارق: ٩.

بأحكام ظاهرية وسوف نرى أنهم أقرب إلى الإيمان منا يوم القيامة؛ لأن منهج الإسلام ومنهج الإيمان منهج معين، ويقيس الإنسان نفسه بهذا المقياس، فمدى قربه منه يعني أنه منتسب إليه بنفس المقدار بحسب التكوين، وبمدى بعده عنه ـ وإن ادعى قربه من الناحية اللفظية ـ يكون بعيداً عنه؛ فالمنافقون في صدر الدعوة كانوا كما يحكم عليهم القرآن الكريم بأنهم يحملون صورة الإسلام فقط، ولكنهم في الدرك الأسفل من النار، وسبب ذلك هو أنّ الإسلام أو الإيمان ليس باعتبار نطق كلمات لسانية فقط، وانتساب شعاري، نعم هذا الانتساب الشعاري في هذه الدنيا يحكم عليه بالآثار من حقن الدماء والأموال والأعراض، ولكن يوم القيامة وبلحاظ كمال الآخرة فليس المدار على الانتساب الشعاري.

### حال المنافقين والمستضعفين يوم القيامة

نذكر مثالاً قرآنياً، وهو أن المنافقين يحكم عليهم بأنهم في الدرك الأسفل من النار، ولكن المستضعفون من الملل الأخرى مثل النصرانية أو اليهودية أو البوذية أو عبدة الشمس، لا يحكم القرآن عليهم بأن مصيرهم إلى النار، وإنما يقول إنهم مرجون لأمر الله، وأمر الله يعني سيقام لهم امتحان إلهي في الآخرة، لاحظ المعيار الذي يذكره سيد الأنبياء ﷺ حيث يقول (أقربكم إلى الله يوم القيامة أحسنكم خلقا)[1] ولم يقيد الرسول ﷺ في هذه الكلمة بأن المعني لا بد أن يتلفظ بالشهادتين، فهذه المقولة النبوية

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ٢: ٣٨، أمالي المفيد: ٦٦، أمالي الطوسي: ٦٦، تحف العقول: ٤٦، مجموعة ورام ٢: ٣١ وعنهم الوسائل ١٢: ١٥٣ و١٦٣ و١٥: ٣٧٨ والبحار ٦٦: ٣٧٥ و٣٨١.

لا تتنافى مع ضرورة التلفظ بالشهادتين، ولا بد من الإيمان بالشهادة الثالثة من خلال الإقرار بشهادة أن علياً وأولاده المعصومين حجج الله، والشهادتان أو الثلاث ليست مجرد ألفاظ بل هي تكوين، أحسنكم خلقاً في الحقيقة يعني إذا كان الكرم والشجاعة والعفة والأمانة والصدق هذا في الحقيقة قريب إلى الأسماء الإلهية، عندما يكون الإنسان عادلاً ومتواضعاً غير متكبر لا بد أن تتجه فطرته إلى الإذعان والقرب وإلا كيف يكون شجاعاً أو سخياً، فواقع الإسلام وواقع الإيمان ليس مجرد شعار، بل هو واقع بناء الفرد على المقاسات الإلهية سواء كانت المقاسات إسلامية أو إيمانية، إذا كانت المقاسات هي المدار، فقد يكون فرد في أقاصي البلاد، بفطرته السليمة التي لم تتلوث، مع أن الفطرة لوحدها لا تؤهل الإنسان إلى الهداية الكاملة، لذلك احتاج البشر إلى الرسل والأنبياء، لكن الدائرة المركزية الأولية هي الفطرة، فأطروحة سيد الشهداء عليه السلام كلها تدعو إلى الاهتمام بالحق العام، ولا تدعو إلى الاعتزال عن الهم الإنساني، ولا تخلق الفجوة بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وغيرهم.

## الطرفان مطالبان بالانفتاح وبمقدار

إذن بنود سيد الشهداء عليه السلام تركز فكرة الهم الإنساني والإسلامي، وتساند فكرة من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم[1]؛ لأن خطب سيد الشهداء عليه السلام دائماً تؤكد على أنَّ الفرد لا بد أن يلتفت إلى الحق العام والتفكير بالمبادئ العامة والإصلاح العام ويحارب الفساد، هذه الاعتراضات وهذه الإشكالات ناتجة عن روح انهزامية، والتي تعتمد على

---

١ ـ الكافي ٢: ١٦٣، وسائل الشيعة ١٦: ٣٣٦، البحار ٧١: ٣٣٧.

فكرة الانفتاح على الآخرين إلى درجة الذوبان ولا يتأثر الآخرون، وتخرج أنت من بوتقتك إلى بوقتهم، ويرفضون أن يخرجوا إلى بوتقة مشتركة.

### ما المراد من الانفتاح والإنغلاق؟

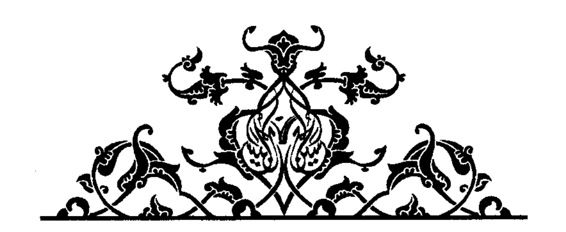
إن كان المراد من الانفتاح هو أن أتنازل وأتساهل في الثوابت، والطرف الآخر يعاملني بالانغلاق وبالإصرار على منهاجه ومساره وآرائه، ويجب عليَّ أن أذوب فيه ولا يجب عليه أن يذوب فيَّ فهذا المنطق مرفوض قطعاً، وهذه أهم بنود الجدليات في أسس العولمة بين المجتمعات البشرية، فالعولمة أطلقتها الدوائر الغربية أو القارة الأمريكية من أجل تأمرك وتذوِّب جميع البوتقات في البوتقة الأمريكية باعتبارها البوتقة النموذجية في العالم، وأنها قد حققت أكبر تقدم وتطور في البشر، هناك حالة من الرفض لهذا المفهوم فالهند ترفض التأمرك من خلال العولمة وترفض أن تتخلى عن هويتها الهندية، وهذه وقائع تناقلتها وكالات الأنباء خلال السنين الماضية فالهند معترضة على العولمة؛ لأن الهنود يعتبرون أنفسهم أعرق الحضارات البشرية، فإذا كانت الحضارات الأخرى ترفض هيمنة الثقافة الأمريكية عليها من خلال العولمة، فكيف بكم أنتم أيها المثقفون المنتمون لمدرسة أهل البيت عليهم السلام هل تقبلون بها بهذه السهولة؟

### عقدة الانهزام عند الضعيف

من يطرح هذا الإشكال يعاني من عقدة الانهزام، وهذا الانهزام يبني عند الضعيف اعتقاداً بأن الآخر القوي هو قوي في كل جزئياته وجهاته، وهذا خطأ يعيشه البعض، فالضعيف ليس ضعيفاً في كل جزئياته وجهاته، إذ قد يكون عنده الكثير من مواطن القوة التي يفتقر إليها الطرف الآخر؛ لأن

الطرف الآخر قد يعيش الكثير من الإخفاقات التي لا تبدو جلياً للضعيف، فتركيز النظر على مواطن القوة فقط دون النظر إلى مواطن الضعف ينتج هذه النظرة غير المتوازنة وعدم الحياد والابتعاد عن النظرة العلمية الموضوعية، طبعاً تركيز النظر إلى مساوئ المجتمعات الغربية فقط يعتبر خطأً، ونظرة غير متوازنة ونظرة متطرفة، ولكن تركيز النظر على نقاط القوة في الغرب فقط دون النظر إلى السلبيات، وإغفال جهة الضعف فيهم ينتج عنه نظرة غير متوازنة أيضاً، ولا يمكن فرض ثقافة على ثقافات أخرى، نعم هناك عامل مشترك وهو العامل الروحي، أما العامل المادي فهناك خصوصيات لكل مجتمع يجعله مختلفاً عن المجتمع الآخر، ولماذا لا يطلع من يدعي الانفتاح على ما يطرحه المفكرون من إشكاليات وإثارات في وجه العولمة، ولو اطلعوا وفكروا لوصلوا إلى حل وسط في ذلك.





# البحث التاسع عشر:

# الشعائر الحسينية وقضايا علم التاريخ

**محاور البحث:**

- تهمة اجترار التاريخ
- شبهة أن التاريخ من مظاهر التخلف
- دراسة علم الحضارات
- جوانب التقدم والتخلف في الغر
- ضرورة استلهام الثورة الحسينية
- تكامل الدور بين المتخصيين والفقهاء





## تهمة اجترار التاريخ

الخطباء الحسينيون يركزون على الجانب التاريخي ويبتعدون عن الخطاب الحي المعاصر، ويعبر عنه باجترار التاريخ، فالدعوى أن الخطباء مصابون بالجمود من خلال الانكفاء على التاريخ، وهذا الأمر يُفقد الإنسان الجانب الحيوي للتفاعل مع البيئة المعاصرة، وكأن الإنسان يعيش في الكهوف المظلمة، ويعيش حالة التعقيد من التاريخ المليء بالخلافات والصدامات، والطرح التاريخي يهيج الجراحات والمآسي ويتأثر بعدواها، ودراسته تُحدث فجوة وقطيعة وابتعاد عن المشاكل المعاصرة، والحال أنَّ التقدم والتطور ورقي المجتمعات البشرية يكون بالتركيز على المسائل والقضايا المعاصرة..

## شبهة أن التاريخ من مظاهر التخلف

هذه إثارة وهي أن البشر قد وصل إلى التقنيات الحديثة والتطور التكنولوجي، ووصل الناس إلى القمر ونحن لا زلنا مع التاريخ، يقولون: « دعونا من التاريخ، دعونا نترك التاريخ ونتطور كما تطور الآخرون ونخوض في آليات التقدم، ما بالنا نعيش في كهوف التاريخ وجبال الماضي».

وأمام هذه الإثارة هناك بعض الملاحظات توجه إلى الذين يدعون

إلى التقدم التكنولوجي وغيره، منها أنهم هل درسوا علم الحضارة، الذي فيه شُعَبٌ في العلوم الإنسانية وشعب منه في العلوم الإستراتيجية والإدارية، فهل وازنوا واستقصوا واستقرءوا جوانب النهضة الحضارية بشكل شامل؟ أم أنهم قرأوا جملة من المقالات وتأثروا بها؟ هذا الجانب مهم وهم دائماً يطالبون بالدقة والأرقام في البحوث، ويرفضون اللغة الخطابية العشوائية الإجمالية التي لا تستند إلى حقائق وأرقام.

## الأمم المتحدة تستفيد من التاريخ الإسلامي

الأمين العام للأمم المتحدة استطاع في أواخر التسعينيات على جعل عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر مصدر من مصادر القانون الدولي، ثم بعد مداولة هذا الاقتراح في لجان حقوقية وقانونية يساهم فيها النخبة من المتخصصين صوَّتوا على جعل عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر مصدراً من مصادر القانون الدولي، بل صوَّتوا على أن يكون نهج البلاغة من مصادر المعتد بها لتشريع القانون الدولي.

## ضرورة استلهام الثورة الحسينية

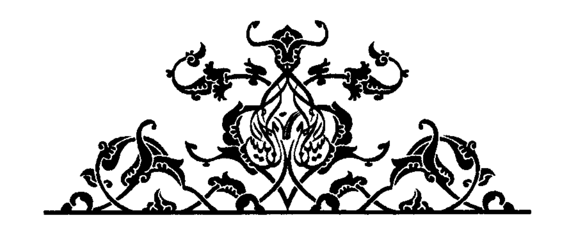
مرّ سابقاً أن الشعائر الحسينية قد حوصرت في استعراض السيرة التاريخية البحتة لمسيرة المعصوم عليه السلام من دون موازاة ومحاذاة، وربما عبَّروا عنها بتعبير (إسقاطات) ولكنني لا أحب أن أستعمل هذا اللفظ وأفضل لفظ (تطبيق)، فالتاريخ إذا استعرض من دون استفادة العبر والدروس للوضع الراهن فيكون نوعاً من الإقصاء لسيرة الشهداء عليهم السلام وللدين عن حياتنا المعاصرة، وهذا غير صحيح، فهناك اتجاهان أحدهما: يكتفي باستعراض

السيرة الحسينية، والآخر يتجه إلى محض العرض السياسي على حساب السيرة الحسينية، وفي الحقيقة أن مسيرة الفقهاء مسيرة وسطية وهذا هو الاتجاه الثالث وهو الصحيح بحيث نستفيد من سيرة المعصوم بما تطبقه على المسيرة المعاصرة التي يعيشها المجتمع ويبتلى بها الفرد والمجتمع، فالطريقة المثلى تتمثل في تشخيص المشكلة المعاصرة والنظريات المعاصرة والمدارس المعاصرة، ثم نأتي لمدرسة الإمام الحسين عليه السلام ونرى رؤيتها وموقفها لكي نستبصر نوراً لهذه الأزمة والمشكلة الموجودة. فلدينا سيرة المعصوم التي تمثل القرآن الناطق وهو سيد الشهداء عليه السلام يعني سيرته من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة ثم من مكة المكرمة إلى كربلاء، ومسيرة السبايا من كربلاء إلى الشام إلى الكوفة إلى المدينة، هذه الدورة مليئة بأحداث نهضوية وتغييرات اجتماعية، وأحداث سياسية، وأحداث أسرية وأخلاقية، في مشاهد كثيرة وبعيدة المدى، هذا تاريخ ولكن تاريخ للمعصوم، والمعصوم هو القرآن المجسد، صحيح أن هذه المادة للاختصاص الديني، ولكن الجميع مدعوون للدراسة والتحقيق والمساهمة في هذا المجال.

## تكامل الدور بين المتخصصين والفقهاء

نعود إلى بحث المعاصرة، المعاصرة ضرورية، يعني معالجة البيئات والموضوعات العصرية التي نعيشها، فحينئذ نستطيع أن نضع الحلول، ودائماً تكون الحلول الدينية بمنزلة الأسس والقوانين الفوقية الانطلاقية، فالدين غالبا لا يحبس البشر ضمن آليات خاصة، طبعاً قد تكون لديه توصيات مهمة معينة في الآليات ونحن لا ننكرها، وعدم مراعاتها يجر البشر إلى

الويلات، كما في تجارب كثيرة، ومع ذلك فأن الأسس يجب أن يلتفت إليها ثم بعد ذلك لا بد من العصرنة، فلا بد من مساهمة مشتركة لكي نخلص إلى عصرنة ومعاصرة الخطاب الحسيني والمدرسة الحسينية وهي خطوة سنراها في تداعيات النظام الأخلاقي مع النظام السياسي الاجتماعي.



# البحث العشرون:

# الشعائر الحسينية وشبهة ثقافة الكراهية

**محاور البحث:**

- الجزع على الحسين يستند إلى أصل قرآني
- الحفاظ على قدسية عاشوراء
- الحماس والحزن ركنا الشعائر الحسينية
- صفاء النهضة الحسينية
- تفرد النهضة الحسينية بهذه الصفة
- الحسين عليه السلام ينتهج النهج السلمي لا العدواني
- لكل من الكراهية والمودة موقعه الصحيح
- شواهد على ثقافة الكراهية من الشرق والغرب
- ضرورة البراءة من الظلم





## الجزع على الحسين عليه السلام يستند إلى أصل قرآني

إذن أصل الجزع الذي أمر به أهل البيت عليهم السلام يستند إلى أصل قرآني كما ذكرنا في قصة النبي يعقوب عليه السلام في حزنه على ولده النبي يوسف عليه السلام ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى﴾[1] وهناك روايات عديدة تشير إلى أن فاطمة الزهراء عليها السلام سترفع صوتها بالصراخ يوم المحشر[2]، وهذا يدلل على أن مصاب سيد الشهداء عليه السلام لن ينقطع حتى في دولة الرجعة بل سيبقى إلى يوم القيامة، شعائر سيد الشهداء عليه السلام ليست لفترة خاصة، فالزهراء تصرخ يوم القيامة ويصرخ لصراخها سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله عندما ترى سيد الشهداء مقطوع الرأس شاخب الأوداج كهيئته يوم قتل، والملاحظ أن الرواية تنص على الصراخ لا البكاء فقط، والروايات تشير إلى أن صرخة سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله تزلزل المحشر، ويصرخ لصراخه الملائكة فيغضب الله حينها ويأمر ناراً يقال لها الهبهب تلتقط قتلة الحسين، المهم أن هذا الصراخ والجزع يدل على وجود سر لهذه الصرخة في شعائر سيد الشهداء عليه السلام إلى يوم المحشر، يعني حتى مع تحقق الرجعة وقيام دول الأئمة مع ذلك ستبقى تلك الصرخة وسيبقى ذلك الرمز خالداً.

---

١ ـ يوسف: ١١١.

٢ ـ انظر البحار ٤٣: ٢٢٢.

## الحفاظ على قدسية عاشوراء

لابد من المحافظة على الجوانب المهمة المتمثلة في جو الحزن والتفجع والذوبان، ينبغي أن يسحب البساط من تحت أولئك الذين يمارسون بعض الممارسات التي تضرب أجواء عاشوراء في الصميم، وأجواء عاشوراء أجواء مقدسة يجب المحافظة على قدسيتها وطهارتها، وإذا لم نحافظ على الروح العاشورائية النقية فإننا نطعن الشعائر الحسينية في الصميم، ومسيرة الإمام الحسين عليه السلام ليست متوقفة علينا فإن مسيرته ستستمر وإن لم نواصلها نحن فسيستبدل الله بنا غيرنا.

## الحماس والحزن ركنا الشعائر الحسينية

المهم في شعائر الإمام الحسين عليه السلام أن تتضمن الحماس والحزن ولا ينبغي أن تكون الشعائر تتسم بالبرود والخمول، وهذا لا يعني إهمال الجانب الفكري والمعلوماتي، ولكن لا بد لهذا الجانب أن يمتزج بجانب الفجيعة والحزن والبطولة والفداء، كذلك نتعرض إلى ما يمكن أن يقال في بعض الإثارات من أن الشعائر الحسينية يجب أن تخفف؛ لأنها تنتهج أسلوباً خاصاً يتسم بالحدة والقطيعة وترفض المناورة وأنصاف الحلول والمداراة، وترفع شعار هيهات منا الذلة، وهذا المنهج لا يمكن أن يكون منهجاً دائماً بل هذا منهج استثنائي ـ حسب ما يثار في هذا الإشكال ـ ويضيف المثيرون لهذا الإشكال رفضهم لهذا الأسلوب بشكل دائم بحيث يتكرر في كل عام، ويتم تعبئة الشباب والأذهان والعقول بالحماس الحسيني بشكل مستمر، فإن هذا سيؤثر على الأمة؛ لأنها ستبني جيلاً لا يعرف التسامح والتساهل والمرونة والليونة.

## الشعائر الحسينية وشبهة ثقافة الكراهية

هناك من يثير إثارة أخرى، وهي أن التركيز الشديد على شعائر عاشوراء بهذه الطريقة تربي الإنسان على ثقافة الحقد والكراهية والانتقام والحِدّة، لا ثقافة المحبة والتساهل والتسامح والود والتعايش، ومثل هذه الأقاويل والإشكالات تفتقر إلى استيعاب ثقافة عاشوراء وأهدافها، ولا تفهم التحليل العميق لما قام به سيد الشهداء عليه السلام، وقد ذكرنا في بحوث سابقة أن مسيرة سيد الشهداء عليه السلام وأنصاره من مكة إلى المدينة إلى كربلاء كانت خالية من أي مؤاخذات أو إشارات بأصبع الاتهام لهم بأنهم بدءوا بالقتال العسكري مع الطرف الآخر، وقد مارس سيد الشهداء عليه السلام أفضل وأرقى أنواع التغيير، حيث بدأ بتثقيف الأمة، وهذا أسلوب حضاري عظيم، فنلاحظ خطبه التوعوية في المدينة المنورة ومكة المكرمة، حيث كان يثقف القواعد الجماهيرية، وبدأت المراسلات تأتيه من أهل العراق، بل هناك نصوص تذكر مراسلات أتته من أهل الشام أيضاً كما ينص على ذلك مقتل ابن أعثم، وأهل المدينة كانت قلوبهم مع سيد الشهداء عليه السلام خصوصاً التابعين والصحابة وقد بايعوا أخاه الحسن من قبله، وهذا أسلوب سلمي حضاري روعي فيه حرية الإرادة لجمهور الصحابة والتابعين وسائر المسلمين، وروعي فيه عدم الرغبة في حصول خلل أمني وإرباك لأوضاع المسلمين.

## صفاء النهضة الحسينية

لو كان أسلوب سيد الشهداء عليه السلام أسلوب العصابات والقراصنة لكان من السهل عليه تصفية الحر بن يزيد الرياحي تصفية عسكرية، ثم انتدب

القبائل والعشائر وغيَّر المخطط بشكل جذري على يزيد وعبيد الله بن زياد، وكان مسلم بن عقيل قد حصلت له فرصة لتصفية عبيد الله بن زياد ولكنه لم يفعل، مدرسة الحسين عليه السلام حينما امتنعت من ممارسة مثل هذه الأعمال فإنه بداعي التقوى وعدم رضاهم بان يكونوا قراصنة وعصابات تقاتل أجل المنصب والكرسي وأغراض دنيوية زائلة؛ لذا استخدموا الأسلوب السلمي إلى آخر المطاف ولم يغلق الإمام الحسين عليه السلام باب الحوار مع أعدائه حتى حين ضيَّقوا عليه الخناق، وكان يتجنب الخيار العسكري، ولكنهم رفضوا خيار الحوار، وأصروا على الخيار العسكري، فنهج سيد الشهداء عليه السلام وهو نهج المبادئ والقيم والثبات والمقاومة ورفض الانصياع والخضوع للظالم.

### الحسين عليه السلام ينتهج النهج السلمي لا العدواني

اختار الإمام الحسين عليه السلام نهجاً سلمياً إلى آخر المطاف، وقد سطَّر التاريخ لهذه الثورة بأنها لم تقع في أي مخالفة ولم تخرب أي ممتلكات خاصة، بل لم تخرب أي ممتلكات للدولة الظالمة وأعني بذلك ممتلكات المصالح العامة، ولم تخضع هذه الثورة المنفتحة لأي استفزاز من قبل الجيش الظالم، وبناء على ذلك لم تنجر لأي عمل تخريبي، بل إن الجيش الأموي الظالم يوم عاشوراء عجز عن الإجابة على أسئلة الإمام الحسين عليه السلام حينما قال لهم أتطلبوني بمال أو بدم أو بجرم اقترفته؟[1] فعجزوا عن تسجيل مؤاخذة واحدة على الإمام الحسين عليه السلام، وكان مسلم بن عقيل يدير الحركة الجماهيرية في الكوفة والبصرة وكذلك لم يسجل عليه التاريخ أي

---

١ ـ ينظر: الإرشاد ٢: ٩٨، إعلام الورى ١: ٤٥٩ وعنه البحار ٤٥: ٧، مقتل الحسين: ١١٨، تاريخ الطبري ٥: ٤٢٥، الكامل في التاريخ ٤: ٦٢، المنتظم ٥: ٣٣٩.

مؤاخذة، ومن هنا تتبين حنكة وإدارة مسلم بن عقيل الذي عبَّر عنه الإمام الحسين عليه السلام بأنه أخوه وثقته من أهل بيته، ويجب أن نبرز جانب الحنكة والإدارة والقيادة عند مسلم بن عقيل، ولا نكتفي بجانب مظلوميته ومأساته، حيث أدار هذه الثورة لمدة ستة أشهر بكل كفاءة ودون الوقوع في فخ التعدي والظلم والاعتداء على الآخرين سواء كانوا من الشعب أو من الحكومة، رغم وجود الجماهير المؤيدة للأمويين في تلك المنطقة مما يعني توتر الأجواء المهيئة للوقوع في ذلك الفخ، وفي المقابل نرى أن عصابات عبيد الله بن زياد تعيث في الأرض فساداً وتسفك الدماء ولا تتورع عن ارتكاب أفظع الجرائم.

## تفرد الثورة الحسينية بهذه الصفة

تتفرد الثورة الحسينية بصفة عدم الظلم للآخرين، ولا يعني هذا تفضيل للإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام على النبي محمد سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله، ولكن جيش النبي محمد صلى الله عليه وآله كان قد تجاوز بعض التجاوزات بغير رضا الرسول الأكرم، ومن ذلك تجاوز خالد بن الوليد على بني خزيمة يوم فتح مكة، وقد سفكت الدماء وقتل الناس، وقد تبرّأ الرسول صلى الله عليه وآله من هذه التجاوزات وقال: «**اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد**»[1]، ثم أرسل عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ليسترضيهم في الدماء التي سفكت، وقد تكرر هذا الأمر مرة أخرى في اليمن، ومرات أخرى أيضاً، ولكن جيش الإمام الحسين عليه السلام لم يتجاوز أوامر قائده قط وهذه من مميزات هذه الثورة.

---

١ ـ (وبكى ثم دعى علياً عليه السلام فقال اخرج إليهم وانظر في أمرهم وأعطاه سفطا من ذهب ففعل ما أمره) بحار الأنوار ح٢١ ص١٤٠. أعلام الورى بأعلام الهدى: ٢٢٨.

## المقصود من ثقافة الكراهية

ثم ماذا يقصد هؤلاء المثيرون لهذا الإشكال بثقافة الحقد والكراهية، ثقافة الحقد والكراهية هي كل سلوك مذموم ومنفر، وكذلك المحبة بشكل مطلق كما يطرحه المسيحيون ويعتقدون أن نهج النبي عيسى عليه السلام هو نهج المحبة فإذا لطمك شخص على خدك الأيمن، فدر له خدّك الأيسر لكي يلطمك، والأمر يختلف عندنا بين الحق الشخصي والحق العام، فقد ينطبق هذا الأمر على الحق الشخصي فيأتي الأمر بالعفو والصفح، ولكن لا يعني ذلك ترك الحماسة وتلبية نداء الجهاد فالله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾[1].

## لكل من الكراهية والمودة موقعه الصحيح

المودة ليست مطلوبة في كل الأحوال فالله تعالى يقول: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[2] فهل الكراهية مذمومة في كل الأحوال، وهل المحبة في كل الأحوال ممدوحة، فإنَّ الإنسان الذي لا يربي نفسه على النفور من السلوك السيئ والسلبي والرذائل الأخلاقية فإنه يتقبل هذا السلوك السلبي ويمارسه، فهنا نحن نحتاج إلى الكراهية؛ لأن الكراهية في موضعها مطلوبة، وتعرَّف الحكمة بوضع الأمور

---

١ ـ التوبة: ٣٨.

٢ ـ المجادلة: ٢٢.

في محلها، وكذلك محبة الرذائل والسيئات يذمها العقل والشرع، نعم المحبة للسمو الأخلاقي والإنساني أمر مطلوب ومتعين وواجب، أما وضع المحبة في غير محلها فأمر مرفوض وله آثاره السلبية، والأمور المتعلقة بالمحبة والكراهية أمور نسبية ولا يصح أن نطلق الأحكام المطلقة في هذا الشأن، والحكيم هو الذي يضع الشيء في موضعه، فينبغي وضع المحبة في محلها والكراهية في محلها.

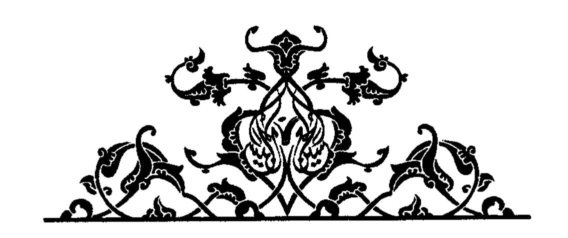
## البراءة من الظلم

هذا ينطبق على اللعن في زيارة عاشوراء حيث يعني اللعن الإدانة والرفض والانتقاد والبراءة ممن ظلم محمداً وآل محمد ﷺ، لذلك لدينا تشدد في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاستنكار بالقلب هو أضعف الاستنكار فإذا لم تستطع أن تواجه بموقف أو تتحرك بيد أو تتكلم بلسان أو تصدر، عليك أن تستنكر بقلبك ولا تكن شريكاً لمرتكب هذا المنكر بالرضا بما يفعل، وإذا رأيت فحشاء انزعج منها في قلبك على أقل تقدير، وإذا لم تفعل ذلك ستعرض نفسك للانزلاق في أوحال الفحشاء، هناك آيات تشير إلى أن الإنسان محاسب على الخاطرة، وهناك روايات تقول أنه معفو عنها، والعفو عن الشيء لا يعني أنه ليس بذنب، عدم الإنكار حتى بالقلب يعرّض الإنسان إلى المحاسبة، وعفو الله عن هذا الذنب موضوع آخر ولكن الذنب ثابت، وقد ورد: (أن من أحب عمل قوم حُشر معهم)[1]، وهذا التأكيد من أجل تطهير البشر عن الرذيلة والفحشاء والمنكر،

---

١ ـ بحار الأنوار ح٦٥ ص١٣١/ مستدرك الرسائل ح١٢ ص١٠٨.

والدعوة إلى مكارم الأخلاق والعدل والنور والهداية، والتهاون والمساومة في مثل هذه الأمور يؤدي إلى الذوبان في الباطل والانحطاط النفسي والسقوط في الحضيض، ومن يقول أن ثقافة الكراهية والحقد مذمومة هو نفسه يمارس ثقافة الكراهية والحقد، نعم كراهية الأنبياء والأئمة والمعصومين مرفوضة؛ لأنهم هم روّاد العدل، وهل المطلوب من أهل البيت عليهم السلام عندما يتعرضون للعدوان أن يسكتوا ويصمتوا ولا يدافعون عن أنفسهم؟ ونحن نعلم جميعاً عن الحروب التي خاضها النبي صلى الله عليه وآله في الدفاع عن الإسلام والمسلمين.



# البحث الحادي والعشرون:

# الشعائر الحسينية بين العقلانية والحماس

**محاور البحث:**

- إحياء الشعائر الحسينية وقضية التعقل
- دور الأناشيد الحماسية في إثارة المشاعر
- علاقة الحماس بالإيمان بالفكرة
- خصائص مرحلتي التفكير والحماس
- الحماس لا ينافي العقلانية
- الحماس مولِّد للقدرة
- الإمام الصادق يدعو لزوار الحسين عليه السلام
- مظاهر الولاء في الزحف المليوني
- نفرح لفرح النبي صلى الله عليه وآله ونحزن لحزنه
- الإمام الحسين يجند جنود المهدي (عج)





## إحياء الشعائر الحسينية وقضية التعقل

هناك إثارة وإشكال يثار بتعابير وبصياغات مختلفة حول الشعائر الحسينية، وهو لماذا الصراخ والضجيج والعج والاضطراب والاندفاع والحماس والشدة في ندبة سيد الشهداء عليه السلام ورثائه، في حين أن العقلانية تقتضي الهدوء والركود والتأني، أما الانفعال والعويل والصوت العالي لا يتناسب مع التعقل والتفكر والحكمة والتوازن، وهذه المقولة قد يتبناها بعض خطباء المنبر الحسيني وبعض أهل العلم للأسف الشديد.

## دور الأناشيد الحماسية في إثارة المشاعر

هذه الإثارة يمكن الإجابة عليها بسهولة بأن الحماس لا يمكن الاستغناء عنه في بعض المواقع، فمثلا بعض الجيوش ترتبط بما يتعلق بالوطنية وحب الوطن والهوية الوطنية ورموزه، في مواطن كثيرة يستمد الناسُ من الحماس زيادة القوة ورباطة الجأش والصمود وتركيز المعاني والمفاهيم وإشباعها في النفس، وليس من الصحيح أنَّ حالة البرود هي المناسبة في كل الأحوال، ولذلك فإن الأناشيد الوطنية المتعارف عليها في الشرق والغرب في عالمنا اليوم دائما تنشد في وقع حماسي مثير، ولا يمكن أن نقول أن ذلك يعتبر خلافاً للعقلانية، بل إنَّ العقل يُقرُّ تلك المعاني

والمفاهيم ويصححها، فإن غرس تلك المفاهيم في النفس يحتاج إلى أداة الحماس، والبرود يعني فيما يعنيه حالة عدم التفاعل، إذا كانت هناك فكرة لا يتفاعل معها الإنسان فإنه يكون دائماً في حالة نفور أو تلكؤ أو بطء في الاندفاع تجاهها، أما إذا تفاعل الإنسان مع فكرة ما بشدة وقوَّة، نراه يندفع تلقائياً بحماس شديد، إذن الحماس الشديد دليل على تفاعل الإنسان مع تلك الفكرة، بغض النظر عن كون هذه الفكرة صحيحة أو خاطئة.

### علاقة الحماس بالإيمان بالفكرة

نحن الآن نناقش هذه المسألة بعد تجاوز مرحلة صحة الفكرة، إذا بقي الإنسان على بروده في التعاطي مع الفكرة، وبعد اقتناعه بصحة الفكرة فهذا يدل على عدم الإيمان بالفكرة، بل إن الحماس في الدفاع عن الفكرة هو قمة الإيمان، فنحن نجد أنَّ أي مخترع علمي خبير يحتاج إلى ميزانية ضخمة لتفعيل وصناعة اختراعه، فلو لم يكن هناك جزم باحتمال جدوى هذا الاختراع فلا يمكن أن ترصد له ميزانية ضخمة، لا يمكن أن ترصد له هذه الميزانية إلا بعد الاندفاع لهذه الفكرة، سيما بعض الأفكار التي لها تداعيات في دوائر كثيرة وعظيمة ولا تقتصر تداعياتها على دوائر محدودة، وحينئذ يحتاج الإنسان إلى حالة من الجزم بجدواها حتى يرتب عليها الآثار الكبيرة المتعلقة بها.

### خصائص مرحلتي التفكير والحماس

الصحيح أنَّ في مرحلة التفكير يُطلب من الإنسان التروي والتأني والتفكير وجمع المعلومات، ولكن هناك مرحلة أخرى وهي مرحلة

الوصول إلى نتيجة، فليس من الصحيح أن يبقى الإنسان على حاله لا يتقدم خطوة ولا يتحرك، ولو كان الأمر كذلك لما بنيت الحضارات ولما ازدهر العمران، ويمكننا أن نضرب مثلا بقضية حقوق الإنسان لو طرحت هذه القضية كفكرة ولم يكن لها ما يدعمها من الحماس والتفاعل لماتت هذه الفكرة، ولما وصلت إلى ما وصلت إليه من أهمية في عالم اليوم، فهي كفكرة تحتاج إلى إصرار وصمود وحماس وتفاعل، وهذا الأمر ينطبق على الدول والمؤسسات، فبعد تسليم الدولة أو المؤسسة للدراسة بجدوى فكرة معينة وبعد الإيمان بها يكون التردد والتأخير نوع من الآثار السلبية التي تعيق تطبيق الفكرة، ويكون الحماس والاندفاع والعمل والتطبيق ضمان لنجاح المشروع، أما الاقتصار على تطبيق ما تقتضيه مرحلة التفكير في مرحلة العمل، فسنكون دائماً في المرحلة المختبرية ولن نخرج إلى المرحلة العملية التطبيقية، وهذا ما نراه في الدول أيضاً، فهناك السلطة التشريعية التي تشرع القوانين، وهناك السلطة التنفيذية التي تنفذ وتطبق؛ الفكرة ويكون دور السلطة القضائية هو المراقبة والمحاسبة على التخلّف في تطبيق القوانين. فالتباطؤ والتردد وعدم المسارعة وترك الحماس في تطبيق الفكرة قد يقود إلى فشل الفكرة وزوالها أحيانا.

### الحماس لا ينافي العقلانية

هناك مرض تعاني منه البشرية ويتمثل في أن الإنسان قد يتوصل إلى فكرة صحيحة ويؤمن بها ولكنه يضع لنفسه معوقات تقف أمام تنفيذها، فالكثير من الأفراد في العالم يعلمون من هو الظالم ومن هو المظلوم، والدول التي تمتص ثروات الشعوب ظلماً وعدوانا، والأزمة في هذه

المشكلة ليست أزمة خفاء الأفكار، فالأفكار هنا واضحة ولا غبار عليها، ولكن المشكلة هنا هي مشكلة أمراض النفوس، وخلل في العملية التربوية القائمة على المستوى الفردي والجماعي في اتخاذ مواقف مناسبة تجاه الظلم والاستبداد، ومن هنا يأتي دور الشعائر الحسينية لمعالجة بعض النفوس المعوقة اليائسة والمحبَطة والمثبّطة لعزائم الآخرين، ولذلك فالحماس والعاطفة الشديدة تكمل دور الأفكار الصحيحة والسديدة بحسب حكم العقل ولا يعتبر الحماس حالة من ترك العقلانية، بل إن ترك الحماس والعاطفة في مثل هذه الموارد واتخاذ الجمود نهجاً هو ما يناقض العقلانية ويعتبر هو الحالة المَرَضية، فالعقل لا يحكم بالجمود في موقع الحركة والحماس، وقد أوجد الله تعالى في الإنسان قوتين قوَّة عقلية وقوة عملية، قوة تدفعه إلى الفكر والتثبت وهناك قوة تدفعه إلى التحرك والعمل، وطاقة هذه القوى العملية تتمثل في الحماس والعاطفة، لذلك نرى في تعاليم الإسلام وفي تعاليم البشرية بصورة عامة ما يفيد هذا المفهوم، فعلى سبيل المثال في الفيالق الحربية وهناك نشيد الصباح ونشيد حماسي يسبق الدخول في الحرب؛ لأن القوى العملية تحتاج إلى طاقة حماسية ولا تكفيها الطاقة الفكرية، فالصراخ والضجيج حالة صحية في الموقع المناسب ولا يمكن للإنسان أن يستغني عن الجرعات الحماسية في الحالات التي يحتاج فيها إلى الحماسة، وإذا خلت منها فتكون النتيجة انتشار التقاعس والانهزام والتراجع في نفوس أفراد الأمة في أي حقل من الحقول. فإن طبيعة الإنسان تتكون من حركة وحيوية وعمل إلى جانب الفكر وجمع المعلومات، فالحياة علمٌ وقدرة، والشخص الذي يفتقد القدرة على الحركة والحيوية والنشاط والحماس ينبغي أن يعرض على الطبيب النفسي لأنه شخص غير طبيعي ويحتاج إلى معالجة، بل نستطيع أن نقول أن العلم بلا قدرة يعتبر موتاً

وليس حياةً، وكذلك القدرة بلا علم تعتبر موتاً وليست حياةً، إذن لا بد من الجمع بين العلم والقدرة.

### الحماس مولّد للقدرة

تبين مما سبق أنّ العاطفة والحماس والضجيج مولّد للقدرة، ويساهم في توازن الفرد والمجتمع والأمة، والأمة التي تخلو من الحماس تكون أمةً مخذولة وجبانة ومتقهقرة، وقد ذكرت آنفاً أن المخابرات الأمريكية قد أصدرت كتاباً يشير إلى أن أتباع أهل البيت عليهم السلام يتميزون بالتمسك بالهوية الإسلامية، وعدم الذوبان في التيارات الغربية، وتعزي تلك الدراسة هذا الثبات عند أتباع أهل البيت عليهم السلام إلى تأثير الشعائر الحسينية لأنها تبث الإباء وروح الصمود والإرادة وعدم التخاذل، ليست الأزمة دائماً أزمة فكر وأزمة معلومات بل تكون الأزمة في كثير من الأحيان أزمة روح وعزيمة، فإرادة الإنسان هي التي تقود الإنسان، وإرادة المجتمع هي التي تقود المجتمع، وهذه الإرادة تتحكم فيها مجموعة من قوى الفكر وقوى العمل في الإنسان، وحالة نبل الروح لا تتأتى بمجرد تحصيل بعض الأفكار، ومن الهزيمة أن نردّد ما يقوله الغرب من أن الضجيج والحماس في شعائر الحسين عليه السلام هي حالة غير عقلانية وغير حضارية، فإذا كان الأمر كذلك فإن الجمود والانكفاء ليس حالة حضارية أيضاً، نلاحظ أنّ القرآن الكريم يثني على البكاء وعلى شحنة الاندفاع والقدرة بقدر ما يثني على البصيرة وعلى التعقل، فيقول تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً﴾[1] فالخوف والرجاء والبكاء ليست أموراً فكرية، بل إن لها جانب من الانفعال النفسي، والقرآن الكريم

---

١ ـ الأنبياء: ٩٠.

يؤكد ويشدد عليها بكثرة؛ لأن البكاء يعطي الإنسان شحنة إيمانية.

### الإمام الصادق يدعو لزوار الحسينعليه السلام

قد ورد في أحاديث أهل البيتعليهم السلام المستفيضة التأكيد على البكاء على مصاب سيد الشهداءعليه السلام بأساليب متعددة منها الصراخ، وفي رواية صحيحة بل قطعية الصدور رويت بطرق متعددة صحيحة عن معاوية بن وهب وهو أحد الفقهاء من تلامذة الإمام الصادقعليه السلام، ـ وهذه الرواية من الروايات الأم للشعائر الحسينية التي تبين القواعد الفقهية المهمة والحافلة للشعائر الحسينية ـ (قال استأذنت على أبي عبد اللهعليه السلام فقيل لي ادخل، فدخلت فوجدته في مصلاه، فجلست حتى قضى صلاته، فسمعته وهو يناجي ربه، وهو يقول، يا من خصنا بالكرامة، وخصنا بالوصية، ووعدنا الشفاعة، وأعطانا علم ما مضى وما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوار قبر أبي الحسين صلوات الله عليه، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاءً لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله، وإجابة منهم لأمرنا، وغيضاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلَّفوا بأحسن الخلف، واكفهم شرَّ كلِّ جبَّارٍ عنيد، وكل ضعيف من خلقك أو شديد، وشرَّ شياطين الجن والإنس، واعطهم خير ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم، اللّهُمَّ انّ اعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النّهوض والشّخوص الينا...)[1] وتستند هذه

١ ـ الكافي ٤: ٥٨٢، كامل الزيارات: ٢٢٨، عنهم الوسائل ١٤: ٤١١، البحار ٩٨: ٥١.

الرواية على مفاهيم قرآنية في مضامينها المذكورة، وقوله عليه السلام إن أعداءنا عابوا عليهم ينذرنا بوجود الحرب على شعائر الحسين عليه السلام في كل زمان.

## مظاهر الولاء في الزحف المليوني

المسيرات المليونية التي تتجه لزيارة الإمام الحسين عليه السلام كانت موضع استياء من بعض الساسة والمثقفين في العالم، وقد تم اقتراح استبدال زحف المشاة بركوب السيارات، سعياً منهم لإلغاء هذه الظاهرة لأنها تمثل تعبئة البلاد والعباد، وأي دولة تستطيع تعبئة هذه الحشود المليونية الكبيرة في غضون أيام معدودة، ولو افترضنا أن نظاماً ما يكنُّ له شعبه أقصى ما يمكن تصوره من الولاء والحب فإنه لا يستطيع أن يحشّد شعبه في مسيرة تسير على الأقدام مئات الكيلومترات كما يحدث في حالة زوار الإمام الحسين عليه السلام التي ليس لها مثيل أبداً حتى في تاريخ الشعوب البشرية، فهل هذه التعبئة تعبئة أفكار فقط أم تعبئة عواطف حسينية وحماس حسيني، ومن جهة أخرى فإن المشي للعبادة عبادة، وهذه قاعدة فقهية شرعية.

## نفرح لفرح النبي صلى الله عليه وآله ونحزن لحزنه

صلة النبي صلى الله عليه وآله تتحقق بصلة أهل بيته عليهم السلام وهي مما أمر الله تعالى به في آية المودة، والمودة تتحقق بالصلة لا بالقطيعة، وقال تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا﴾[1] يعني أن أعداء النبي صلى الله عليه وآله إذا أصابه فرح يحزنوا، وإذا أصابه حزن يفرحوا، ومن هنا نجد

---

١ ـ آل عمران: ١٢٠.

توافقاً بين قاعدة (شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا)[1]، وبين ما تدل عليه هذه الآية الكريمة، إذن زيارة سيد الشهداء عليه السلام عبادة، والمشي للعبادة عبادة، كما أن المشي للحج ولمواقيت الإحرام، وإلى مكة والمشاعر المقدسة عبادة، كذلك الخروج من البيت إلى المسجد مشياً على الأقدام عبادة، والمشي لبر الإخوان وصلتهم عبادة، ولا ننسى أن عناء المشي مصحوب بأخطار الطريق المتمثلة في التهديدات التي يطلقها الحاقدون و مخاطر الإرهاب بالتفجير والقتل والمخاطر الشديدة.

### الأثر النفسي للبكاء والضجيج

البكاء والضجيج والعويل يصفي النفس من كل الرذائل والمعوقات والمثبطات التي تقف أمام الإنسان تجاه الخير والتضحية والفداء، وشدة البكاء بصدق يعتبر علامة على شدة تفاعل الإنسان وإيمانه بالفكرة، والعجب من كلمات تصدر من البعض حيث يعتبرون الضجيج والعويل حالة غير حضارية، وكيف يطلقون هذا الحكم وهو يناقض ما يستفاد من علم النفس وعلم الاجتماع، ويجب علينا أن نلتفت حتى لا يُسلب منا أقوى سلاح؛ لأنَّ التعبئة الشعبية أقوى من أي سلاحٍ آخر.

### الشعائر الحسينية سلاح الشعوب المظلومة

هذه الحرب على شعائر الحسين عليه السلام لم تنشأ من فراغ؛ لأن هذه

---

١ ـ نحوه في الخصال: ٦٣٥، جامع الأخبار: ١٧٩، غرر الحكم: ١١٧، وينظر أيضًا: رواية مسمع عن الصادق عليه السلام: كامل الزيارات: ٢٠٤، رواية ابن شبيب عن الرضا عليه السلام: عيون أخبار الرضا ١: ٢٩٩، أمالي الصدوق: ١٩٣.

الشعائر سلاح فعال في وجه الأعداء في حفظ تراث الأمة الإسلامية، والتغطية والتعتيم على ثقافة سيد الشهداء عليه السلام عند كثير من الأنظمة العربية باعتبار أن ثقافة الحسين عليه السلام ثقافة مزلزلة وبركانية وتوجب حياة الشعوب، كثير من الشعوب ترزح تحت نير الظلم؛ لأنها لم تستفد من ثقافة الحسين عليه السلام، ولو استفادت من شعائر الحسين وثقافة الحسين عليه السلام لأصبحت شعوباً حرة، إذن لا مجال للتهاون في قدسية هذه الشعائر، ويجب علينا عدم التجاوب مع أي فكرة شرقية أو غربية تصدر من فضائية أو غيرها من وسائل الإعلام في التقصير في إحياء شعائر الحسين عليه السلام ومن الواضح أنهم لا يعبئون بمصالحنا، فالحماس في شعائر سيد الشهداء عليه السلام هو سلاح عظيم جداً، فالجانب الفكري في ثورة سيد الشهداء عليه السلام من خلال خطبه ومضامين زياراته ومعطيات نهضته هي في بالغ الأهمية والتأثير، ولكن الاقتصار عليه وإهمال الجانب الحماسي العاطفي غير مجدٍ، أما الاستهزاء والسخرية بذلك، فهو ما تعرض له جميع الأنبياء عليهم السلام ولكنهم لم يرتابوا ولم ينهزموا ولم يتراجعوا، فينبغي علينا التفكير بعمق، وعدم إطلاق الأحكام والقرارات بشكل عفوي وسطحي، والحذر من تفريغ شعائر الحسين عليه السلام من الحماس الشديد بما فيه العويل والبكاء والصراخ الشديد والجزع.

### الإمام الحسين عليه السلام يجند جنود المهدي (عج)

هذه المظاهر الولائية دليل على أن الإمام الحسين عليه السلام وهو في ثراه الطاهر لا زال يجند الجنود ويجذب القلوب، من الواضح أن الإمام المهدي (عج) سينصر جده الحسين عليه السلام، ولكن بأقل تدبّر وتفكير، نعرف أن الإمام الحسين هو الذي يجنِّد الجنود ويعبأ النفوس لنصرة الإمام المهدي (عج).

## ضرورة الجزع على مصاب الحسين عليه السلام

تقول الرواية: «اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافاً منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه التي غيَّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا»[١]، أحد معاني الجزع في اللغة هو شدة الوله يعني الجزع يصرفك عن كل شيء إلا ما جزعت له، والجزع في هذه الحالة ليس أمراً سلبياً لأنه يشدك إلى فكرة سامية ونيّرة حينئذٍ تتوجه إليها بقوة وتصرف النظر عن كل ما يبعدك عنها، وتعبير الإمام الصادق عليه السلام بالصرخة هنا واضح وصريح في هذه الرواية قطعية الصدور، ولفظة الجزع وردت بشكل مستفيض ومتواتر في روايات أهل البيت عليهم السلام، وفي رواية أخرى رواها الشيخ الصدوق بأسانيد متعددة أنَّ في يوم القيامة يمثل لفاطمة الزهراء عليها السلام رأس الإمام الحسين[٢] أو جسده في رواية أخرى[٣]، فتصيح وتصرخ واولداه، واثمرة فؤاداه، فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة، وفي رواية فتصرخ صرخةً فيصرخ النبي صلى الله عليه وآله لصرختها، وتصرخ الملائكة لصراخها، فيغضب الله لنا فيأمر عند ذلك ناراً يقال لها هبهب فتتناول قتلة الحسين عليه السلام، فالتعبير عن الحزن بالصراخ

---

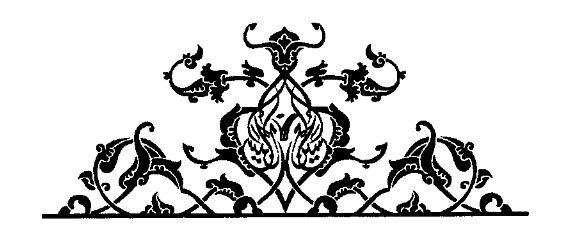
١ ـ الكافي ٤: ٥٨٢، كامل الزيارات: ٢٢٨، عنهم الوسائل ١٤: ٤١١، البحار ٩٨: ٥١.

٢ ـ البحار ٤٣: ٢٢٢.

٣ ـ البحار ٤٣ :٢٢١.

والعويل أمر أساسي في ثورة سيد الشهداء عليه السلام، فينبغي علينا الحذر ثم الحذر من الخديعة بترك هذه البنية المهمة في ثورة سيد الشهداء عليه السلام لأنها رمز القوة في ثورة سيد الشهداء.



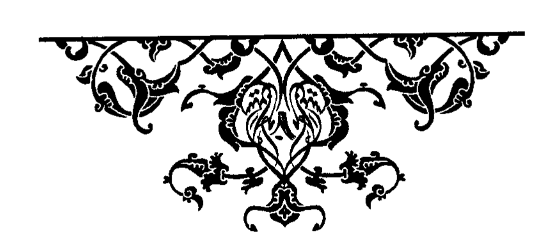


# البحث الثاني و العشرون:

# العالم يتجه لهدف و غاية في الدنيا و الآخرة

**محاور البحث:**

- تأملٌ في الاسم الإلهي (سريع الحساب)
- الفرق بين سرعة الحساب وسرعة العقوبة
- الفعل الهادف يسير إلى الغاية وله مبرارته
- المعاد الأكبر والمعاد الأصغر
- حول عقيدة الرجعة
- الفرق بين الفتح والنصر
- الفتح يتعلق بالإنجاز الحضاري
- الفتح الحسيني في كربلاء
- الشعور بالمسؤولية في عقيدتي الرجعة والمعاد
- حرب الجمل بينت من هو الحجة
- وجه الشبه بين الخوارج والشيوعيين





## تأمل في الاسم الإلهي (سريع الحساب)

نلاحظ في القرآن تكرار هذا الاسم الإلهي ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1] فما سر هذا الاسم الإلهي العظيم؟ في الحقيقة أن الحساب والمحاسبة تعني فيما تعنيه أن المقاديرالإلهية والقضاء الإلهي ليس عبثاً بل هو ذو هدف؛ لأن المحاسبة تجري وفق ميزان وغاية معينة، فإذا قصَّر الإنسان تخلّف عن أداء واجباته؛ فهو يُحاسَب ويُدان على ذلك، فالمحاسبة دائماً ترتبط بوجود سقف معين وقالب معين ومعيار معين، وفكرة المحاسبة تقتضي الوصول إلى نقطة معينة، وأن المحاسِب غايته من المحاسبة كذلك الوصول إلى تلك النتيجة، وتختلف المحاسبة بحسب الأمر المرتبطة به، فقد تكون متجراً صغيراً أو وزارة أو تكون في نطاق دولي أو في نطاق الأسرة بين الأب وابنه أو الزوج وزوجته، إذن المحاسبة تعني وجود غاية معينة وهدف معين يجب الوصول إليه، فالتعبير (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يعني أنه ليس هناك مثقال ذرة إلا وهي محفوظة في الحساب الإلهي، فلا يظنن أحدٌ أنه يخطو خطوة واحدة وأن هذه الخطوة ستكون خارج نطاق الحساب الإلهي ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً

---

١ ـ غافر: ١٧.

يَرَهُ﴾[١] أو كما يقول لقمان لابنه ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[٢] فهناك هدفية معينة وغاية معينة يريد الله أن يصل إليها.

## الفرق بين سرعة الحساب وسرعة العقوبة

إذا كان الحساب واجباً فما الذي يجعل من سرعة الحساب أمراً ضرورياً؟ والتعبير لم يأت بلفظ (سريع العقوبة) وإنما (سريع الحساب) وهناك فرق بين التعبيرين، سريع الحساب يعني أن الموازين الإلهية عند الله تعالى ليست مبهمة، الأفعال التي تصدر من العباد وتصدر من الثقلين بل حتى التي تصدر من الملائكة أو أي مخلوق من المخلوقات تلك الأفعال ليست فيها زاوية أو جهة خفية على الله تعالى تقتضي وجود دعوى استئناف أو ما شابه ذلك؛ لأن الله تعالى ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[٣] ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[٤] ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾[٥] وورد (يالطيف فوق كل لطيف)[٦] فالباري سبحانه لا يخفى عليه شيء من حيث الموضوعة العينية، ولا يتلكأ في الموازين، وهكذا تكون سرعة الحساب، يعني الحساب لا يحتاج إلى مراحل كما هو الحال عند

---

١ ـ الزلزلة: ٧ ـ ٨.

٢ ـ لقمان : ١٦.

٣ ـ طه: ٧.

٤ ـ غافر: ١٩.

٥ ـ آل عمران: ٥.

٦ ـ المجتبى: ٣ وعنه مصباح الكفعمي: ٢٩٦.

الإنسان، والمعصوم ليس بحاجة إلى إجالة الفكر فالأمور عنده تتم بنور وبرهان من الله يراها رأي العين والعيان، فمعنى سرعة الحساب أنه ليس هناك زاوية من الزوايا لا من جهة موضوعية ولا من جهة نظرية أوجهة موازين سقفية فيها نوع من الإبهام وعدم الوضوح، قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾[1]؛ وقرين الإنسان الشيطان يخاطب الله تعالى فيقول: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾[2] فعند الله لا معنى للمنازعة والإنكار، ففي كل مشكلة نلاحظ أن كلا الفريقين يريد أن يسترد استحقاقاته ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[3] لا تخفى عليه خافية وليس بحاجة إلى شهادة خلقه ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾[4] فسرعة الحكم والحساب موجودة عند الله تعالى، هذا النظام الإلهي الذي يتميز بسرعة الحساب، فسرعة الحساب لا يمكن أن يتصورها مخلوق من المخلوقين، وهذا يدل على أن هذا النظام وُضع من قبل الله تعالى وفق هندسة خطيرةً ودقيقة جداً ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[5].

## الفعل الهادف يسير إلى الغاية وله مبرارته

الفعل اللهوي والعبثي هو الذي لا يتوخى الوصول إلى نتيجة وهدف،

---

١ ـ ق: ٢٨.

٢ ـ ق: ٢٧.

٣ ـ ق: ٢٩.

٤ ـ الأعراف: ٨

٥ ـ الحج: ١١٥.

في قبال فعل الحق الذي يتوخى الوصول إلى نتيجة وغاية، وعندما يكون المدبّر والمبرمِج لهذه الغاية وهذا المسير وهذا الصراط ذا علم لا متناهي وقدرة لا متناهية كالباري عزوجل يكون نظام المحاسبة عنده بالنسبة إلينا معقداً جداً، منظومة هائلة من الحساب، من باب المثال، عندما يصيب الأنبياء شيء منهم يتداركون أنفسهم بسرعة ويسألونه هل فعلوا ترك الأولى؛ لأن الله ليس بظلام للعبيد، طبعاً بعض هذه الأمور والابتلاءات بهدف رفع درجات هذا النبي، وبعضها بسبب ما كسبت أيديهم، ففي زيارة أمين الله: «اللهم اجعل نفسي مطمئنة بقدرك راضية بقضائك» لأن هذه المحاسبات ليس فيها ظلم بل يتحقق فيها العدل، بل في الحقيقة كلها إحسان وتفضل وإفضال منه تبارك وتعالى، وإلا فلا يصيب الإنسان أمرٌ إلا وفيه رحمة وحكمة، فليس من الضروري أن تكون من باب البلاء وقد تكون من باب رفع الدرجات، إذن هذا الكون مهندس ومصمم بشكل يجعله يسير إلى هدف، وليس أمراً عبثياً، ومن ضرورات تصميم هذا الكون وهذه الحياة أنها تسير إلى معاد، لا أنها تسير إلى نقطة العدم واللاشيء.

### المعاد الأكبر والمعاد الأصغر

المعاد ليس كما نظن يقتصرعلى عالم الآخرة، نعم المعاد الأكبر يتمثل في الآخرة، ويوجد معاد أصغر، ومعاد أوسط، فعالم الدنيا وعالم الأرض عالم من العوالم المخلوقة له تعالى، فهل يا ترى خلق الله تعالى عالم الدنيا لكي يزداد انحطاطاً وتسافلاً أم أنه خلقه لكي يصل إلى غاية كمالية منشودة؟ لا محالة أنه سيصل إلى هدف إذا وضعنا في عين الإعتبار أن فعل الباري ليس فيه عبث، هذه الغاية المنشودة هي ظهور مصلح، ظهور

المصلح الأكبر وهو الإمام الثاني عشر (عج) بل في الحقيقة ما من انتكاسة ربما نتصورها جرت في ما سبق للمسيرة البشرية إلا وقد قدّر لها الباري ﷻ الرفعة والاعتلاء والبناء والإنجاز، ومن هنا كانت عقيدة الرجعة.

## حول عقيدة الرجعة

عقيدة الرجعة هي اعتقاد برجوع أئمة أهل البيت عليهم السلام أولهم الحسين بن علي عليه السلام، أول من يكشف عنه بالرجعة في ظل حياة الإمام الثاني عشر (عج) ؛ لأن الإمام الثاني عشر (عج) أيضاً يستشهد بعدما ينجز ما ينجز من عظائم الأمور، أول ما يكشف عنه في الرجعة الحسين بن علي عليه السلام ويزامن رجوع سيد الشهداء بفترة متأخرة يسيرة سيد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام. ففي الحقيقة إذا كانت هناك إخفاقات بشرية لم تؤازر وتناصر أئمة أهل البيت عليهم السلام في ما سبق لا نظن أن الأمر يختم بانتكاس حتى لو كان هذا الانتكاس ظاهرياً.

## الفرق بين الفتح والنصر

لو نظرنا إلى الواقع لرأينا أنَّ سيد الشهداء عليه السلام وصل إلى الظفر وإلى الفتح، وإن لم يصل إلى النصر، طبعاً هذا في عالم المحاسبة الإلهية، يفرِّق في القرآن الكريم بين النصر وبين الفتح وبين الظفر، فهناك ثلاثة أمور، ففي سورة النصر: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[1] وهذا ليس عطف أمر على أمر يماثله، وإنما هما أمران مختلفان؛ النصر شيء والفتح شيء آخر، وعن

---

١ ـ النصر: ١.

موضوع صلح الحديبية في سورة الفتح يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾[١] والفتح المذكور في سورة الفتح أعظم من النصر المذكور في سورة النصر، فسورة النصر تتحدث عن فتح مكة، وسيطرة رسول الله ﷺ على الجزيرة العربية، هذا عده الله تعالى فتحاً يسيراً، أما ما جرى في سورة الفتح فعده الله تعالى فتحاً عظيماً: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾[٢] والآية تتحدث عن صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش، مع أنَّ بعض الصحابة سيما عمر بن الخطاب كان معترضاً بشدة على رسول الله ﷺ باعتبار أن هذا الصلح يمثل ذلاً للمسلمين، فقال: كيف نهادنهم، وقد أعزنا الله فلا ينبغي أن نعطيهم الدنية، وكان علي عليه السلام قد سلَّم لأمر النبي ﷺ، والسبب الذي جعل الله تعالى يعبِّر عنه بأنه كان فتحاً مبيناً هو أنه كان يتضمن اعترافاً مبطناً من قريش برسول الله ﷺ وبدين الإسلام، وقريش التي تدعي أنها ترث النبي إبراهيم عليه السلام، ومنها سدنة الحرم وراعيته، إذا اعترفت بوجود رسالة وديانة، فقبول الصلح كان من حيث لا يشعرون اعترافاً بالدين الإسلامي، وقد دخل الناس أفواجاً في الدين الإسلامي بعد صلح الحديبية وليس بسبب فتح مكة.

## الفتح يتعلق بالإنجاز الحضاري

الفتح يتعلق بالإنجاز الحضاري، والنصر يتعلق بالإنجاز العسكري والسياسي، والإنجاز الحضاري أعظم درجة من الإنجاز العسكري والسياسي؛ لأن الإنجاز العسكري والسياسي إنجاز مؤقت، فلا توجد دولة

---

١ ـ الفتح: ١.

٢ ـ الفتح: ١.

سياسية تبقى خالدة أبد الدهر، والجانب السياسي له حدود وله نهاية، أما الجانب الحضاري فإنه يبقى، كم أراد بنو أمية وقريش أن يخمدوا نور محمد ﷺ ولكنهم لم يستطيعوا وهاهي الشهادات الثلاث آخذة في الانتشار في ربوع الأرض، كم أراد هامان وفرعون أن يُخمد هذا النور ولكن هذا النور في ازدياد، فتأثير الفتح لا يقتصر على مدة زمنية محدودة، بل يمتد تأثيره ليشمل أجيالاً وأجيالا.

## الفتح الحسيني في كربلاء

ما أنجز في كربلاء كان فتحاً كما قال سيد الشهداء عليه السلام: «من أراد أن يستشهد فليلحق بنا ومن لم يلحق بنا لن يدرك الفتح»[1] فعبر عنه سيد الشهداء عليه السلام بأنه الفتح؛ لأنه اختط منه مسار الإيمان في دار الإسلام، الإسلام الذي كان يوشك أن يقتصر على الأمور الشكلية، من خلال نهضة سيد الشهداء عليه السلام تم بناء الإيمان والمتمثل في الشهادة الثالثة.

## الشعور بالمسؤولية في عقيدتي الرجعة والمعاد

المقادير الإلهية تسير وفق غايات قريبة وبعيدة، فالغايات البعيدة المعاد الأكبر، والغايات القريبة عقيدة الرجعة، وعقيدة الرجعة ليست عقيدة هامشية، كما أن المعاد أيضاً ليس عقيدة بسيطة، وليستا لترطيب الأجواء، فعقيدتا المعاد والرجعة تعنيان فيما تعنيانه المسؤولية، أنَّ الإنسان ما دام يبصر أن أمامه معاد ومحاسبة ومداينة من قبل الله عزّ وجلّ، إذن الأمور ليست

---

١ ـ نحوه في: كامل الزيارات: ١٥٧ وعنه البحار ٤٥: ٨٧، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٧٦، مختصر بصائر الدرجات: ٧٦ وعنه مدينة المعاجز ٣: ٤٦١، المحتضر: ٨٢.

عبثاً، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته[١]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[٢].

## بنو أمية لم يستطيعوا إخضاع الحسين عليه السلام

عندما أبلغ مروان بشهادة الحسين عليه السلام، قال إن هذا من حماقة بني أمية والحسين الآن قد أحيي، هذا رغم خبث مروان ولكنه أبصر ما أنجزه سيد الشهداء عليه السلام، وبنو أمية وبنو مروان ينتمون إلى نفس القبيلة، ولا ندري لماذا وطئوا سيد الشهداء عليه السلام بالخيل؛ قد فعلوا ذلك لأنهم لم يستطيعوا أن يخضعوا سيد الشهداء عليه السلام إلى مشروعهم، استطاع الإمام الحسين عليه السلام أن يثبت للعالم إجرامهم، ويبث صحوة المسلمين من دون أن ينجزوا شيئاً، غاية الأمر أنهم سرعوا في انتقال سيد الشهداء عليه السلام إلى عوالم عظيمة، فإرادة الإنسان دائماً تكون سيدة الموقف، فإذا سار الإنسان على المنهج الديني وأصر عليه فلن يستطيع أحد أن يحرفه عن الدين، وبالتالي سيتكامل في طريقه إلى الله بحيث لا يستطيع أحد أن يصده عن ذلك، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾[٣] فهذا النظام فيه حراسة خاصة ومحاسبة خاصة، وهذا النظام يتميز بسرعة الحساب والمداينة وسرعة تدابير وقضاء وقدر ومقادير توصل إلى الهدف خطوة خطوة.

---

١ ـ البحار ٧٢: ٣٢.

٢ ـ الزلزلة: ٧ ـ ٨.

٣ ـ فاطر: ٤٣.

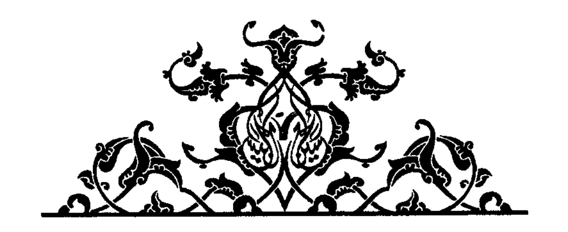
## الله خير الماكرين

أحد تفاسير هذه العبارة، أن مكرهم مكر من الله بهم، هذا المكر الذي هم يدبرونه ويعدون له برامج كثيرة، هذه البرامج يكون حتفهم فيها من حيث لا يشعرون، وهذا ما كان من قبل قريش تجاه رسول الله ﷺ، وكذلك من عادى أمير المؤمنين من أصحاب الجمل وصفين والنهروان، ما حدث في صفين والجمل والنهروان حتى لو كان يحمل في ظاهره حالة من الإنشقاق والإخفاق إلا أنه يكتنز في كنهه حالة من الإنجاز، فأمير المؤمنين عليه السلام يستبشر ويقول «أنا فقأت عين الفتنة وما كان ليجترأ عليها أحدٌ غيري»[1]، وفي صفين رغم أن الحسم العسكري كان غائباً، وكانت أسباب الحسم العسكري موجودة عند أمير المؤمنين عليه السلام، وتسبب هذا الإخفاق في تأسيس فرقة الخوارج، الإخفاق هنا حسب الموازين العسكرية، ولكنه بحسب الموازين الحضارية انجاز صرح عظيم لعلي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأن الأمة قد وعت أن المصحف الشريف عظيم ومقدس، ولكنه قرآن صامت يمكن أن يتلاعب بمفرداته، فلا بد من قيِّم على فهم البشرية للقرآن، وهو القرآن، وهذا إنجاز عظيم في مدرسة تعليم البشر، وهي مدرسة الحضارة التي يشرف عليها أئمة أهل البيت عليهم السلام، فما يكون ظاهره إخفاق هو في الحقيقة أنجاز.

---

١ ـ نهج البلاغة ١: ١٨٢، الغارات ١: ٦، شرح الأخبار ٢: ٣٩، المحتضر: ١٥٧، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٩٣، كشف الغمة ١: ٢٤٤، كنز العمال ١١: ٢٩٨، ينابيع المودة ٣: ٤٣٣.



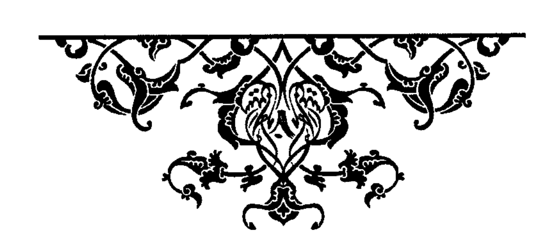


# البحث الثالث و العشرون:

## الآثار الإيجابية للحزن والبكاء

**محاور البحث:**

- الهوية الحقيقة للحزن الحسيني
- النظرة القرآنية للحزن والبكاء
- الحرص على الدنيا يسبب تفجير الفتن
- المنهج السلمي في فقه أهل البيت عليهم السلام
- الحزن الكربلائي يدافع عن المظلومين
- الطابع السلمي لعشاق الحسين عليه السلام
- دور حكّام الجور في خلق الفتن الطائفية
- الله يحب العين التي تفيض بالدمع
- الحسين قتيل العبرة
- لا تسترخصوا الدمعة





## الهوية الحقيقة للحزن الحسيني

أول ما يرى ويشاهده البشر في محبي سيد الشهداء عليه السلام في موسم عاشوراء هو الحزن والأسى واللوعة والحداد، وموسم عاشوراء يقع في مطلع ومستهل عام هجري جديد، وهل في العام الجديد يلبس الناس السواد وأثواب الحزن أو يلبسون أثواب الفرح والاستبشار والتفاؤل؟ وعلينا نحن عشاق الحسين عليه السلام هذه الشخصية التي قدر الله عز وجل أن تكون نبراساً للبشر، علينا أن نوصل الهوية الحقيقية لهذا الحزن، هل الهوية الحقيقية لهذا الحزن هي مظهر رقي بشري وإنساني وانجذاب للهموم الإنسانية المعاصرة، أما أنها كما يحلو للبعض أن يصور ذلك لدواعي معروفة، أو لجهالة لحقيقة هذه التظاهرة الحضارية العريقة عبر القرون والأجيال، يحلو للبعض أن يبدي فلسفتها وطابعها بأنها انكفاء على الذات وتقوقع على الذات أو أنها حالة من شحن البغضاء تجاه الطوائف الإسلامية أو عموم أبناء البشرية، أو أنها تساهم في إسعار نار العصبية، أو أنها تؤجج الإرهاب، و تدفع باتجاه إقصاء بقية البشر.

## النظرة القرآنية للحزن والبكاء

يقول هؤلاء أنَّ الحزن بما هو حزن مطلقاً، هويته وطبيعته تحريضية

ضد الآخرين، وإشعال للفتنة، وإحداث للفجوة مع الآخرين، ولكن في الحقيقة أن الحزن له طبائع مختلفة، فالقرآن الكريم يمتدح الحزن والبكاء وإفاضة العين بالدموع في أكثر من موضع، لاحظوا هذه الآية الكريمة: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ﴾[1] لاحظ التعبير القرآني (مودة) وكيف ربطها القرآن الكريم بأن الوداد ينبع من البكاء، القرآن الكريم يبين ان الوداد والتلاحم بين الملل بين النحل ينبع من البكاء، ولاحظوا التعايش السلمي الذي يرسمه القرآن الكريم بين المؤمنين والنصارى، مع أن القرآن الكريم في مواقف كثيرة يحرض المؤمنين على قتال الباغين، ولكن مع عموم النصارى القرآن الكريم يمد جسور المودة ويقول أن المودة أيضاً آتية من النصارى بسبب البكاء والزهد في الدنيا ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[2] الزهد في الدنيا عند رجال الدين، يفشي الوداد لدى أتباعهم، بخلاف ما إذا كان رجال الدين من أي ملة ونحلة منكبين على الدنيا، ـ رغم أنهم نصارى ـ يقول أن السبب الأول في مدهم جسور التعايش الودي والسلمي مع المؤمنين المسلمين أنهم غير متكالبين على حطام المادة وغير حريصين شرهين أمام المال والشركات العملاقة أمام بسط النفوذ والقوة، بل يزهدون في حطام المادة، سبب مهم إذن إذا رأينا رجال الدين من أي ملة ومن أي نحلة ليسوا متكالبين على حطام المادة وصنمية المادة والحرص والشهوات، سوف يغرس رجال الدين من أي ملة ونحلة المودة بين الملل والنحل وسوف يبنون بنى التعايش السلمي عند البشر.

---

١ ـ المائدة: ٨٢

٢ ـ المائدة: ٨٢

## الحرص على الدنيا يسبب تفجير الفتن

القرآن الكريم يرى أنَّ الذي يسبب نشوء الفتنة بين البشر هم أولئك الحريصون على القدرة والمادة والغلبة، لا انتماؤهم المللي أو النحلي، الفتنة بين البشر ليست أديانية أو طائفية بل هي فتنة بين طلاب المادة والقدرة من جهة والمستضعفين وعموم البشر المحرومين من جهة أخرى، الذي يشعل الفتنة والصراعات سواء كانت دينية أو طائفية أو قومية أو غير ذلك هم أولئك الحريصون على المادة، كم هو عظيم القرآن الكريم حيث يكشف لنا الستار عن الفتن الطائفية ويبيّنُ أنَّ ما يقال عن فتن طائفية على مدى التاريخ إنما هي أكذوبة الحكام، ليست هناك فتن طائفية بين أهل البيت عليهم السلام وبين بقية مذاهب المسلمين، كلا وحاشا، وإنما تلك أكذوبة يخادعون بها الشعوب، الحكام هم الذين يفجرون الفتن الطائفية ليتدرعوا بالدين أو بطائفة معينة ليبقوا سالمين ويسبِّبوا التناحر بين المستضعفين والمحرومين.

## المنهج السلمي في فقه أهل البيت عليهم السلام

أهل البيت عليهم السلام في مدرستهم وفقههم لا يهدرون حرمة الإنسان فضلاً عن المسلم، فقه أهل البيت عليهم السلام هو الفقه الوحيد في العالم، هو الفقه القانوني الوحيد الذي يجعل للإنسان حرمة وكرامة وتقديراً مهما انتمى لأي عقيدة، إلا أن يكون هذا الإنسان عدوانياً، والشاهد على ذلك، أن في فقه أهل البيت عليهم السلام أن الأسير لا يقتل بعد الحرب بوذياً كان أو مسيحياً أو يهودياً أو دهرياً ملحداً، ولأي ملة انتمى، هذا الحكم للأسير وهو حكم

إنساني يمتاز به فقه أهل البيت عليهم السلام دون فقه باقي المذاهب الإسلامية، حيث يستباح دم الإنسان بسبب عقيدته، أما فقه أهل البيت عليهم السلام فلا يُقرّ ذلك. ولا يستحل هدر دم أو مال أو عرض أو ناموس أي إنسان بسبب عقيدته، ليس في خطاب الحسين عليه السلام أو أي خطاب يرصده لنا التاريخ في أي كتاب حسيني يطالب فيه الحسين عليه السلام بهدر دم إنسان أو ناموسه أو عرضه أبداً، هذا من مفاخر مدرسة أهل البيت عليهم السلام، أن نحترم الإنسان، ولا عدوان في فقه مدرسة أهل البيت عليهم السلام إلا على من اعتدى.

## الحزن الكربلائي يدافع عن المظلومين

إذن الحزن واللوعة والأسى في عاشوراء ليست تجديداً للأحقاد وإحياءً للضغائن، بل يحمل الحسين عليه السلام رسالة الدفاع عن المظلومين، وهذا ما نستفيده من خطابه يوم عاشوراء: (إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في دنياكم)[١] يعني هناك قاسم مشترك بين الحسين عليه السلام وبين أعدائه؛ وهو صفة الإنسانية على أقل تقدير، لنتعايش على ضوء قاسم الإنسانية، هذه أسس التشريع التي نستلهم ونستقي منها.

## الطابع السلمي لعشاق الحسين عليه السلام

أولا يكفيكم هذا البرهان التاريخي وهو أن محبي الحسين عليه السلام على طول التاريخ لم تصدر منهم جناية على جماعة بشرية انطلاقاً من المآتم أو الحسينيات، ألا يكفيكم هذه التجربة المعاصرة التي تعرض على عين العالم أجمع أن هواة الحسين ومحبي الحسين عليه السلام يمدون يد السلام في العراق

---

١ ـ مقاتل الطالبين: ٧٩.

وفي غير العراق رغم سفك دمائهم وهتك أعراضهم ونواميسهم، وكلما سفكت دماؤهم مدوا يد السلام.

## دور حكّام الجور في خلق الفتن الطائفية

لم تكن في التاريخ الإسلامي فتن طائفية من أجل الطائفية، بل كانت الفتن بسبب تلاعب الحكّام، وأهل البيت عليهم السلام يحترمون كل دم إنساني مهما كانت عقيدته، إلا إذا كان عدوانياً، فالعدواني يُصدُّ عدوانه، نعم هناك الحوار والتفاهم العلمي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام مع كل البشر، وهي مدرسة مفتوحة ببراهينها لأنها ليست ضد أحد من البشر، والآية الكريمة تقول: ﴿وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[1] ولم تقل الآية أنهم يدَّعون الإسلام، أو أنهم يدعون أنهم ينتمون إلى المذهب الفلاني، فالمودة في التعايش السلمي بين الملل والنحل والمذاهب تتطلب حالة من عدم الاستكبار، عدم التغطرس، تواضع الناس لبعضهم البعض، فهذا هو سبيل الاحترام والمحافظة على الحرمات، فمن المغالطة إدعاء أن الشعائر الحسينية تثير التعصب إلا إذا كان التعصب ضد الجاهلية من أي انتماء كانوا ومن أي مذهب كانوا.

## الانتماء إلى الحسين عليه السلام ليس بالشعار

الحسين عليه السلام شعلة ونار على الجائر ولو ادعى الانتماء إلى الحسين عليه السلام فبين الحسين وبين أي جائر مهما كان انتماؤه حرب ضروس إلى يوم القيامة، هذا الذي يزعزع ويقلق الدوائر المختلفة سواء كانت إسلامية في ظاهرها أو عربية أو غربية، الحسين عليه السلام يناشد فطرة البشر ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ

---

١ ـ المائدة: ٨٢

تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾[١] ولفظ المستضعفين هنا شامل، والآية تقول: ﴿وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٢] ولم تقل الآية وأنهم من المتسننين أو من المتشيعين أو المتنصرين أو المتهودين، واقع الفطرة واقع الدين هو العيش مع الفطرة كما هي بنيَّة واقعية حقيقية، أهل البيت عليهم السلام لا يمكن خداعهم بالشعارات أو بالانتسابات والانتماءات بل بتحقيق الموازين الواقعية العينية (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء)[٣] فالقرآن الكريم يضع قواعد التعامل المذهبي والمللي والنحلي، كلمة سواءٌ، فالكلمة السواء تفرض التساوي بين البشر لا من منطلق عالم مستكبر وعالم مستضعف، وقوى عظمى وقوى صغرى، وعالم متقدم وعالم ثالث، ومترف ومحروم.

## الله يحب العين التي تفيض بالدمع

بناء على ما ذكرنا يجب التحرر من صنمية المادة والزهد فيها، هذه المادة التي يُسبح الكثيرون ويُقدس لها، وتخادع عقول البشر والشعوب بأزائها ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ﴾[٤] فالله تعالى يحب تلك العين التي تفيض بالدمع كثيراً؛ لأن فيض الدمع يعني عدم الاستكبار وتواضع النفس ويعني عدم قسوة القلوب ويعني رقة القلوب، الحسين عليه السلام يبطل فتيل الفتنة من البشرية؛ لأن

---

١ ـ النساء: ٧٥.

٢ ـ المائدة: ٨٢.

٣ ـ آل عمران: ٦٥.

٤ ـ المائدة: ٨٣.

الحسين عليه السلام يُجري الدمعة من الإنسان ويصعب على من يُجري الدمعة أن يكون طاغوتاً فاشياً مستكبراً عاتٍ فتاك سفاك، هذا لا يتلاءم مع فيض الدمع من العين، ومن يحارب فيض الدمع من العين يريد من البشر أن يكونوا وحوشاً غلاظاً شداداً فظاظاً جفاة.

### الحسين قتيل العبرة

السر العظيم هو: (أنا قتيل العبرة)[١] قتيل العبرة يعني أنا سأُجرّد الطغيان من الفطرة البشرية، أنا سوف أربي الفطرة البشرية على العدل، وسأكسر الطغيان البشري، وعندها سيغيب عن البشر طواغيت من أمثال الحجاج ويزيد والرشيد وأمثالهم، أنا قتيل العبرة، والعبرة رقة وضمان وأمان لسلامة الفطرة البشرية، شاء الله أن يكون الحسين عليه السلام قتيل العبرة والسر الإلهي في ذلك وهذا السر كأنه منظومة استراتيجية عظيمة يخططها رب البشر للخليقة منذ آدم ومن بداية العهد إلى آخره؛ لأن العبرة تكسر الطغيان والعتو والغلظة وبها تنبل صفات الإنسان، فما أعظمه من سر، ولو لاحظنا ما يقوله القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[٢] الذي هداهم إلى الإيمان بالحقيقة المطلقة لا الواقعية المغلوطة هو فيض الدمع من العين، إنه سر في علم النفس وعلم والاجتماع السياسي وفي النظام الأخلاقي والنظام السياسي والنظام الحضاري يبديه القرآن الكريم وهو موجود في شعائر الحسين عليه السلام، يواصل القرآن الكريم بيانه فيقول:

---

١ ـ تقدم تخريجه.

٢ ـ المائدة: ٨٣

﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾[١] ويقول أيضاً: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٢].

## الحسين ينبوع العدل والتواضع لله

البعض يقول لماذا هذا الذوبان والصنمية لذات الحسين عليه السلام، وفي مقام الجواب نقول هل في الحسين ذرة تغطرس أو تكبر أو جور؟ الحسين عليه السلام هو ينبوع العدل والتواضع لا نجد له نظيراً في كل البشر، من كان تحت سنابك الخيل وآلام الجراح أي نفس هذه التي تتواضع لربها وهي عملاقة في حالة التواضع لربها، النبي يونس بتقدير من الله دخل في بطن الحوت، وفي هذه الحالة من الاضطراب والإرباك كان كما قال الله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٣] فهذه حالة من التواضع من الذات النبوية لربها، ومقام سيد الشهداء أعظم عليه السلام؛ لأن يونس لم تكن له جراح كجراح الحسين عليه السلام نعم كان في تلك ظلمات ثلاث داخل الحوت، أما الحسين عليه السلام الذي رأى من الآلام ما رأى وتقطع قطعة قطعة كان لهجاً بذكر الله وحمده حتى تلك اللحظات، لا زال يشكر الله تعالى، فما أعظم الحسين عليه السلام في عبوديته وتواضعه، هكذا نستلهم من الحسين عليه السلام الدروس والإنسانية العالية، فإن حلَّت بك الدواهي وهجمت عليك المصائب كن عبداً لله تعالى، ولا تطغى على غيرك، ولا تنتقم من

---

١ ـ الزمر: ٢٢.

٢ ـ النساء: ٩٤.

٣ ـ الأنبياء: ٨٧.

غيرك، نذوب في الحسين عليه السلام لأنه يجسّد لنا العبودية لله وفي عدم العدوان على غيرنا، الحسين عليه السلام يربي ويبني في ذات الفرد الإنساني شخصيته، الحسين لا يبني حالة الديكتاتورية في الإنسان، والارتباط به يسبب نمو السعادة البشرية للمجتمع وازدهار العدالة ليس على مستوى الفرد فحسب بل على مستوى المجتمعات والدول والأنظمة، مهما ألمت بكم المصائب فاصبروا ولا تظلموا غيركم.

## حقيقة الإسلام

الإسلام ليس انتماءً مظهريا في الجوازات والبطاقات وإنما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وسلم المسالمون أيضاً، من يعيش العدل يعيش التوحيد، وفي مدرسة أهل البيت عليهم السلام العدل يأتي بعد التوحيد في أصول الدين، وهكذا قرن العدل بالتوحيد، وقرن الاستكبار والظلم بالكفر، والتوحيد ليس تشدقاً باللسان، بل التوحيد حقائق عينية بالعدالة والإنصاف، وهو واقع بالعمل والتطبيق، والحسين عليه السلام يبني العدل وهو من أكبر بناة الإسلام، والإسلام الذي يحتضن كافة أبناء البشرية (أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ)[1] والآية لم تقل ويل للكافرين أو اليهود أو النصارى أو البوذيين بل قالت فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله، فالتوحيد يشرحه القرآن بأنه لين القلب وهو الانتماء الفطري، ويحشر الله البشر يوم القيامة بحسب فطرهم لا بحسب ما ادعاه بلسانه وانتمائه الشكلي، هذه الفطرة السلمية العادلة المنصفة المسلمة ﴿أَفَمَن

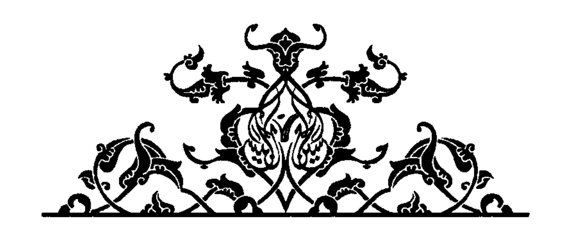
---

١ ـ الزمر: ٢٢.

شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1].

---

١ ـ الزمر: ٢٢.



# البحث الرابع والعشرون:

# الحسين عليه السلام يسكن قلوب أبناء البشرية جمعاء

**محاور البحث:**

- كيفية الرد على الأقلام التي تهاجم الحسين عليه السلام
- أنصار الحسين عليه السلام يتميزون بالشفافية الروحية
- الفكر لا يُغني عن الروح والقلب
- القرآن يرفض الديكتاتورية والتسلط
- الحسين سيملأ الخافقين بأنصاره





## كيفية الرد على الأقلام المضادة

إذا كانت المسيحية مبتنية على القيم الروحية حسب ما يدعون، وكلامنا ليس في النبي عيسى عليه السلام الذي نكنُّ له كل الاحترام والتقديس، وإنَّما في أتباعه الذين حرفوا نهجه، ولكن القرآن يشهد لبعض المسيحيين بالمودة والقرب الروحي: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ۞ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ﴾[1] فهؤلاء يبكون والقرآن يمتدح البكاء، ونحن لدينا أقلام تهاجم الحسين عليه السلام تارة من منطلق كفر أو منطلق علماني، وتارة من منطلق إسلامي، فالذي يهاجم الإمام الحسين عليه السلام من منطلق إسلامي يمكن مخاطبته بالنصوص الإسلامية وبالقرآن الكريم، أما الذي يهاجم من منطلق الكفر أو العلمانية فإننا نخاطبه بخطاب العقل، فالقرآن الكريم يمتدح البكاء والشفافية الروحية ومظاهر الرحمة، ويرفض الغلظة والجفاء والجفاف.

## أنصار الحسين عليه السلام يتميزون بالشفافية الروحية

أصحاب الحسين عليه السلام، مواقفهم وسيرتهم؛ فهل كانوا من أصحاب

---

١ ـ المائدة: ٨٢ ـ ٨٣

الشفافية الروحية والقلوب الحية أم من أصحاب الغلظة والجفاف الروحي، أحباب الحسين عليه السلام وأنصاره الذين يقيمون مجالس العزاء عليه يتميزون بهذه الشفافية الروحية والدمعة الجارية، ولا يمكن أن نعتبر الغلظة والجفاء والجفاف من الكمال، بل الرقة والمحبة والنزاهة من الكمال، ومن تجسدت فيه هذه المعاني ولو بنسبة يسيرة هو الإنسان: (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ)[1] والتعبير القرآني دقيق وعبر بالذين آمنوا وليس لعموم المسلمين، (لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)[2] فمن كان من النصارى حربياً وصليبياً وحاقداً فهذا خارج عن نطاق كلامنا، أما أولئك الذين لا يحملون الصفة العدوانية، كما هو حال عامة الشعوب المسيحية، هناك جملة من الأمور لا يمكن أن يدركها العقل ولكن يدركها القلب وتدركها الروح والضمير والوجدان.

## الفكر لا يُغني عن الروح والقلب

الفكر نافذة تبقى محدودة عند الإنسان، ولا بد أن نفتح باب القلب أيضاً، باب الروح، الذين ليس لهم قلب لا يمكن أن يدركوا هذه المفاهيم: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[3] القرآن الكريم يؤكد على إداركات القلب؛ لأن المشكلة إذا كان الطرف الآخر يتميز بالغلظة والحدة والشدة والجفاء فإنه لا يدرك تلك المعاني التي

---

١ ـ المجادلة: ٢٢.

٢ ـ ق: ٣٧.

٣ ـ ص: ٣٧.

تمر من القلب، فهو يعيش في عوالم النار والظلمة ولا يمكن أن يرقى إلى عالم النور؛ لذا سيد الشهداء عليه السلام رسم ملحمة الروح والوجدان والقلب وحقق زلزال الضمير، وقد حذر الله في القرآن الكريم من صدأ الروح والقلب، قام عليه السلام بزلزال روحي يزيل هذا الصدأ وهذا الرين الذي على القلوب.

## القرآن يرفض الديكتاتورية والتسلط

هذه الأقلام التي تفتري وتطعن في ثورة الإمام الحسين عليه السلام وهي كثيرة جداً وتحركها أغراض وجهات معينة لا تستند إلى العلم والإنصاف والحقيقة، و تخادع عقول البشر وضمائرهم، ومن تلك العبارات التي يكررونها أن خطباء المنبر الحسيني هم خطباء الأساطير والخرافات، هذه النهضة الحسينية العظيمة التي تقارع الظلم، وأن أبرز مظاهر التوحيد العدل والعدالة، فالبشرية التي يسودها نظام إقليمي أو دولي أو محلي يظهر فيه الظلم والإستبداد والإرهاب تحت مسميات متعددة وشعارات مختلفة، وهذا هو الشرك السياسي، الذي هو أنجس وأرجس من الشرك الفكري، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً﴾[1] كلمة سواء يعني قانوناً أو معادلة نستوي نحن فيها وإياكم، وأن لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، وهذا يعني غياب حالة الجبر والفرض والديكتاتورية والتسلط، و أن يكون الكل سواسية أمام القانون.

---

١ ـ آل عمران: ٦٤.

## الحسين سيملأ الخافقين بأنصاره

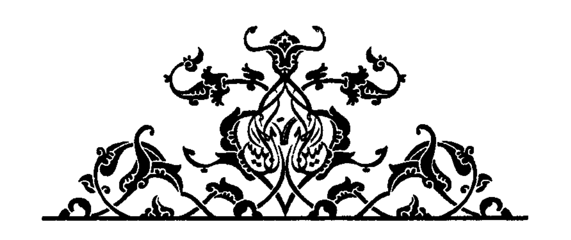
وهناك من ينتقد النهضة الحسينية وهو ينتمي إلى تيارات تدعي الإسلام، أو متأثراً بتأثيرات من تيارات شرقية أو غربية، هذه الخطب التي خطبها سيد الشهداء عليه السلام من بداية الثورة الحسينية خطب تشابه الخطب النبوية، هذه الثورة التي بقيت مجلجلة ومدوية في ضمير البشرية، الذين يصعب عليهم فَهم واستيعاب مسار الحسين عليه السلام ونهجه ومدرسته ها نحن نبشرهم أن الحسين عليه السلام سيملأ الخافقين بمحبيه ومريديه، وسيحقق مسار العدالة والإنسانية والمساواة ونبذ الديكتاتورية والفرعونية، هؤلاء الذين حملوا لواء الحسين عليه السلام قد انتشروا في أرجاء العالم، وذلك بسبب غباء وعنجهية الطغاة، فكما أن الحجّاج وزياد ابن أبيه قد هجّر وشرّد أتباع أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى خراسان وإلى أقاصي الأرض، وقد ساهم في نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام وهم أتباع العدالة والحقوق، الله تعالى يقول: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[2] فكذلك في زماننا هذا فالتاريخ يعيد نفسه، نحن لا نعيش اليأس بل نعيش الأمل، وحزننا على سيد الشهداء عليه السلام هو منبع الأمل، وحزننا على الحسين عليه السلام ينشر العدل على كافة أبناء البشرية، وحزننا على الحسين عليه السلام يزيد فينا اليقين والأمل: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[3] يزيدنا قوة ونشاطاً وحيويةً وأملاً.

---

١ ـ المجادلة: ٢١.

٢ ـ الأنبياء: ١٠٥.

٣ ـ الصف: ٦.

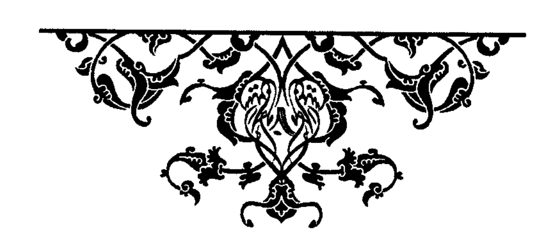


# البحث الخامس والعشرون:

# الشعائر الحسينية وقضايا جهاد النفس

**محاور البحث:**

- جهاد النفس والنهضة الحسينية
- تسلط يزيد وضعف نفوس الأمة
- أنصار الحسين (عليه السلام) تعرضوا لامتحانات قاسية
- ضرورة المداومة على جهاد النفس
- الولاء للحسين (عليه السلام) بجهاد النفس
- جهاد النفس مواجهة دائمة
- لا بد من إشباع الغرائز بالحلال
- التسلح بالعلم والثقافة الدينية





## جهاد النفس والنهضة الحسينية

نهضة سيد الشهداء عليه السلام في الحقيقة ذات أبعاد كثيرة، ومن أهم تلك الأبعاد هو انطلاق نهضة سيد الشهداء عليه السلام من منطلق موازي للإصلاح والتغيير السياسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتغيير النفس، نحن نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لسرية أتت من غزوة من الغزوات في سبيل الله تعالى حيث خاطبهم الرسول صلى الله عليه وآله قد قضيتم الجهاد الأصغر وبقي عليكم الجهاد الأكبر، قالوا يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس[1]. فجهاد النفس في الحقيقة هو الجهاد الأكبر، سقوط الشهيد في ساحة المعركة وما يلاقيه من زلزال نفسي ومصاعب وتحمّل قد تكون وقتية وتنقضي وتتصرم، وأما جهاد النفس فجهاد مستمر بين القوى النورانية في الإنسان والقوى الظلمانية قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[2] هذه هي المجاهدة بين الجانب النوراني والجانب الظلماني، وخلق الله تعالى للجانب الظلماني في الإنسان ليس خلاف الحكمة الإلهية،

---

١ ـ الكافي ٥: ١٢، أمالي الصدوق: ٥٥٣، معاني الأخبار: ١٦٠، الاختصاص: ٢٤٠، النوادر للراوندي: ١٤١، عنهم الوسائل ١٥: ١٦١ و١٦٣، البحار ١٩: ١٨٢ و٦٧: ٦٥.

٢ ـ الشمس: ٧ ـ ٩.

وإنما هو بمقتضى المصلحة والحكمة الإلهية إن كان العقل أميراً والهوى أسيراً، فالإمام علي عليه السلام يقول: «كم عقل أسير تحت هوىً أمير»[1].

## تسلط يزيد وضعف نفوس الأمة

سيد الشهداء عليه السلام أكد على معادلة مهمة وهي أن الذي أصيبت به الأمة في تلك الآونة هو تسلط من يشرب الخمور ويلعب بالقرود ويسامر المغنيات والمطربين واللاعبين والمفسدين، والأمة خاضعة له، وليست بمناهضة ولا مناوئة، بل ساكتة ومستجيبة لمثل هذا النظام. إذا كان الإنسان ينبذ مظاهر الظلم والفساد والجور، يجب في موازاة نفوره من مظاهر الغي والظلم في الخارج يجب أن يبدأ في ذلك من ساحة نفسه، نهضة سيد الشهداء عليه السلام نهضة تتميز بالصدق بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وربه ونبذ الدجل والنفاق.

## أنصار الحسين عليه السلام تعرضوا لامتحانات قاسية

الامتحانات التي ربما نستطيع أن نستقرأها مع العناصر الطاهرة من أنصاره الذين صمدوا إلى آخر المطاف وصمموا أن يكونوا مع الإمام الحسين عليه السلام، في الحقيقة كلها مرت بامتحانات نفسية قاسية ومصيرية عظيمة وقد ثبتوا فيها، ووفقهم الله للثبات مع سيد الشهداء عليه السلام، كبار الشخصيات وأسماءٌ لامعةٌ في التاريخ أخفقت في الانضمام إلى ركب سيد الشهداء عليه السلام؛ لأنَّ مسير سيد الشهداء عليه السلام فيه الطهارة والصدق مع الله

---

١ ـ نهج البلاغة ٤: ٤٨ وعنه شرح النهج ١٩: ٣١ والبحار ٦٦: ٤١٠، عيون الحكم: ٣٨١، غرر الحكم: ٦٤.

ومصارعة النفس الأمّارة بالسوء والمعاناة في مخالفة النفس شرط، وكان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام يتمتعون بكل هذه الصفات العظيمة فتأهلوا للالتحاق بركبه المبارك، والحصول على وسام الخلود. ففي الحقيقة نهضة سيد الشهداء عليه السلام نوع من الزلزال والبركان النفساني بين المسلمين، قبل أن يكون كذلك على عروش الظالمين؛ لأن الانتكاسة التي عاشتها الأمة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن آل الأمر إلى تقمص وتسلّط شارب الخمور واللاعب بالقردة وصاحب المغنيات والمجون والسفيه على مقاليد الأمة، هي انتكاسة من شأنها أن تمحو واقع الإسلام ولا يبقى منه إلّا اسمه.

## ضرورة المداومة على جهاد النفس

تمر على الإنسان مراحل يهتم لتربية نفسه وتزكيتها، ثم ينتكس مرة أخرى، وهذا يحدث على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع، وهذا الذي يؤكد عليه سيد الشهداء عليه السلام وهو ضرورة المداومة على جهاد النفس، حتى الكبار في السن فهم في امتحان إلى أخر نفس من حياتهم، ومن الطبيعي أنْ تختلف الامتحانات والاختبارات، والابتلاء من الله لا يقتصر على نوع أو نوعين بل هي ألوان وأنواع متعددة، وحتى لو وصل الإنسان إلى مرحلة كبر السن والشيخوخة فإنه لا يزال يتعرض إلى امتحانات جديدة، كل مرحلة يمر بها الإنسان يتعرض لامتحانات كثيرة، وهي لا تنتهي، فامتحان الوجاهة وامتحان السمعة وامتحان الشهوة، وغيرها....، يظل الإنسان يُمتحن إلى النفس الأخير، وعند ساعة الاحتضار وخروج الروح أيضاً، فيأتي إبليس بوساوسه للإنسان في تلك اللحظة العصيبة، فربما يموت الميت وهو ساخط على ربه ـ والعياذ بالله ـ فشدائد الموت وأهواله وسكراته تفقد الإنسان

أعصابه وإرادته وتوازنه، فيموت وهو ساخط على ربه، كبلعم بن باعوراء الذي وصل إلى مرحلة تمكن فيها من الحصول على حروف من الاسم الأعظم، الذي يمشي به على الماء أو يطوي بها الأرض، بلغ هذه المرتبة من العرفان والمكاشفة، ولازال الامتحان باقياً، والامتحان على أكثر من صعيد في النفس.

### الولاء للحسين عليه السلام بجهاد النفس

سيد الشهداء عليه السلام أراد فرساناً في ميدان النفس، وكأني بالحسين يمتحنُ عاشقيه ومحبيه في كل محرم يمر بهم يمتحنهم ويخاطبهم: أأنتم صادقون في مودتي وولائي؟ والصدق في مودة الإمام الحسين عليه السلام وولائه يتمثل في جهاد النفس قبل أي ساحة أخرى؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يصدق في محاربة معسكرات أخرى قبل الصدق في حربه وجهاده ضد نفسه، من ثم أصبحت الولاية أعظم من الصلاة والزكاة والحج لأن الولاية مرتبطة بالنفس والقلب وهواجس النفس، ففي كل ساعة تتعرض النفس لبثٍّ في الميول والرغبات، حب وبغض، ميول وكراهة، ونحن لا نعي ولا نبصرُ ما تعيشه أرواحنا ونفوسنا، ومراقبة الأقمار الصناعية الإلهية تبصر توجهَ النفس إلى الهدى أو الضلال، إلى التعالي أو التسافل، هواجس النفس وميولها، رضاها وسخطها، تلذذها وتبرمها، هذه كلها عملية سير في النفس، هذه كلها ولاية إما ولاية الله وأوليائه، وإما ولاية الشيطان وأوليائه.

### جهاد النفس مواجهة دائمة

الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد كلها مرتبطة بأوقات وفترات معينة، أما جهاد النفس فهو يحتاج إلى دوام واستمرار، وسمي القلب قلباً

لأنه تتقلب فيه الأحوال، وهذا أصعب شيء، وهل الدين إلا الحب والبغض ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾[1].

### لا بد من إشباع الغرائز بالحلال

إعطاء الغرائز احتياجاتها عن طريق الحلال أمر مطلوب، والكثير من أزمات ومشاكل الشباب سببها نقص في وعي الثقافة الدينية والأحكام الدينية، وإلا طرق الحلال مفتوحة وقد ورد في الدعاء: (اللهم اغنني بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمّن سواك)[2] طبعاً هناك أعراف فاسدة في المجتمعات تستقبح الحلال، ولا تذم الحرام ولا تنكره، ولكن على الشخص المؤمن أن لا يسوّل له الشيطان الامتناع عن الحلال في أي غريزة من الغرائز ويوجهه إلى الحرام، وهذا من الأمور المهمة التي توجهنا لمناصرة سيد الشهداء عليه السلام.

### التسلح بالعلم والثقافة الدينية

من الأمور المسعفة لموفقية ونجاح الإنسان في مسير سيد الشهداء عليه السلام أن يتسلح الإنسان بالثقافة الدينية بجانب الرياضة النفسية الدؤوبة، والثقافة والأحكام الدينية هي حدود الله، وكلما جنيتم من علوم الدين فهو قليل، العلم نجاة للإنسان عن السقوط في المهلكات والجهل داء وعيٌّ، أما العلم إذا تسلح به الإنسان فالعلم سلاح عظيم، من الأمور المهمة

---

١ ـ الحجرات: ٧.

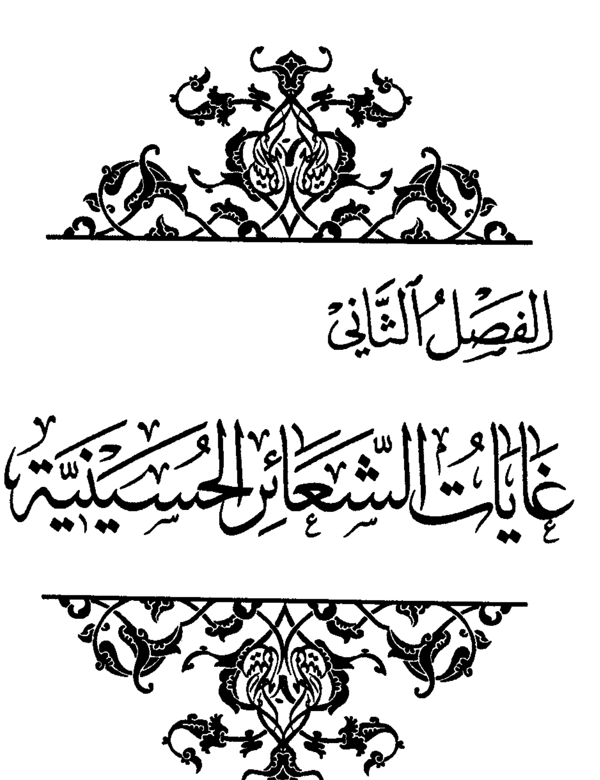
٢ ـ مصباح المتهجد: ١٨٣.

في كبح جماح النفس، سيما العلوم الدينية المرتبطة بالعلوم الإنسانية وهي علوم ذات شعب وفروع كثيرة جداً، كثير من العقبات والورطات والمنعطفات الكثيرة التي ربما يواجهها الإنسان يستطيع أن يتغلب عليها بالعلم، حتى درجات الأنبياء ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[١] جعل الله تعالي الأنبياء طبقات بعضهم فوق بعض بسبب هذا العلم المنجي، طبعا العلم مع العمل، كثير من الفخاخ التي تنصبها لنا النفس أو إبليس ربما ليس لضعف الإرادة ولكن بسبب عدم الوعي وعدم العلم، كلما تعمقنا في علوم القرآن وأهل البيت عليهم السلام كلما استطعنا أن ننتصر في هذه الساحة العظيمة وهي ساحة جهاد النفس، وبعض مدارج مجاهدة النفس دقيقة للغاية، وعن الصادق عليه السلام: «يقول الإمام لو دخل في نفس عيسى شيء مما قالته النصارى لمحا الله اسمه من ديوان النبوة»[٢]، يقول الإمام لو دخل في نفس عزير شيء مما قالته اليهود لمحا الله أسمه من ديوان النبوة، ومعنى ذلك أي لو أرتاح بنسبة قليلة لما قالوا، أو حصل عنده تلذذ أو انشراح في الصدر أو انبساط في القلب، هذا على مستوى الخواطر والهواجس النفسية، لو فعل ذلك لمحى الله أسمه من ديوان النبوة، ونحن نؤكد الاهتمام بالعلم طبعاً مع العمل.

---

١ ـ البقرة: ٢٥٣.

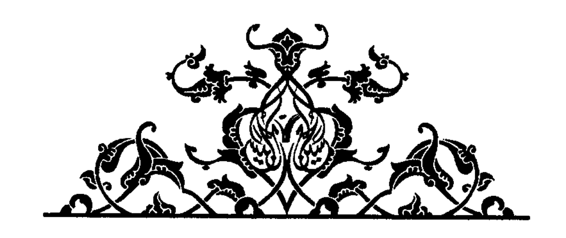
٢ ـ الإيقاظ من المهجعة: ١٦٨.



## الفصل الثاني

# غايات الشعائر الحسينية





# البحث الأول:

## تحقق العدالة بقيادة أهل البيت عليهم السلام

**محاور البحث:**

- مقام أهل البيت عليهم السلام في سورة الحشر
- مصطلح أهل القرى في القرآن
- مدرسة علم الروح
- تحقيق العدالة على يد ذي القربى
- عصمة أهل البيت عليهم السلام العلمية والعملية
- علم السياسة و حياة المعصومين
- الحاكم الحضاري والحاكم السياسي
- العرف هو القانون الحقيقي
- الأنبياء عليهم السلام يحكمون الشعوب بقيمهم
- الفتح الذي حققه سيد الشهداء عليه السلام





## مقام أهل البيت في سورة الحشر

الزيارة العاشورائية تشير إلى أن هناك مقامات ورتب من الله قد جعلها الله تعالى لأهل بيته فقد ورد فيها (ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها)[1]. وقد نص القرآن الكريم على تلك المراتب، ومن هذه المراتب ما ورد في سورة الحشر إذ يقول الله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2] تعلل هذه الآية الكريمة إسناد الفيء لله والرسول ولذي القربى - ومعنى الفيء في الاصطلاح الفقهي: هو الثروات العامة والموارد الطبيعية في البلاد الإسلامية بل في الأرض بأجمعها ـ وسمي الفيء بهذا الإسم؛ لأن الباري قد أوكل تدبير أموال وثروات الأرض كلها له تعالى شأنه ولرسوله ﷺ ولذي القربى، فما كان تحت أيدي الكفار إذا استولى عليه المسلمون من خلال فتح البلدان يسمى فيء، وفاء يفيء فيئاً، فاء بمعنى رجع، والآية دالة على أن تدبير الفيء موكول للباري سبحانه وتعالى

---

١ ـ كامل الزيارات: ٩٢: الباب ٧١.

٢ ـ الحشر: ٧.

وللرسول ولذي القربى، ولذا سمت الآية الموارد الطبيعية من الأراضي والمفاوز والمعادن وكل الثروات الطبيعية التي تكون تحت يد المسلمين وتحت قيادة الرسول ﷺ سمته فيئا، ولمْ تسمِهِ غنيمة، إذن هناك نكتة في التعبير القرآني تدلل على أن الفيء المذكور في الآية يشمل تدبير الأرض بأكملها للإمام، وأن الأرض تكون ملكاً للإمام على مستوى التدبير الذي أوكله الله للإمام، والملكية التي نقصدها ليست الملكية الشخصية الضعيفة؛ لأن الملكية الشخصية تنتفي إذا تعارضت مع المصلحة العامة للمجتمع، وهذا ما نستند عليه من سورة الحشر، فالفيء إذن دال على أن ما يأخذه المسلمون عندما ينتصرون على المشركين في الحروب ليس غنيمة؛ لأن التشريع الإلهي في الأصل أنَّ الأرض مدبرها والمالك للتصرف في أمورها وتنظيمها ورئاستها وقيادتها هو الله ورسوله وذوو القربى.

## مصطلح أهل القرى في القرآن الكريم

المقصود من أهل القرى كمصطلح قرآني يختلف عما يتبادر إليه الذهن، فالقروية وأهل القرى في المصطلح القرآني لا ينظر إليه من باب المعيار العمراني، فالمدنية والتحضر والحضارة هي بالإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر، هذه يعتبرها القرآن هي المدنية، وأي منطقة متواضعة في العمران ولكنها تعيش الوعي الإيماني يسميها القرآن الكريم مدينة، وقد أطلق القرآن الكريم كلمة مدينة على موارد القرى، أي القرى من حيث العمران، إلا أنه أطلق عليها كلمة مدينة لأنها متحضرة ومتمدنة في الوعي الإيماني والعقائدي، وربما هناك مدن من جهة العمران كمدينة النبي صالح التي تبعد عن المدينة المنورة ما يقارب ٣٠٠ كم، وهي موجودة بجبالها المنحوتة وقد خاطبهم القرآن الكريم بقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنْ

الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ﴾[1]، ومع أن هذه المدينة مدينة عامرة من الناحية العمرانية إلا أن يسميها القرآن قرية؛ باعتبار أن المدنية في نظر القرآن إنما تتحقق بالوعي والعلم بالآخرة، وهذا التمدن قد يخفى على أكبر نابغة في علم الفيزياء مثلا، بحيث يكون هذا العالم الفيزيائي غير مطلع على ما في النشأة الأخرى؛ لأن هذا الفيزيائي الكبير يكون علمه ومعرفته وأفقه محبوساً ومحصوراً في عالم المادة، وقد غابت عن وعيه وفكر معلومات ضخمة وكبيرة تمثل العلم بالآخرة.

### الجاهل بالآخرة من أجهل الجاهلين

القرية والمدينة في الاصطلاح القرآني إنما تتم بالعلم الأخروي، ومن أهم أقسام العلم علم الروح، فهناك الطب الروحي يساهم في العلاج بشكل قوي جداً، أما الذي يقتصر في علمه على هذا العالم المادي فهو أجهل الجاهلين، وإن كان متقدما في مستوى العلم المادي على غيره، فالعلم المادي بالنسبة للعلم المعنوي كالحلقة الصغيرة الملقاة في فلاة، فإذن اصطلاح القرى في القرآن الكريم يختلف عن اصطلاحه في غير القرآن الكريم؛ لأنَّ أكبر الحقائق معرفة الباري فالذي يجهل الباري يكون انساناً متخلفاً، والذي يجهل النشأة الأخرى وما سبق هذه النشأة يكون جهله بدرجة كبيرة، انظروا حتى في سورة يس ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[2] وكانت تلك قرية ولم تكن مدينة ولكن القرآن سماها مدينة؛ لأن أهلها مؤمنون.

---

١ ـ الشعراء: ١٤٩.

٢ ـ يس: ٢٠.

## مدرسة علم الروح

ومن المدارس الموجودة في الغرب مدرسة علم الروح التي من شعبها التنويم المغناطيسي، والتخاطب، والباراسيكيولوجيا، والتيليباتي أي التخاطر، وغيرها من فنون علوم الروح، ولدى أتباع هذه المدرسة جامعات أكاديمية وكليات ومنتديات علمية معترف بها في كل دول أورروبا وفي أمريكا وروسيا، وفي مختلف بلدان العالم، ويتواصل عملهم أكثر من مائة وثلاثين سنة، وهم يمدون العلوم الإنسانية بأبحاثهم الغزيرة، وقد توصلوا إلى كثير مما أنبأ به القرآن الكريم والسنة النبوية وسنة المعصومين عليهم السلام من أحوال عالم البرزخ، وكيف تكون الأرواح هناك، ولطافة تلك العوالم ونورها، وهناك الكثير من الكتب التي تبحث في هذه المجالات، منها كتاب (على حافة عالم الأثير) الذي ألف قبل ثمانين سنة، وقد توصل هؤلاء أنَّ المحبة في ذلك العالم الأثيري جاذبة وعجيبة، فمثلاً من يحب أهل البيت عليهم السلام ينجذب معهم ومن يبغض أهل البيت عليهم السلام يبتعد عنهم في ذلك العالم، هذه الحقائق توصل إليها الآن علماء الروح، ولديهم قنوات اتصال مع عالم الروح والعالم الأثيري بشكل عجيب وغريب، انظروا إلى هذا الكتاب الذي ألفه عالم فيزيائي اسكوتلندي قبل ثمانين سنة، وكان لا يؤمن بالروح ويعتقد أنها خرافة، إلى أن أجرى تجارب تجريدية قبل أن يتوصل إلى حقائق عجيبة من اتصال أرواح الموتى، وكذلك ما في كتاب (الانسان روح بلا جسد) الذي يجمع عن مصادر من سبقه معلومات عن الروح وتأثيرها والاتصال بها، وهم يؤكدون أنَّ الحبَّ والمحبة للعمل الصالح تنجي صاحبها في ذلك العالم الأثيري وعالم البرزخ اللطيف، وأنَّ حبَّ الرذيلة يهوي بصاحبه إلى العذاب والآلام في ذلك العالم.

## العدل يتحقق على يد الرسول وذي والقربى

﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[1]

فاللام في قوله تعالى: (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى) هي للتدبير والاختصاص والادارة والقيادة، أما قوله (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) فهو بيان لمورد صرف هذه الأموال، ثم تعلّل الآية الكريمة هذا الحكم: (كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) أي كي لا يستغله الأغنياء على حساب الفقراء، فهذه الآية من سورة الحشر تعلمنا أن العدل في البشرية والأمة الإسلامية لن يتحقق إلا بإسناد إدارة الأمور بيد ذوي القربى، والباري تعالى أسند إدارة هذه الثروات إلى ذوي القربى بعد الله ورسوله ولم يكن ذلك جزافا.

طالعتنا إحدى التقارير الألمانية أن نحو ٧٪ من الشعب الألماني يمتلكون الثروة الأضخم في ذلك البلد، وأما باقي الشعب فيكتفي بما يعيش به، وفي أمريكا ٤٪ من الشعب تمتلك ٩٥٪ من الثروات والبقية مغلوب على أمرها، وكذلك المجتمعات الغربية، وهذه الطبقية موجودة حتى في التاريخ الإسلامي السابق، ولكن الإسلام لا يريد أن تكون هناك طبقات مستأثرة توجد حالة من إذلال الشعوب في نير الفقر والجهل والتخلف والضعف، فالبشرية لن تستتب فيها العدالة إلا بإسناد الثروات الطبيعية في الأرض إلى ذوي القربى، وهذه ملحمة قرآنية كبيرة تنبأ بها القرآن الكريم في سورة الحشر.

---

١ ـ الحشر: ٧.

## التفريق في العطاء وما تلاه من حوادث

وفي الأمة الإسلامية بدأ التفريق في العطاء بعد رسول الله ﷺ، ففي عهد الخليفة الثاني تم التفريق بين القرشي وغير القرشي، وبين المهاجرين والأنصار، وبين الموالي وغير الموالي، وفي عهد الخليفة الثالث اتسع الخرق، وثار الثوار عليه وحدث ما حدث، ثم جاء عهد المرتضى عليه السلام وحاول إصلاح الوضع القائم إلا أن قوى الضغط أفسدت عليه ما أراد خدمة لمصالحها، وبقي هذا الخط غير العادل واستفحل في عهد الأمويين فانتشر الفسوق والفساد والرذيلة إلى يومنا هذا، وبقي هذا الجرح وهذا الألم، والأمة الآن تعاني من ضعف أمام العدوان الذي يواجهها.

## لا يتحقق صلاح الأمة إلا بأهل بيت نبيها ﷺ

النقطة المحورية في نهضة سيد الشهداء عليه السلام تكمن في أنَّ صلاح الأمة بأهل بيت نبيها عليهم السلام، وهلاكها بتركها إياهم عليهم السلام، وأن العدل لا يستتب في الأمة إلا إذا أسندت الأمة أمورها إليهم عليهم السلام، وفي نص قرآني آخر يقول سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[1] الاسلام الذي كان يتضمن التوحيد والمعاد والنبوة لم يكن الله ليرضى به ويعتبره كاملا إلا بالإمامة، وعن ذلك اليوم أيضا يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾[2]،

---

١ ـ المائدة: ٣.

٢ ـ المائدة: ٣.

يعني ما حصل في ذلك اليوم يوجب عزة المسلمين ويوجب يأس الكافرين، وغلبة المسلمين على الكافرين، فهذه نصوص قرآنية تعلن أن عز المسلمين والعدالة العالمية لن يتحققا إلا على يد أهل البيت عليهم السلام، والآية تدلل على أنَّ أهل البيت عليهم السلام لهم عصمة علمية وعملية، وقوله تعالى: (كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) يعني أنَّ مقام أهل البيت عليهم السلام هو مقام العصمة العملية، حتى العادل قد يخرج عن خط العدالة، ولكن المعصوم لا يخرج عن خط العدالة، يوسف عليه السلام يقول لملك مصر: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1].

## العصمة العلمية والعملية عند أهل البيت عليهم السلام

أسند الله مقدرات الأرض برمتها لذوي القربى، ولا تكفي العصمة العملية بدون دراية علمية، إذا لم يكن هناك نظام عادل نقدي واقتصادي وزراعي وصناعي وتجاري ومصرفي فلا يمكن أن يستتب العدل.

الإحصائيات في ألمانيا وأمريكا كما ذكرت لكم تبين الطبقية الفاحشة في تلك المجتمعات، والآن الشعوب الغربية مغلوب على أمرها، وهناك قوى معينة تثير الحروب رغما على كل الناس، فإذا لم يكن أهل البيت عليهم السلام يمتلكون العصمة العلمية والعملية فلن يسند الله لهم هذه المهمة الخطيرة، فالعدالة بشكل متقن ودقيق إنما تتحقق إذا أسندت الأمور إلى أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، حيث سيخرج الإمام المهدي (عج) ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، كما هي عقيدة المسلمين بل حتى

---

١ ـ يوسف: ٥٥.

المسيحيين، فالعدل المالي ينتج عدلا اقتصاديا ثم عدلا سياسيا ثم عدلا حقوقيا، وكل مرافق العدل الحقوقية لا تتم إلا بإسناد الأمور لأهل البيت عليهم السلام.

## لماذا توقفت الفتوحات؟

لماذا توقفت الفتوحات؟ وتشكلت عند الغرب صورة سيئة عن الإسلام بأنه دين السيف والدم والقسوة؟ ولو كان أهل البيت عليهم السلام هم قادة الفتوحات لاختلف الأمر، ولو كانوا هم القادة للأمة وخلفاؤها على المستوى السياسي الواقعي لتحقق الوعد الإلهي: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[1]، لِمَ لَمْ تبقَ للإسلام هذه الجاذبية التي تشير إليها سورة النصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾[2]، فكان هذا الدخول في الإسلام فوجياً طوعياً، وذلك لجاذبية سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وحاكميته، إذن الداء والجراحات التي تعاني منها البشرية لن تحل إلا بالدواء الذي وصفه الإمام الحسين عليه السلام وهو صلاح حكام هذه الأمة.

## علم السياسة و حياة المعصومين

هناك بعض الأطروحات تريد أن تحلل سيرة المعصومين والأنبياء عليهم السلام بعناصر علم السياسة، وتتساءل لماذا لم يقبل الإمام علي عليه السلام الشرط الذي اشترطه عليه عبد الرحمن بن عوف بعد مقتل عمر بن الخطاب، وهو أن يسير على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين؟ وكثير من

---

١ ـ الفتح: ٢٨.

٢ ـ النصر: ١ ـ ٢.

الأسئلة على هذا المنوال منذ وفاة النبي صلى الله عليه وآله حتى شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وهناك من يُسَفِهْ رأي أمير المؤمنين عليه السلام ومن يتجرأ بالجهالة، ويعترض على تصرفات الرسول صلى الله عليه وآله فضلا عن أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك في سيرة سيد الشهداء عليه السلام حيث يعترض البعض على تصرف مسلم بن عقيل في رفضه لقتل عبيد الله بن زياد في بيت هاني بن عروة، ولماذا لم يقاتل الحسين عليه السلام الحر؟ وفي الحقيقة أنه من الخطأ أن يكون التحليل لسيرتهم عليهم السلام وفق قواعد سياسية؛ لأن سيرة المعصومين عليهم السلام لا يمكن تحليلها وفق قواعد سياسية.

لا بد من تحليل مواقف المعصوم وفق حكومة التمدن وعلوم الحضارة، وهناك دراسات تقارن بين الحاكم المتمدن والحكومة الحضارية المتمدنة من جهة وبين الحاكم السياسي والحكومة السياسية من جهة أخرى، فالحكومة السياسية محصورة بحكم الحاكم أو ذويه إلى حد ما، فهو يدبر ويخطط ويرسم لنفسه منهجاً لكي يمنح نفسه القدرة الظاهرية، أما حكومة الحضارات وحاكمها فإنه لا يكتفي بفترة معينة بل يحكم البشرية على مدى قرون عديدة، ويُبقي حكومته حتى بعد موته.

### العرف هو القانون الحقيقي

السبب في ذلك أن الذي يُجَذِرُ في البشرية حضارة ومدنية معينة، وما يسمى في الاصطلاح القانوني بالعرف، وهو من أهم مصادر القانون ويتحكم حتى في القانون الرسمي، وأحيانا يخالف العرف القانون الرسمي، ويفرض نفسه عليه، فيكون العرف هو القانون الحقيقي، فليس في القانون الغربي أو الأمريكي أن الحاكم يجب أن لا يكون من العنصر الأسود، وكذلك بريطانيا وكثير من البلدان الأوربية، القانون المدوَّن لا يشترط ذلك،

ولكن العرف والمسار العرفي يشترط أن يكون الحاكم من سلالة الأنجلو البيضاء، والعرف يرفض أن يحكم الأسود، وهذا يسمى قانوناً عرفياً، المسير العرفي الذي يولده عناصر خلق المدنية والحضارة، سواء كانت هذه الحضارة تسير بشكل صحيح كالحضارة التي تساوي بين الأبيض والأسود، أو الحضارة التي تسير بشكل خاطئ وهي الحضارة التي تفرق بين الأبيض والأسود، فالفوارق بين الحكومة المدنية الحضارية وبين الحكومة السياسية فوارق كبيرة جداً، وفي سورة الكهف إشارات إلى أن الخطوات التي يتخذها الأنبياء والأولياء المعصومون على المستوى العقائدي أو الاجتماعي أو الثقافي أو السياسي لا ينظر فيها إلى المرحلة التي يعيشون فيها فقط، وإنما ينظرون إلى تموجات ذلك الحدث وتأثيره على الأجيال إلى يوم القيامة، فليس من الصحيح أن ننظر لفعل المعصوم من زاوية ضيقة وفي حقبة معينة فنقيمه بأنه فعل سلبي، ولكن لا بدّ من النظرة الشاملة العامة التي يتبين أنه فعل سليم وصائب وحكيم، فحكومة الحضارة والمدنية، والحاكم الحضاري والمتمدن هو الذي يرسم لنفسه خططاً ومناهج تبقى ما بقيت البشرية، وهذا الأمر صعب وخطير كما تشير أليه سورة الكهف، فذلك الشخص الذي قتله الخضر بالعلم اللدني الذي زُوِّد به، ولو قدر له البقاء فسيقتل سبعين نبياً، فكم هو حجم التأثير الذي ينتج من جهود سبعين نبياً؟ وما مقدار تأثيرهم في الواقع؟ الحكم الحضاري يختلف عن الحكومة السياسية الوقتية؛ لأن هذه الحكومة تعتمد على النزوات الغريزية للحاكم وسؤدده وسمعته وعائلته وقبليته.

### الأنبياء عليهم السلام يحكمون الشعوب بقيمهم

الحكومات المستبدة الظالمة تخمِّد أنفاس البشرية بالقوة والتهديد،

وهي تعتمد على سياسات وقتية، أما الأنبياء والأوصياء والأولياء فلا يتحركون من هذه المنطلقات أبداً، ولا يكتفي في خطتهم بحكم سنوات معدودة، وإنما يكون حاكماً بقيمه ومبادئه ومثله على البشرية إلى آخر الزمان، وعلى البشرية أن تستن بسننهم عليهم السلام، ولا زالوا يحكمون الشعوب بمبادئهم وقيمهم ومثلهم.

وأئمتنا عليهم السلام يحكموننا؛ لأن الحكومة لا تقتصر على الحكومة السياسية الوقتية كما يعتقد بعض السطحيين والحشويين، والحكومة لا تقتصر على مفهوم السيطرة بالسيف والرصاص والقمع والقوة.

## الفتح الذي حققه سيد الشهداء عليه السلام

عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب الحسين بن علي عليه السلام من مكة إلى محمد بن علي: «بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم أما بعد فان من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام»[1] فأي فتح كان يتكلم عنه سيد الشهداء عليه السلام وهو الذي قتل وضرج بدمه؟ إنه الفتح الذي مكنه أن يكون حاكماً على القلوب مدى العصور والأزمان، وكذلك ما أشار إليه زين العابدين عليه السلام من أن بقاء اسم رسول الله في الأذان يعني انتصار الإسلام وانتصار أهل البيت عليهم السلام وخطهم ونهجهم، فالطهارة ملازمة لأهل البيت عليهم السلام والابتعاد عن الطهارة ملازمة للابتعاد عن أهل البيت عليهم السلام، فمن يبتعد عن أهل البيت عليهم السلام يتهاوى في أحضان بني أمية، وذكرى عاشوراء تطهرنا ممّا يخالف الضمير

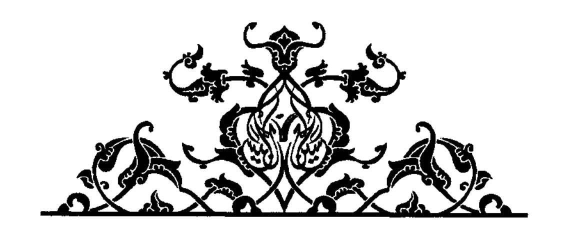
---

١ ـ بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٨٧

الإنساني، فلا نضع أيدينا في يد الجائر من خلال الفلسفة العميقة للبكاء على سيد الشهداء عليه السلام وهذا معنى أن ولايتهم طهارة لأنفسنا وقد ورد في زيارة الزهراء عليها السلام (لنبشر أنفسنا بأنا قد طهرنا بولايتك)[1]؛ وبمقدار ما نبتعد عن أهل البيت بمقدار ما نبتعد عن الطهارة والاستقامة والصلاح.

---

١ ـ مصباح المتهجد:٧١١.



# البحث الثاني:

# الإمام الحسين عليه السلام اختار الشهادة ولم يرضخ للإرهاب

**محاور البحث:**

- من رضي بعمل قوم أُشركَ معهم
- وضوح الموقف تجاه الحق والباطل
- أسباب الإرهاب في النصوص الدوليه
- عدم الرضوخ للإرهاب
- النبي صلى الله عليه وآله والحسين موقف واحد
- هل اختبرت نية أصحابك؟





## من رضي بعمل قوم أُشركَ معهم

إن هناك حقيقة قرآنية يخاطب الله بها اليهود الذين عاصروا النبي ﷺ، ويحملهم ما اقترفه آباؤهم قبل عدة قرون، ومن ذلك قتل الأنبياء وتحريف الكتاب وإعانة الظالمين، وقد علل المفسرون هذا الخطاب بأن الجيل الذي عاصر النبي ﷺ كان مقراً و راضٍ عما فعله أسلافهم في تلك القرون، ولذلك فإن الغضب الإلهي كان شديداً على اليهود الذين عاصروا النبي ﷺ وكأنهم هم أولئك الذين اقترفوا تلك الجرائم في العهود السابقة.

## وضوح الموقف تجاه الحق والباطل

نحن نتعلم من موقف القرآن الكريم تجاه اليهود الذين عاصروا النبيَّ درساً، وهو أن نقف مع الحق وأن نتبرأ من الباطل، وأن نوالي الحق ونسانده ونحبه، ومن هذا المنطلق يجب على الأمة الإسلامية أن تتبرأ مما فعله بنو أمية من جرائم وفظائع وظلم لأهل البيت عليهم السلام، وأن توالي سيد الشهداء عليه السلام؛ لأن موقفها هذا هو بمثابة الحضور في ساحة كربلاء لنصرة الحسين عليه السلام، أما الراضون بقتله فهم بمثابة الذين حضروا كربلاء لمقاتلة سيد الشهداء عليه السلام.

**أسباب الإرهاب في النصوص الدولية:**

عدم احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية

عدم احترام حقوق الطوائف والأقليات

عدم الإقرار بحق الشعوب في تقرير مصيرها

التمييز العنصري والطائفي

العدوان على شعوب العالم الثالث

التدخل في الشؤون الداخلية للدول المتحررة من قبل الدول العظمى

إحتلال الأراضي

**عدم الرضوخ للإرهاب**

لقد أعطانا الإمام الحسين عليه السلام دروس الصمود في ميدان المطالبة بالحق مهما بلغ بطش الطغاة، قال عليه السلام: **(ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله)**[1] والطاغي إنما جعل له خيارين وهما: إما الخضوع والذل والإستسلام وإما القتال والإستشهاد، فاختار الإمام عليه السلام القتال والاستشهاد، وإن لم يبتدء بالقتال، و رفض الخضوع أمام القوة والتهديد، وهذا هو الدرس المستفاد من عاشوراء، وهو عدم الإستسلام لبغي وبطش الدول الكبرى على حساب المبادئ والقيم والإلتزام بالخط الإلهي العظيم.

---

١ ـ بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٨٧

وحينئذٍ تكون مجابهة القوة بالقوة مجابهة مشروعة ومنضبطة بالموازين الشرعية، وكان الإمام الحسين عليه السلام له حدود لا يخرج عنها، وله موازين لا يتعداها وهي الموازين الشرعية الإسلامية.

## النبي صلى الله عليه وآله والحسين موقف واحد

كان أصحاب الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء مستعدين لتلك المواجهة الصعبة في ليلة عاشوراء، فهم قد استمروا في نصرة سيد الشهداء عليه السلام مع أن الحسين عليه السلام قد جعلهم في حلّ من بيعته، برأ ذمتهم وجوّز لهم الإنصراف، وحينئذٍ سيكون وحده يواجه هذا الجيش الجرار، وقد أمر اللهُ النبي صلى الله عليه وآله أن يجاهد الكفار حتى لو وصل به الأمر أن يبقى لوحده في الميدان، فالحسين عليه السلام مستعد للقتال حتى لو كان وحيداً، وهذا يدلل على أن موقف الحسين عليه السلام في قتال بني أمية يضاهي ويماثل موقف النبي صلى الله عليه وآله في قتال الكفار، وهذا الموقف لم يؤمر به الإمام علي عليه السلام؛ لأن وظيفة الإمام علي عليه السلام وكذلك الإمام الحسن عليه السلام أن يستنصر المسلمين في قتال أعدائه فإن نصروه جاهدهم وإن لم يفعلوا فلا يبقى لوحده في الميدان، ويسقط بذلك عنه التكليف، أما الإمام الحسين عليه السلام فوظيفته الشرعية أن يبقى ولو كان وحده كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله في الآية ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ﴾[1].

## هل اختبرت نية أصحابك؟

وهكذا ثبت الإمام الحسين وثبت معه أهل بيته وأصحابه، وكان الحسين قد ورث الشجاعة من جده صلى الله عليه وآله الذي كان الإمام علي يقول عنه:

---

١ ـ النساء: ٨٤

(كنا إذا حمي الوطيس لذنا برسول الله ﷺ)، وقوله عليه السلام: (كنا إذا اشتد البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله)[١]، قال رسول الله ﷺ: (أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي وأما الحسين فإن له شجاعتي وجودي)[٢]. والملفت في سيرة سيد الشهداء عليه السلام أنه غربل وصفى واختبر أصحابه منذ خروجه من مكة المكرمة، وقد أكّدت له الحوراء زينب عليها السلام هذا الأمر حين قالت له في كربلاء: «هل استعلمت من أصحابك نياتهم، فإنني أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنة»[٣]، ولكن الإمام الحسين عليه السلام كان مطمئناً من وقوف هؤلاء الأبطال في هذا الزلزال الرهيب وقوف الجبال الرواسي، وكانت المهمة صعبة، وكربلاء لا ترضى أن يكون أبطالها إلا عمالقة في الإنسانية، وقمم في الفضيلة. ويظهر ذلك من جواب الإمام الحسين عليه السلام لأخته: «أما والله لقد بلوتهم فما رأيت فيهم إلّا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أمه»[٤].

ولذلك لا تجد باحثاً أخلاقيا ولا باحثاً قانونياً يستطيع أن يسجل مخالفة أخلاقية أو قانونية ارتكبها الإمام الحسين رغم صعوبة الظروف وشدة الموقف.

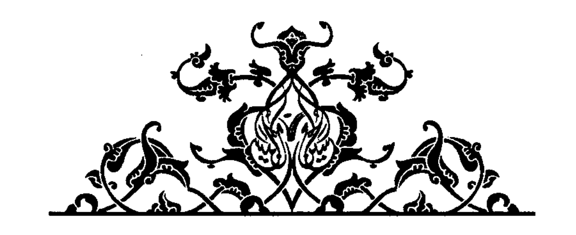
---

١ ـ راجع نهج البلاغة ١/ ١٩٢. البداية والنهاية/ ابن كثير:٦ / ٤٢، باب ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة.

٢ ـ ميزان الحكمة ـ الحديث ١١١٤.

٣ ـ مقتل الحسين للمقرم: ٢٢٦.

٤ ـ المجالس الفاخرة: ٢٣١.



# البحث الثالث:

## الإمام الحسين عليه السلام و تهمة شق عصى المسلمين

**محاور البحث:**

- خروج الحسين على الحكم الظالم
- جذور مصطلح الجماعة
- تهمة الردة لمن لا يطيع الخليفة
- شق عصى المسلمين حجة واهية
- النبي وصعوبة مواجهة قريش
- هل الحسين يشق عصى الأمة؟
- كربلاء ونسف الشرعية الأموية



## خروج الحسينعليه السلام على الحكم الظالم

قال الإمام الحسينعليه السلام نقلاً عن جده المصطفى صلى الله عليه وآله:

(من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله الله مدخله)، ثم قالعليه السلام: (ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلو حرام الله وحرموا حلاله)[1]. وقد قال والي يزيد على مكة عمرو بن سعيد للإمام الحسينعليه السلام حينما أراد الخروج إلى كربلاء: (إني أعيذك من الشقاق، ألا تتق الله، تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة) فرد عليه الإمام الحسينعليه السلام بما ورد في الآية ٤١ من سورة يونس: (لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون)[2].

---

١ ـ الكامل لابن أثير ج ٤ ص ٤٨.

٢ ـ راجع تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٥٨٩.

## جذور مصطلح «الجماعة»

كان التعبير بالجماعة يشير إلى السلطات الأموية الحاكمة، وإلى الخلافة المسيطرة على أمور المسلمين، وكذلك عمرو بن الحجاج الذي كان من أبرز معاوني عمر بن سعد قال وهو يستنفر جيوش الظلم الأموية ضد سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام: (**إلزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام**)[1]. فكان الأمويون يعتقدون أن السلطات الحاكمة الظالمة هي التي تمثل (الجماعة) وأن الخروج عليها مروق من الدين.

أما مصطلح (الجماعة) فابتدأ منذ ما سمي بحروب الردة في زمن الخليفة الأول، صحيح أنه كانت الردة موجودة، وكان يقودها مسيلمة الكذاب وغيره، إلا أن الواقع أنه ليس كل من رفض حكم الخليفة الأول هو مرتد، فقبائل حضرموت وكندة والبحرين لم تكن مرتدة عن الدين، ولم تتخلَّ عن أصل من أصول الدين أو فروعه، إلا أنها لم تعط الزكاة للخليفة الأول؛ لا لأنها تنكر وجوب الزكاة، وإنما رفضت الطاعة للخليفة الأول؛ لأنها لا تعتقد بأحقيته بالخلافة، وهذه الأمور مذكورة في مصادر التاريخ ككتاب ابن أعثم والمسعودي واليعقوبي وغيرها من المصادر.

ومن الأدلة على أنهم لم يرتدوا أن جهاز الخلافة لم يقتل أسرى هذه القبائل لأنهم لم يرتدوا عن الدين وإنما أبوا طاعة السلطان، ومن المعروف أن حكم المرتد هو القتل.

---

١ ـ الكامل لابن أثير ج٤ ص ٦٧.

## تهمة الردة لمن لا يطيع الخليفة

نحن نعتقد أن الذي لا يعتقد بأحقية خليفة معين ليس مرتداً، وأنَّ هؤلاء الذين رفضوا حكم الخليفة الأول ليسوا مرتدين، ولا ندري سبب حكم البعض بردتهم لأنهم رفضوا حكم الخليفة الأول، ولا يعتبر من خرج على حكم الإمام علي عليه السلام في الجمل وصفين والنهروان من المرتدين؟ ولماذا الباء هناك تجر وهنا لا تجر؟ ومن المعروف أن أهل السنة لا يعتقدون أن الخلافة من أصول الدين، إذن كيف يحكم على من لا يعتقد بحكم خليفة ما بأنه مرتد؟.

## شق عصى المسلمين حجة واهية

ومن هنا استنكر البعض خروج الحسين عليه السلام على حكم يزيد بن معاوية، وكانوا قد أنكروا على علي ابن أبي طالب عليه السلام حربه مع معاوية بن أبي سفيان وأصحاب الجمل، وقالوا: لِمَ لمْ يساوم الإمام علي عليه السلام معاوية ويبقيه في الحكم ويخضع لأطماع الطامعين ويتنازل عن مبادئه ولا يطبقها بهذه الحدة والشدة لكي يوحد الامة ويحفظ دماءها؟

## النبي وصعوبة مواجهة قريش

النبي صلى الله عليه وآله عندما بدأ حركته في مكة كان يواجه قريشاً ولم تكن قريش تعبد الأصنام، بل هم على ملة إبراهيم الحنيفية، قريش على ملة إبراهيم ومن نسل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وقريش أهل الكعبة، ولهم حرمة خاصة، والنبي صلى الله عليه وآله كان يواجه معادلة صعبة في فرض الإسلام بدلاً من الحنيفية

الإبراهيمية، حتى أن بعض المسلمين كانوا يتخوفون من مواجهة فكرية أو مواجهة عسكرية حتى قال بعضهم، حينما سألهم النبي عن رأيهم في حرب قريش: (إنها قريش وخيلاءها لم تهزم قط وإنها ما ذلت مذ عزت)[١].

كان أبوسفيان يعتبر أن النبي ﷺ يخرب الدين ويعني بهذا الملة الحنيفية، وقد واجهت النبي ﷺ نظم قومية وإقليمية؛ لأن مكة كانت مهددة من الحبشة كما دللت على هذا سورة الفيل وقصة أبرهة الحبشي، وكذلك تهديدات من كسرى الفرس ومن الروم، في الوقت الذي بقيت فيه قريش على دين إبراهيم الحنيف، إذن كان النبي ﷺ يواجه تهديدات قبلية من قبل قريش، ومواجهات إقليمية من قبل دول أخرى، وتهديدات عسكرية، وتهديدات دينية من قبل الديانات الاخرى، وكان الموقع الجغرافي لمكة يجعلها في وضع صعب للغاية.

### أسلم بنو أمية تحت ضغط السيف

النبي ﷺ لم يبدأ بالحروب وإنما كانت حروبه دفاعية، وأنه اعتمد لغة الحوار، ولكن الحوار لا يعني الذوبان في الباطل، وكان النبي ﷺ يعتمد على سيف علي عليه السلام، هذا السيف الذي جعل بني أمية يسلمون في عام الفتح بالضغط، وأسلم بنوأمية في الظاهر ولكن كان إسلامهم بلا روح، ولذلك حاربوا علياً بعد النبي ﷺ، وواجهوا سيفه؛ لأنهم لا يمتلكون الإيمان الحقيقي، ولو كانوا مؤمنين حقاً لم يفعلوا ذلك.

---

١ ـ الكامل لابن أثير ج٤ ص ٦٧.

## حجج أعداء علي عليه السلام

السيف الذي شيد بناء الإسلام هو السيف الذي فرض الله عليه أن يشيد الإيمان في حروبه الثلاثة التي خاضها في زمن خلافته عليه السلام، وكما أن النبي صلى الله عليه وآله قد واجه حجج قريش باعتبارهم من أتباع دين إبراهيم الحنيف، وأنهم أهل حرم الله، كذلك واجه الإمام علي حجج المخالفين له بأن من المخالفين له أم المؤمنين ووجود كبار الصحابة كطلحة والزبير في الجيش المناوئ له، وقد خاض عليٌّ حرباً على الخوارج الذين رفعوا شعار (لا حكم إلا لله)، في حين أننا نعتقد أن التوحيد في الحاكمية لا يوجد في أي مدرسة من المدارس الدينية والفكرية غير مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فهي التي تطبق التوحيد في الحاكمية من خلال أصل الإمامة الذي تعتقد به.

ولذلك قال الإمام علي عليه السلام: (إني فقأت عين الفتنة، لم يكن غيري ليجترئ عليها)[1] حيث حارب الإمام علي عليه السلام المرأة التي كانت تحمل لقب أم المؤمنين، وهذا اللقب ورد في القرآن الكريم وتم بالفعل تفضيل زوجات النبي صلى الله عليه وآله ولكن بشرط التقوى ومع سقوط هذا الشرط لا يبقى لهم التفضيل، قال تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾[2]، وكانت حرب علي عليه السلام لبعض من يُدَّعى أنه من العشرة المبشرين بالجنة تكشف زيف هذه الفكرة، وتبث الوعي في الأمة، و الإمام علي عليه السلام الذي قاتل على التنزيل هو الذي قاتل على التأويل.

---

١ ـ نهج السعادة للشيخ المحمودي ج٢ ص ٤٣٧.

٢ ـ الأحزاب: ٣٢.

## هل الحسين يشق عصى الأمة؟

كما تم اتهام الإمام علي(عليه السلام) بأنه قد شق عصى المسلمين، كذلك اتهم الإمام الحسين(عليه السلام) بهذا الإتهام واعتبر خارجاً عن سنة الجماعة، الإمام الحسين(عليه السلام) الذي اصطفاه الله للمباهلة، والذي شارك في المباهلة هو شريك للنبي في دعوته وليس دخيلاً عليها وهو صغير السن اختاره الله دون باقي الصحابة، هذا الإعتبار الذي يحمله الحسين(عليه السلام)، وهذه الشهادة الإلهية القرآنية التي برهنت أن الله اصطفى هذا الطفل الصغير من دون سائر المسلمين لمباهلة النصارى كما اصطفى عيسى للنبوة وهو في المهد، لكي ينقدح في عقلية الأمة قدر هذا العملاق، وما يستحق من التكريم والتبجيل الذي هو أحد إمامين قاما أو قعدا وهو الذي يحمل وسام (حسين مني وأنا من حسين)[١].

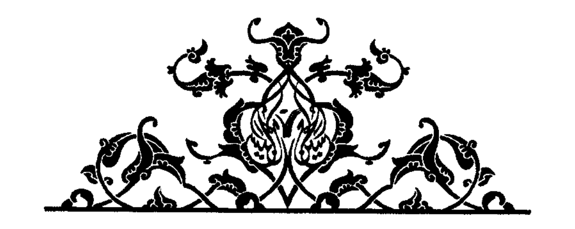
## كربلاء ونسف الشرعية الأموية

استطاعت كربلاء أن تنجح في فصل الشرعية عن السلطات الحاكمة آنذاك، والتي كانت تتذرع بسنة الجماعة من أجل إتهام المصلحين بالمروق والخروج عن الدين، وقد كشفت دماء الحسين(عليه السلام) الزكية زيف هذه الحكومات الطاغيةوالمتجبرة، وقد احتج من احتج منهم على خروج الحسين(عليه السلام) بأنه يسبب الهرج والمرج، وفي الحقيقة إن تربع الفساد الخلقي والإداري والديني على رأس السلطة هو الذي يوجب الهرج والمرج، وإن

١ ـ بحار الانوار ج٤٣ ص ٢٧١.

إزاحة هذا الفساد هو الذي يساهم في إزاحة الهرج والمرج والقضاء عليه، إذن هدف الإمام الحسين هو الإصلاح في أمة جده رسول الله ﷺ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله ﷺ وأن آخر بالمعروف وأنهى عن المنكر»، وقد ضرب الحسين مثالاً رائعاً لمعارضة الحكم الجائر، هذه المعارضة التي تفرض مراقبتها على السلطات الحاكمة، وتسجل اعتراضاتها للفساد الموجود في السلطات على مر التاريخ.





# البحث الرابع:

# المحاور القانونية في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر

**محاور البحث**

- هل القرآن الكريم تبيان لكل شيء؟
- رأي الرازي في معنى الشهيد
- الرسول صلى الله عليه وآله هو شاهد على الشهداء
- القرآن الكريم وحديث الثقلين
- العدل في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر
- الأمم المتحدة تدعو لنموذج الإمام علي عليه السلام
- المحاور التي أشارت إليها الأمم المتحدة
- ما ذكره العهد ولم تذكره المحافل القانونية



## هل القرآن الكريم تبيان لكل شيء؟

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١]، وقال سيد الشهداء عليه السلام في آخر خطاب: (تباً لكم أيتها الجماعة وترحا أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم، بغيرعدل أفشوه فيكم، ولا أملٍ أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات إن تركتمونا والسيف مشيم، والجأش طامٍ، والرأي لما يُستحصف)[٢].

## معنى الكتاب المبين

قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٣]، من الملاحم

---

١ ـ النحل: ٨٩ ـ ٩٠.

٢ ـ الاحتجاج للطبرسي ٢/ ٢٤ ورواه السيد في الملهوف ص١٥٥ ـ ١٥٨.

٣ ـ النحل: ٨٩

القرآنية العظيمة التي حار فيها المفسرون والمحدثون والمتكلمون، والإشكال المطروح هو: كيف يزعم القرآن الكريم أنه تبيانٌ لكل شيء؟ وهل في القرآن الكريم علوم الفيزياء والكيمياء؟ القرآن الكريم ليس فيه تفصيلات الأمور الدينية فضلا عن الدنيوية مثل تفاصيل الأمور الحقوقية والقانونية والقضائية والاجتماعية، الجواب على هذا الإشكال هو: أنَّ الكتاب ليس وصفا للقرآن الكريم، وإنَّما هو وصف لدرجة غيبية من درجات القرآن الكريم، وهي درجة الكتاب المبين، والكتاب المبين هو الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، ولا رطب ولا يابس، ذلك الكتاب الملكوتي العلمي الذي لا يُدركه إلا المطهرون كما في سورة الواقعة، قال تعالى: ﴿لا يَمَسُّهُ إلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾[1]، جُعل ذلك الكتاب تبياناً لكلِّ شيء، ويتنزل في كل ليلة قدر، لا يصل إليه لا فقيه ولا مجتهد ولا صحابي ولا راوٍ ولا مفسر ولا محدث ولا مرتاض ولا عارف ولا صوفي ولا سياسي ولا داهية ولا اقتصادي، فالآية حصرت من ينزل إليه هذا الكتاب فقالت: (لا يَمَسُّهُ إلاَّ الْمُطَهَّرُونَ) أي لا يمسه إلا أهل آية التطهير، ذلك الكتاب تبيان لكل شيء، أما المصحف الذي بين أيدينا فهو وجود من وجودات القرآن، ويسمى تنزيل القرآن، فهناك القرآن الحقيقة وهذا القرآن ـ أي المصحف ـ تنزيل.

### الرازي: لا بد أن يكون الشهيد معصوماً

الآية الكريمة: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ

---

١ ـ الواقعة: ٧٩.

وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاءِ﴾[1]، يتساءل الرازي من هو هذا الشهيد؟ والأمة أي أمة؟ الأمة في اللغة هي الجماعة التي تعيش في كل مائة عام، يعني هناك شهيد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في الأمة الإسلامية على هذه الأمة يشهد عليهم أعمالهم، ثم يضيف قائلاً: من غير المعقول أن يكون هذا الشاهد على الأمة يرتكب الخطأ أو الزلل، أو يمكن صدور الخطأ والزلل منه، ولا بد أن يمتنع عليه الخطأ والزلل، وإلا فكيف يكون شهيداً؟ فمن باب الأولى أن يكون مشهوداً عليه، إذا كان ممن يخطئ ويزلّ، فمقام الشهادة والإشراف على كل الأمة في كل قرن لا بد فيه من العصمة في مقام الشهادة والشهيد. لكنَّ الرزاي بعد أن يقر بهذه المقدمة، يقول ربما يكون هذا الشهيد هو الإجماع بين الأمة، وفي حالة أن الأمة لم تجمع على كل شيء فكيف يكون الإجماع هو المعصوم؟ والأمة لم تجمع على رأي في مسألة الإمامة، وهناك كثير من الأمور لا يتحقق فيها الإجماع، في حين أن هذا الشهيد هو شهيد على كل شيء، فهذا الجواب جواب ضعيف، يريد به الرازي أن يسترضي به رأي العامة، والله أعلم بنيته، وكأنه يريد أن يستغفل القارئ لكي لا يقر بوجود المعصوم المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله.

## الرسول صلى الله عليه وآله هو شاهد على الشهداء

الرسول صلى الله عليه وآله هو شاهد على الشهداء من المعصومين؛ لأن مقامه أعلى، وملف الشهادة على الأعمال في القرآن الكريم ملف حافل، ومن الواضح فيه أن أئمة أهل البيت يشيرون إلى آخر آية من سورة الحج: ﴿وَجَاهِدُوا

---

١ ـ النحل: ٨٩

فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[1]، يعني أن المخاطبين بالاجتباء والاصطفاء أنتم من نسل إبراهيم وليس عموم الأمة الإسلامية.

هناك ثلة خاصة انحدرت من نسل إبراهيم، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2]، هي تلك الذرية المسلمة التي لا تكفر بالله طرفة عين أبداً، وبعد ذكر علي عليه السلام يقول بعض أصحاب المذاهب الإسلامية كرم الله وجهه؛ لأنه لم يكفر بالله، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[3]، يعني أن المعصومين من ذرية إبراهيم غير الظالمين ينالون الإمامة، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[4]، وفي سورة الحج نفسها يقول الباري تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ﴾[5]، أي أن هذا الاصطفاء ليس اصطفاءً اعتباطياً، ثم يقول تعالى: ﴿وَفِي هَذَا لِيَكُونَ

---

١ ـ الحج: ٧٨.

٢ ـ البقرة: ١٢٨.

٣ ـ البقرة: ١٢٤.

٤ ـ الزخرف: ٢٨.

٥ ـ الحج: ٧٨.

الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[١]، وهذه مجموعة من الصفات التي تنطبق على أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، والآية تبين أن الرسول شاهد على الأئمة، والأئمة شهود على الناس، يعني ليس خصوص الأمة الإسلامية، بل على جميع الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[٢].

## القرآن الكريم وحديث الثقلين

معاني الأحاديث النبوية عن أهل البيت عليهم السلام ومضامينها موجودة في الآيات الكريمة، وهناك صلة بين الآية ٨٩ من سورة النحل التي ذكرت الثقلين: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً...﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[٤]، وبين قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٥]، نستفيد من مجموع ما ذكر من الآيات أن الذي يقوم بالعدل في النظام الاجتماعي هم هؤلاء الشهداء الذين هم عدل الكتاب، والذين يعون الكتاب كله ولا يعيه أحد غيرهم من هذه الأمة،

---

١ ـ الحج: ٧٨.

٢ ـ الحج: ٧٨.

٣ ـ النحل: ٨٩.

٤ ـ النحل: ٩٠.

٥ ـ الحشر: ٧.

وآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ...﴾[١]، آية ترمز إلى أصول العدل في النظام الاجتماعي، وجعل الله هذه الثروات في يد أهل البيت ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾[٢]، وهذا التعبير يشير إلى التعبير الذي ورد في سورة النحل حيث قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾[٣].

### عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر أحد نماذج العدل

إنَّ العدل يقام على يد المعصوم، وهذا العدل يتمثل بنموذج عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر الذي يحتوي على بعض الأمور التي لم تذكر في أدبيات الحقوق والقانون، والتي تمثل تحدياً علمياً في مبادئ احاديث أهل البيت عليهم السلام التي لا بد للبشرية من الإقرار بها، وأهل البيت عليهم السلام قد رفعوا شعارات منذ ذلك الحين، وهي تطابق ما تطالب به البشرية الآن من العدالة وحقوق الإنسان والنظام الواحد وغيرها، والتي تعتبر من الشعارات التي يعتبر العالم الغربي مجبوراً عليها من أجل أن يحسن صورته أمام العالم، ولكنه لا يطبقها في الواقع، ولا تجد مثل هذه الشعارات في الإنجيل المحرف أو التوراة المحرفة، وغيرها من الملل والنحل، ولا تجدها عند المذاهب الإسلامية الأخرى غير مذهب أهل البيت عليهم السلام، ما تطالب به البشرية لا تجده إلا في مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهذا من الإعجاز العلمي، وهو من تدبير سياسة الإمام المهدي (عج) عند ظهوره المبارك، وكأن البشرية تتشيع لأهل البيت عليهم السلام.

---

١ ـ النحل ٩٠.

٢ ـ الحشر: ٧.

٣ ـ النحل: ٩٠.

## الأمم المتحدة تدعو لنموذج عهد الإمام علي

والأمم المتحدة عندما أشادت بعهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر أشادت بعدة نقاط فيه، سأذكرها تباعا، وفي تقرير للأمم المتحدة في التنمية الإنسانية العربية في عام ٢٠٠٢م نجد أن الأمم المتحدة تدعو عبر الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي الدول العربية لاتخاذ عهد الإمام أمير المؤمنين علي مثالا للحكم الصالح.

## المحاور التي أشارت إليها الأمم المتحدة

النقطة الأولى: ما في هذا العهد الشريف من الدعوة إلى المعرفة والتعليم، وهو محور مهم تحتاجه البشرية؛ لأنه قائم على وعي الحقوق، والوعي القانوني ـ إذا كان القانون قانون عدل ولم يكن قانون جور ـ يكون ضمان للناس حتى لا تنطلي عليهم الحيل القانونية أو المسرحيات الخادعة أو الشعارات الزائفة.

النقطة الثانية: مبادئ العدالة التي أتت في هذا العهد الشريف.

النقطة الثالثة: تحسين المعيشة.

النقطة الرابعة: عمارة الأرض.

النقطة الخامسة: احترام حقوق الإنسان، فقد ورد في عهد الإمام علي لمالك الأشتر: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننَّ عليهم سَبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخٌ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق)[1].

---

١ ـ نهج البلاغة، الرسالة ٥٣ من عهد الإمام علي لمالك الأشتر، ص٥٦٢.

النقطة السادسة: المشاركة الشعبية في الحكم.

النقطة السابعة: محاربة الفساد الإداري والمالي ومحاسبة المسؤولين والولاة.

### ما ذكره العهد ولم تذكره المحافل القانونية

هناك بعض المحاور المذكو ة في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر لم تذكرها المحافل القانونية، ونحن نذكر هذه المحاور في النقاط التالية:

### المحور الأول: أهمية الطبقة العامة في المجتمع

تطرق الإمام علي عليه السلام إلى أهمية الطبقة العامة في المجتمع في قوله: (وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل، وأجمعها لرضى الرعية، فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة)[1] وهذه معادلة اجتماعية يطرحها أمير المؤمنين عليه السلام، وهي وجوب مراعاة مصلحة العامة وعدم الاكتراث بمصلحة الطبقة الخاصة، سواء كانت العائلة الحاكمة، أو الطبقة الإقطاعية، أو ذوي القدرة والنفوذ، وإذا روعيت الطبقة الإقطاعية كما فعل من سبق أمير المؤمنين عليه السلام في الحكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ستكون النتيجة ما آل إليه أمر المسلمين حين انقضوا على مركز الخلافة، أما أمير المؤمنين عليه السلام فقد راعى مصلحة العامة على حساب مصلحة الطبقة الخاصة، وهذا الذي انطلق منه سيد الشهداء عليه السلام حيث راعى مصلحة العامة على حساب مصلحة الخاصة،

---

١ ـ نهج البلاغة، الرسالة ٥٣، من عهد الإمام علي لمالك الأشتر ص٥٦٤.

وأهل البيت عليهم السلام ومن قبلهم رسول الله صلى الله عليه وآله كانت حربهم مع تلك الشجرة الإقطاعية المتمثلة في بني أمية أيام الجاهلية وأيام الإسلام؛ لأنها شجرة تسبب الحرمان لعامة الناس والحرب لم تهدأ بين بني هاشم من جهة وبني أمية وآل زياد وآل مروان من جهة أخرى؛ لأنهم رؤوس الإقطاع والاحتكار والاستئثار، ولذلك لم يداهنهم أهل البيت أبداً؛ ولأن أهل البيت عليهم السلام يريدون عدالة المجتمع وإنصاف المحرومين، وكان بإمكان سيد الشهداء عليه السلام أن يقنع بمصالحه الشخصية، والخطر يتمثل في انحراف الأمة عن رواد إصلاحها، كما أشار سيد الشهداء عليه السلام في قوله: (فهلا لكم الويلات، تبا لكم أيتها الجماعة وترحا، أحين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفا لنا في أيمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلبا لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم فهلا لكم الويلات، إن تركتمونا والسيف مشيم والجأش طام والرأي لما يُستحصف)[1].

وهنا تبرز المشكلة عندما يستغفل المجتمع عن رواد إصلاحه، وهذه القضية تمثل ابتلاء في المدارس الحقوقية والقانونية والاجتماعية والإنسانية، وأمير المؤمنين عليه السلام يقول أن هناك معادلة دائماً في حالة تجاذب واصطدام، وهي مصلحة العامة المحرومة من جهة، ومصلحة الخاصة سيما الإقطاع من جهةٍ أخرى، يقول الإمام علي عليه السلام (وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونةً في الرخاء، وأقل معونةً له في البلاء، وأكره للإنصاف، وأسأل بالإلحاف، وأقل شكراً عند الإعطاء، وأبطأ عذراً عند المنع، وأضعف صبراً

---

١ ـ الاحتجاج للطبرسي ٢/ ٢٤، ورواه السيد في الملهوف ص ١٥٥ ـ ١٥٨.

عند ملمات الدهر من أهل الخاصة، وإنما عماد الدين، وجماع المسلمين، والعدة للأعداء، العامة من الأمة، فليكن صغوك لهم، وميلك معهم)[١]، الطبقة المحرومة هي أكثر ولاءً لوطنها، وهي التي تثبت في الشدات معه، وهي الطبقة التي يركز عليها أمير المؤمنين عليه السلام، ويأمر حاكم المسلمين أن يصغي إليها، بدلاً من الإصغاء إلى أصحاب المصالح والإقطاعيين، وكل قانون مهما كان نوعه سواءً كان قانوناً تجارياً أو زراعياً أو صناعياً أو إدارياً يراعى فيه مصلحة الخاصة ولا يراعى فيه مصلحة العامة، فهو قانون جائر ظالم غاشم لا يراعي العدل الاجتماعي، وتكون نتيجته امتلاء جيوب الإقطاعيين، وحرمان الطبقات الفقيرة والمستضعفة وعامة الناس، إذن محور الاهتمام بعامة الرعية هذا محور مهم من المحاور التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام.

## المحور الثاني: ظهور مودة الرعية

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (وإنَّ أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية)[٢]، ظهور مودة الرعية وارتياح عامة الناس دليل على نجاح الحاكم، ومودة الرعية لا تتمثل في كلام الصحف والأقلام المأجورة والصور المعلقة هنا وهناك، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر: (وإنما يستدل على الصالحين ـ أي الحكام الصالحين ـ بما يجري الله لهم على ألسن عباده)[٣]، أي ألسنة الرعية لا الصحف ولا

---

١ ـ نهج البلاغة، الرسالة ٥٣، من عهد الإمام علي لمالك الأشتر ص٥٦٤.

٢ ـ المصدر السابق.

٣ ـ المصدر السابق، ص٥٦١.

القنوات ولا النخبة المنافقة التي تريد التقرب من السلطان بأي وسيلة، وأن ألسنة الرعية هي الصحف الحقيقية والقنوات الحقيقية، أمريكا دولة ديمقراطية عادلة في منطق الصحف والفضائيات ووسائل الإعلام، ولكن لو أتيت لألسنة الشعوب لرأيت أن أمريكا دولة ظالمة مستبدة، وهذه هي الصحافة الحقيقية، في أمريكا وألمانيا ٤٪ يسيطرون على الثروات في هاتين الدولتين.

### المحور الثالث: خطر احتجاب الحاكم

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر: (وأما بعد فلا تطولنَّ احتجابك عن رعيتك، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحقُ بالباطل، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق، ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه، أو مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك،مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة، أو طلب إنصاف في المعاملة)[1]، هذه الشفافية المطلوبة التي تنادي بها البشرية المتمدنة نادى بها أمير المؤمنين عليه السلام قبل أربعة عشر قرناً، ولكن يجب أن لا تتلوث الشفافية بدجل الإقطاع.

---

١ ـ المصدر السابق، ص٥٨٣.

## المحور الرابع: ضمانة السلم الدولي والوفاء بالعهد

ويشير أمير المؤمنين إلى أنَّ السلم الدولي لا يتحقق إلا بأمر يبينه في قوله عليه السلام في عهده لمالك الأشتر: (وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدةً، أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جُنة دون ما أعطيت، فإنه ليس من فرائض الله شيءٌ، الناس أشد عليه اجتماعاً، مع تفرق أهوائهم، وتشتت آرائهم، من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا[١] من عواقب الغدر، فلا تغدرن بذمتك، ولا تخيسن[٢] بعهدك، ولا تختلن عدوك، فإنه لا يجترئُ على الله إلا جاهلٌ شقي، وقد جعل الله عهده وذمته أمناً، أفضاه بين العباد برحمته، وحريما يسكنون إلى مَنَعَتِه، ويستفيضون إلى جواره، فلا أدغالَ ولا مدالسة ولا خداع فيه، ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل، ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق، فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه، وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته)[٣]، ومن المعلوم أن الحروب تنشأ من نكث العهود فإذا فقدت الثقة بين الدول ظهر التزلزل الأمني والمباغتة العسكرية، وخطورة هذا الأمر تهدد العلاقة بين الدول وشعوبها، وبين أبناء الشعب الواحد، أهم شيء بالنسبة للإنسان في النظام الاجتماعي أو النظام

---

١ ـ أي وجدوا عواقب الغدر وبيلة.

٢ ـ خاس بعهده: نقضه.

٣ ـ المصدر السابق، ص ٥٨٥.

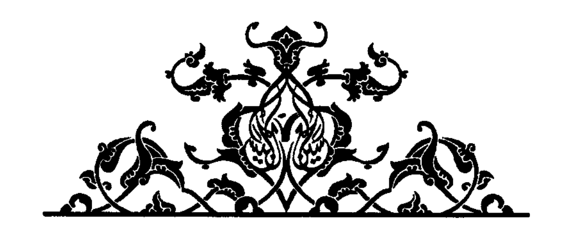
الدولي هو الأمن، ولا يستتب الأمن إلا عندما تثبت الثقة بين الأطراف، والثقة تحدث بالوفاء بالعهد.

وانظر إلى هذه الأصول التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام، وما نادى بها سيد الشهداء عليه السلام سيما في الأصل الأول في أهداف النظام الاجتماعي ومراعاة مصلحة العامة على حساب مصلحة الخاصة، والحسين عليه السلام لم يتمكن من الانتصار على المستوى المادي والعسكري، ولكنه استطاع تحقيق فتح كبير؛ لأنه فتح الأعراف، وفتح السنن الاجتماعية، وفتح العقول، فلم يسمح لبني أمية أن يربوا الناس على النهج الإقطاعي، وفجَّر نور الأمل إلى الطبقات المحرومة، واستطاع عن طريق الإباء والصبر والمثابرة أن يحقق العدل في النظام الاجتماعي فقال: (اللهم إن حبست عنا النصر...)[1].

فالإمام الحسين حقق الفتح، ولو لم يحقق النصر، والذي أجهض نصر الحسين المادي هو نكث العهد وشراء الذمم، والعدالة لا تتحقق إلا إذا روعيت مصالح الأكثرية العامة المحرومة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا ما لا يرضي الحاكم الإقطاعي، ولذلك فهو يغذي نخباً معينة ويرشيها ويشتريها ويغدق عليها حتى يستأثر هو بالقسم الأكبر، ويعطي هؤلاء الذين هم أصحاب المصالح قسما من الثروات، ويحرم الأكثرية من حقوقهم، وهذا التصرف ينطلق من حرصه على التسلّط، ورغبته في اختلاس أموال الرعية بلا محاسبة، وعدم أدائه لحقوق رعيته.

---

١ ـ الكامل في التاريخ ٤/ ٧٥.

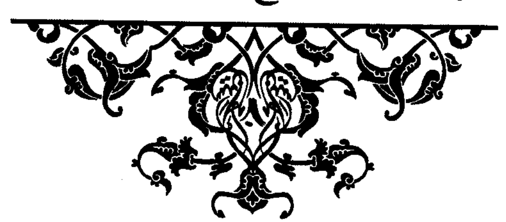


# البحث الخامس:

# نظرية القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام في الإصلاح

**محاور البحث:**

- خليفة الله هو رأس الإصلاح في الأرض
- خليفة الله مزوَّدٌ بعلم الأسماء
- ما ينزل على خليفة الله ليلة القدر
- لولا الحجة لساخت الأرض وأنتشر الفساد
- تأثير الأنبياء على المجتمع البشري
- الإمام علي عليه السلام لم يكن جليس البيت
- من الفساد قطيعة أهل البيت عليهم السلام
- لا بد من وجود خليفة الله
- تولية ذوي القربى من ضرورات العدالة
- عقل الإنسانية وأرادته في المجتمع المسلم
- الجماهير وعملية الإصلاح





## خليفة الله هو رأس الإصلاح في الأرض

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ۞ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]، في هذه الآية الكريمة وآيات أخرى في القرآن الكريم يبين الله ﷻ أنّ رأس الإصلاح في المجتمع البشري هو امتلاك خليفة الله في الأرض زمام الأمور، وتعتبر أول ملحمة في تاريخ البشرية هي ملحمة تنصيب الخليفة التي ذكرها القرآن الكريم، وأن الملائكة أخوف ما تخاف عليه هو الفساد في الأرض، بعدما كانت طبيعة الخلقة الإلهية هي الصلاح، ومن ثم بين لهم الله تعالى أنه يعلم ما لا يعلمون من طبيعة هذا الموجود البشري، ويحق للملائكة أن تتخوف من هذا الموجود البشري من الفساد والإفساد في الأرض، لما زودت به الطبيعة البشرية من غرائز ونزوات وما شابه ذلك، ولكن قطب رحى الإصلاح في الأرض هو خليفة الله في الأرض كما ينبأنا القرآن الكريم، فلا غنى للبشر عن مركز الإصلاح ورأسه وهو خليفة الله، حتى لو كان عند

---

١ ـ البقرة: ٣٠ ـ ٣١.

البشر قانون معصوم، وهو القرآن الكريم المدون، هذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه وهو هدى للناس وبينات ونور، رغم ذلك لا يتم إصلاح البشر إلا برأس الإصلاح وهو خليفة الله.

## خليفة الله مزود بعلم الأسماء

القرآن الكريم يُعرّف هذه القضية: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) وهذا الخليفة يزود بعلم هائل يسمى بعلم الأسماء، وهو يمثل سداً منيعاً أمام الفساد والإفساد في الأرض، وهذه الطرح في القرآن الكريم طرحٌ واقعيٌ له أثرٌ كبيرٌ على حياة البشر.

## ما يتنزل على خليفة الله ليلة القدر

ملف ليلة القدر قد تعرَّض له القرآن في بعض السور، في سورة القدر، وسورة غافر، وسورة الدخان، فهي تتحدث عن نوع من الاتصال العلمي يحدث في ليلة القدرمع جهةٍ ما في الأرض، وفي هذه الملفات تمثل إحصائيات هائلة لا تعرف البشرية سرَّها إلى الآن، وهذه الإحصائيات تتحدث عن كل شيء، عما سوف يقع من كل صغيرة وكبيرة، وهذه الملفات يخبرنا القرآن الكريم أنها تتنزل على خليفة الله قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ﴾[1]، القرآن الكريم يخبرنا أنَّ الملائكة تتنزل على خليفة الله هذا من جهة، ومن جهة أخرى في سور أخرى مثل سورة القدر يقول تعالى: ﴿تَنَزَّلُ

---

١ ـ النحل: ٢.

الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾[1] بتواتر روايات الفريقين أن ما يتنزل في ليلة القدر آجال كل كائن حي سواء كان نباتياً أو حيوانياً أو إنسياً أو جنياً، معلومات عن كل أجل، وتنزل معلوماتٌ عن كلِّ حدثٍ فردياً كان أوجماعياً، ومعلومات هائلة لا تحيط بها البشرية حتى بنحو العينة الجزئية، كل هذه المعلومات تتنزل على خليفة الله الأعظم، ونظم المعلومات تعني إدارة، وتعني إمامة، وتعني قيادة، وتعني خلافة إلهية، وفي هذا الملف يبين الله جدارة هذا الخليفة، وهو يصلح الأرض برسم سياسة الإصلاح وخططه ومنظومته التي لا تتم إلّا من خلال هذه المعلومات الضخمة والمذهلة.

### لو لا الحجة لساخت الأرض وانتشر الفساد

إذن خليفة الله في الثقافة القرآنية هو مصدر الصلاح والإصلاح، وهو مزود بعلوم وأعوان وأنصار، وليس مقصودي أنصار الظهور، ففي سورة الكهف نرى أن الخضر يقوم بأدوار غير مرئية، وغير مكشوفة، وغير معلومة، ولكنها مؤثرة في منعطفات مسيرالبشرية، وهكذا خليفة الله يقوم بأدوار مختلفة، ولو لا تدبيرهم الذي يزود بنظمه من الله ﷻ لساخت الأرض ـ بمعادلاتها التكوينية ـ بأهلها وانتشر الفساد في نواحيها.

### تأثير الأنبياء على المجتمع البشري

القرآن الكريم يؤكد أن صلاح الأرض مرتبط بالخليفة الذي يدبر

---

١ ـ القدر: ٤.

بإذن الله كل أمور الأرض، فخليفة الله له دور كبير، مثلا النبي إبراهيم عليه السلام حوّل دولاً كثيرة من عبادة الأوثان إلى عقيدة التوحيد، وهذا المنصب الذي أقرّه القرآن الكريم لإبراهيم: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1]، فهذا الإنجاز لم يتم بأسطورة الفرد البطل، قد تأتي الكثير من الدول لتغير عرفاً من أعراف المجتمع ولا تستطيع، فكيف الحال باتجاهاتهم الفكرية وعقائدهم؟

استطاع النبي إبراهيم عليه السلام إنجاز ذلك عبر النظم الإلهية التي يزود بها، والقرآن أخبرنا عن إمامة يعقوب وإسحاق عليهما السلام وغيرهما: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[2]، ولم يكن هؤلاء الأنبياء يمسكون بزمام الأمور في العلن، أي لم يكونوا حكاماً، ولكن زمام الأمور لا يقتصر على من بيده الحكم السياسي، وهذا ما يذكر في نظرية أهل البيت عليهم السلام في الإصلاح أن النظم والنظام لا يقتصر على النظام الأسري، ولا النظام القطري، ولا النظام الدولي، بل هناك أنظمة خفية، وهي أكثر فاعلية ونفاذاً ينبأنا بها القرآن الكريم.

### الإمام علي عليه السلام لم يكن جليس البيت

هناك تعبيرات ترد عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بأنه كان جليس البيت لخمس وعشرين سنة، وهذه التعبيرات لم تصدر من معصوم، ولا تستند إلى روايات أهل البيت عليهم السلام، وإنما عبارات جاهلة انطلقت حتى من

---

١ ـ البقرة: ١٢٤.

٢ ـ السجدة: ٢٤.

بعض الأعلام، وكيف يكون خليفة الله جليس البيت طيلة هذه المدة؟ ومن يقول بذلك فهو لم يطلع على طبيعة الخلافة الإلهية والإمامة الإلهية في القرآن الكريم، والبشرية طوت عدة مراحل في من أجل تحقيق الحكومة العالمية، والنظام الواحد الذي ينظمها، وينبغي أن يقود هذا النظام أعلم البشر وأعقلهم.

## قطيعة أهل البيت عليهم السلام فساد في الأرض

القرآن الكريم يربط بين عداء أهل البيت عليهم السلام والفساد في الأرض، سواءً كان هذا العداء من قبل تيارات من المسلمين، أو فئات من غير المسلمين، البعض يتوجسون خيفة من الإمام المهدي (عج) وهم مشحنون بنفسية عداءٍ وتخوف من المهدي (عج) بلا مبرر، أي لو وعوا خطة المهدي للإصلاح لما عاشوا هذا العداء، والقرآن يربط بين الصلاح في الأرض ومودة أهل البيت عليهم السلام، وبين الفساد في الأرض وعداء أهل البيت عليهم السلام، ويتضح ذلك من التنويه على مركز الإصلاح وهو خليفة الله: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾[1] وفي سورة الرعد: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[2] وفي سورة محمد صلى الله عليه وآله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[3]، وهذا تنبؤ

---

١ ـ البقرة: ٢٧.

٢ ـ الرعد: ٢٥.

٣ ـ محمد: ٢٢.

بمن سيأتي بعد النبي ﷺ على رأس السلطة بنص الزمخشري في الكشاف وجملة من المفسرين الآخرين ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[١]، وتوليتم بمعنى تقلدتم الأمور، فربط بين (تفسدوا في الأرض) وبين قطع الأرحام ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[٢] إن أعظم ما أمر الله به أن يوصل ليس فقط الأب والأم بل الأعظم منه هم أهل البيت عليهم السلام، وبيان ذلك من القرآن الكريم هو أنَّ الصلة تعني الوداد والاقتراب مقابل العقوق، وأعظم مودة وبيان وداد وصلة أكد عليها القرآن الكريم ليست للأبوين، حتى في قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾[٣] أعظم والدين هما محمد وعلي (ياً علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة)[٤].

وبيان ذلك في القرآن الكريم أن أعظم صلة أمر بها البشر هي مودة أهل البيت عليهم السلام، وأن قطيعتها تعتبر فساداً في الأرض، وربط ذلك بأهمية وجود خليفة الله لتحقيق الصلاح والإصلاح.

---

١ ـ محمد: ٢٢.

٢ ـ محمد: ٢٣.

٣ ـ الإسراء: ٢٣.

٤ ـ أمالي الصدوق ص ٤١٠: عن سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي، أنت أخي، وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوة، وأنت المجتبى للإمامة، وأنا صاحب التنزيل، وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأمة.

## لا بد من وجود خليفة الله

نظرية أهل البيت عليهم السلام تتمثل في ضرورة وجود خليفة الله في الأرض، هذه هي الحلقة الأولى، والحلقة الثانية هي تحقيق مودة أهل البيت عليهم السلام والذوبان والتبعية لهم، وبالتالي الانشداد إليهم وإلى نهجهم، وهذا الانشداد لا يتم إلا بالمحبة والمودة، يقول تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1]، الضمير في عليه سواء عاد إلى الدين الحنيف أو عاد إلى جهد النبي صلى الله عليه وآله فالمعنى واحد، الكفة الموازية لكل الرسالة بما فيها من التوحيد والمعاد جعلها في مقابل مودة أهل البيت عليهم السلام، وهذه كلها مفاهيم قرآنية وليست من الغلو في شيء.

## صلة أهل البيت هي أعظم صلة

إذن أعظم مودة وصلة أمرنا بها القرآن الكريم بحيث عادل بينها وبين الدين بأكمله وهي أكبر صلة، وأعظم صلة، وأعظم رحم، وكأنما جعلها رحم بيننا وبين أهل البيت عليهم السلام، وهذا الرحم ليس رحم النسب، وإنما رحم الدين، هذه هي الأبوة الروحية؛ لأن من هداك أعظم حقاً عليك ممن ولدك، فمن ولدك كان سبباً لحياتك في الدنيا، ومن هداك كان سبباً لخلودك في الجنة: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[2] فإحياء النفس بالهداية هو التأويل الأعظم لهذه الآية، كما عبر عن ذلك الإمام

---

١ ـ الشورى: ٢٣.

٢ ـ المائدة: ٣٢.

الصادق عليه السلام[١]، لأنه إذا كان إحياء الإنسان في هذه النشأة القصيرة له هذا الفضل فكيف بمن يحيها في تلك النشأة الأبدية، كلامه عليه السلام كله برهان وعلم، ومن ثم أبوّةُ من يحييك حياة أبدية أعظم فضلاً ممن يحيك حياة قصيرة، صلتك وولاؤك وانشدادُك لمن يحييك حياة أبدية أعظم فريضةً ووجوباً وإلزاماً ممن يحييك حياة قصيرة، لذا يؤكد القرآن الكريم أنَّ الفساد في الأرض يتم بعداء أهل البيت عليهم السلام ومحاربتهم وقطع الرحم معهم، وهم عليهم السلام الرحم التي أمر الله أن توصل.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ أنه قال: (نزلت في رحم آل محمد وقد يكون في قرابتك)[٢]، أي أنه ربط بين قطع الرحم مع أهل البيت عليهم السلام والفساد في الأرض وأن خليفة الله في الأرض هو رأس الصلاح والإصلاح، يقول الإمام الرضا عليه السلام: (الإمامة منزلة الأنبياء ووراثة الأوصياء، الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول، والإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين)[٣].

وفي هذا إشارة إلى النظم والنظام وهناك نظم كثيرة تتعلق بالنبات

---

١ ـ الكافي للكليني ج٢ ص٢١٠: .. عنه، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً؟» قال: من حرق أو غرق، قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى؟ قال: ذاك تأويلها الأعظم.

٢ ـ تفسير الأمثل ج٧ ص٣٤٣ في ذيل الآية ٢١ من سورة الرعد، نقلاً عن تفسير نور الثقلين ج ٢، ص٤٩٤.

٣ ـ إحقاق الحق للتستري ج٢٨ ص٦١٧.

والحيوان والإنسان والجماد، لو طبقتها البشرية لاسترشدت للكثير والكثير وهذه النظم هي عند خليفة الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١].

## الصلاح هوية خليفة الله

إنَّ أول هوية لهذا الخليفة وأبرز معالمه هو الصلاح والإصلاح، وفي ذلك رد على الملائكة حينما قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[٢] وبدون خليفة الله لا يتم الإصلاح.

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٣]، الفيء في الأرض أي ثروات الأرض باصطلاح كافة مذاهب المسلمين، واللام في قوله (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى) هي لام الملكية، وهذه اللام قد تكررت في لفطة الله والرسول وذي القربى، والقربى هي قربى الرسول ﷺ، و هذه ليست قبلية أو قيصرية أو كسروية بل هي أوامر إلهية، ثم يقول (الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) أي مصرف الفيء للطبقات المحرومة في المجتمع، والنظام الإلهي قائم على ذلك، والقرآن الكريم لم يقل (فلله وللرسول ولعيسى) مع أن عيسى عليه السلام سينزل حتما من

---

١ ـ البقرة: ٣٠.

٢ ـ البقرة: ٣٠.

٣ ـ الحشر: ٧.

السماء، وسيتبع سيد الأنبياء محمدﷺ، ومع ذلك فالقرآن الكريم يقول أن المؤهل لتوزيع الثروة العادلة في الأرض هم ذوو القربى.

لا بد أن يكون المصلح المنصَّب من قبل السماء هو خليفة الله، ومن ضمن برامج القرآن الكبرى العظيمة هو انشداد البشرية لمودة أهل البيت عليهم السلام، هذ الفقرة نريد أن نتابعها ونستتمها بحديث الثقلين: (لما صدر النبي ﷺ من حجة الوداع قال على المنبر: أيها الناس إني مسؤولٌ وإنكم مسؤولون... إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)[١]، إذن أن نتكلم في الثقل الأول وهي نظرية القرآن الكريم.

## تولية ذوي القربى من ضرورات العدالة

﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾[٢]، والمعنى أن العدالة لن تستتب في الأرض إلا بتولية ذوي القربى، ولن تحقق هذه العدالة الرأسمالية، ولا الشيوعية، ولا الماركسية، ولا النظريات الشرقية أو الغربية؛ لأن نظم المعلومات تتنزل على ذوي القربى، وهم الذين يعلمون السياسة المالية والإقتصادية والزراعية والنقدية والتجارية، بالإضافة إلى عصمتهم في الأمانة على هذه الثروات، مضافا إلى روحية الإيثار التي تكلمت عنها سورة الدهر في حقهم، فلم ولن يتحقق العدل ولن تملأ الأرض قسطاً وعدلاً إلا على يد قربى النبي ﷺ.

---

١ ـ ينابيع المودة، ص٣٧.

٢ ـ الحشر: ٧

## التجديد في النظم أمر مصيري

هناك أطر قانونية في كل مؤسسة أو مجتمع أو وزارة أو أسرة، ولو قدر لهذه الأطر القانونية أن تبقى دائماً من غير تجديد أو تغيير، لكانت قيوداً مكبلةً عن النشاط، ومانعة عن المرونة، وكان من المفترض أن تكون منظمة ومنسقة ومؤلفة ومرتبة وموجبة للحيوية والنشاط إذا وُضِعَتْ في مكانها الصحيح بعد مرور مدة من الزمان الذي يستتبع تغير المتغيرات، فتصبح تلك الأطر النظمية في حال جمودها هي بنفسها قيود حديدية مكبلة عن النشاط، ومن ثم التجديد في النظم أمر مصيري في علم النظم وعلم الإدارة.

## الشرع الإلهي والتصدي للأعراف الفاسدة

أول مادة في العهدين الدوليين تنص على أن حق تقرير المصير هو للشعب، هذا قانون دولي صحيح، وإذا أردت أن يعترف بك في الأسرة الدولية فارضخ إلى الثوابت المتعارف عليها عند الأسرة الدولية، ولكن نحن طبعا كمسلمين نستند إلى الوحي الإلهي؛ لأنه أوسع وأرحب من النظام الوضعي، ومن المعروف أن العرف إذا كان فاسداً لا بد أن يردع بقانون جنائي، فالعرف وإن كان مصدراً رئيسياً في قانون الأعراف الذي هو فوق الدساتير، ولكنه لا بد أن يردع بمحكمة جنائية في حال كونه فاسداً، وهذه المحكمة الجنائية تعني في ما تعنيه تحكيم الشرع الإلهي.

## عقل الإنسان وإرادته في المجتمع المسلم

النظرية الإسلامية تقر أن رأس الإصلاح هو خليفة الله، ومع ذلك فإن للأمة دوراً مهماً لا يغيب حتى في حكومة الرسول ﷺ، بل في الاتباع لنبوة النبي ﷺ، بل في الإعتقاد بالله ﷻ في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وبعض المدارس الإسلامية التي انتهلت نميرها من أهل البيت عليهم السلام، لا يُغيِّبُ عقل الإنسان وإرادته، لا بمعنى أنَّ عقل الإنسان يفهم الحقيقة بإرادته الحرة، وإلا الحقيقة هي حقيقة ثابتة ارتضاها الإنسان أو تمرد عليها، ولذلك يقال لا بد من معرفة الله بالأدلة والبراهين، إذن لا يُغيِّب عقل الإنسان ولا إرادته من منطلق قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[1]، بلحاظ القلب كما في أحدى معاني الآية. كذلك في معرفة الرسول ﷺ لا بد من الإعتقاد به على بصيرة بعد التعرف على البراهين والمعاجز، لا أن يكون اتباعه تقليداً أعمى لا يستند إلى دليل، إذن حتى في الإعتقاد برسالة الرسول يجب أن يكون عن معرفة وإرادة، وكذلك في الإعتقاد بإمامة الإمام ولا ينبغي أن تعتقد بالإمام من دون اقتناع.

وحينما كان الإمام علي عليه السلام حاكماً فهو لا يسد أبداً أفواه المعترضين عليه، صحيح أنه معصوم، ولكن هناك ولاة وموظفون في حكومته قد يقعون في بعض الأخطاء، إذا كان هذا الأمر كذلك فإن تحكيم إرادة الشعب وإرادة الناس وفق نظرية القرآن الكريم وفي نظرية أهل البيت عليهم السلام أمر مصيب.

---

١ ـ البقرة: ٢٥٦.

## الجماهير يُعوّل عليها في عملية الإصلاح

من كلمات سيد الشهداء عليه السلام التي ذكرها المؤرخون أنه قال في خطبته يوم عاشوراء: (فسحقا لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرفي الكتاب ومطفئي السنن وقتلة أولاد الأنبياء ومبيدي عترة الأوصياء وملحقي العهار بالنسب ومؤذي المؤمنين وصراخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ولبئس ما قدمت لهم انفسهم وفي العذاب هم خالدون وأنتم لابن حرب وأشياعه تعضدون، وعنا تخاذلون أجل والله الخذل فيكم معروف وشجت عليه أصولكم وتازرت عليه فروعكم وثبتت عليه قلوبكم وغشيت صدوركم فكنتم اخبث ثمر شجي للناظر واكلة للغاصب الا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا)[1] فكان الحسين عليه السلام يؤنب أعداءه، ويحاول أن يستثير وعي الطرف الجماهيري، باعتبار أن عليها معول واعتداد، وشذاذ الأحزاب هم الذين يغلّبون المصلحة الذاتية على المصلحة العامة، فالإمام يركز على دور الأمة في الإصلاح.

### الشجاعة من أهم صفات المصلح

(ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً) لا بد من الإتجاه إلى الأفق الرحب والواسع المتمثل في الكتاب وأهل البيت عليهم السلام، وكذلك الاستمساك بالمصلح وهو رأس الإصلاح الذي هو خليفة الله. وعن صفات

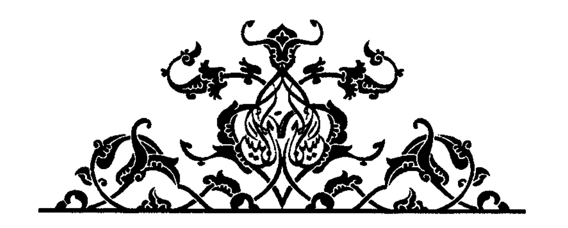
---

١ ـ أعيان الشيعة للعاملي ج١ ص٦٠٠.

المصلح يقول الحسين عليه السلام: (الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يابى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وانوف حمية ونفوس ابية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)[١]، ويقول الإمام المهدي(عج) في زيارة الناحية: (فلما رأوك ثابت ألجأش غير خائف ولا خاشٍ...) ولقد رأينا أنَّ سيد الشهداء عليه السلام أنه لم يثنه عن الإصلاح الرعب والإرهاب والإخافة من رؤوس القوم أو من جموعهم.

فمن المبادئ التي نتعلمها من سيد الشهداء عليه السلام هي عدم الخذلان والتراجع، بل الإصرار على الإصلاح السلمي، وجمال خُل الإصلاح من مميزات سيد الشهداء عليه السلام الخلابة والجذابة والخالدة.

١ ـ أعيان الشيعة للعاملي ج١ ص٦٠٠، ومقتل الحسين للمقرم ص٨٤



# البحث السادس:

## التوفيق بين النص والبيعة

**محاور البحث:**

- الإختلاف للتعارف لا للتصادم
- التوفيق بين النص والبيعة
- مبايعة الرسول ﷺ بعد أن اصطفاه الله تعالى
- الاختيار والتعيين في المدارس الوضعية
- التوفيق بين حكم العقل واختيار الأمة
- القرآن لا ينسف مبدأ القومية
- الأوامر الإلهية لا تعتمد على الإكراه
- على الأمة أن لا تكون مغيبة
- وجد الاختلاف للتعايش
- الحسين نهج سلمي لا استسلامي





قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]، في هذه الآية الكريمة يبين الباري تعالى أن أصل تأسيس العرق أو القومية والعناصر المختلفة هو بادرة تكوينية منه عزوجل، ولها فلسفة تكوينية، وهذا إن عنى شيئا فمعناه أن القرآن الكريم لا ينسف مبدأ القومية أومبدأ العنصر ومبدأ هوية الشعوب و الأوطان والبلدان المختلفة، القرآن الكريم لا يقفز على الواقع بل يعطيه حجمه الحقيقي، بدون غلو ولا إفراط.

### الإختلاف للتعارف لا للتصادم

الوطن والمواطنة والانتماء إلى الوطن والأمن الوطني والسلم الأهلي والتعايش الذي يدخل في تعريف الوطن والمواطنة هي أمورٌ قُررت في الفقه الدولي، وهي تعتبر من مبادئ الدستور في أي بلد من البلدان، وهذا الأصل له منبع من المبادئ الإسلامية، و الآية الآنفة الذكر تقرر وجود أصل القوم أو القومية بشكل إجمالي، وهي لا تنفي علاقة النسب أو العنصر، ولكنها تحدده وتبيّن مساحته، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

---

١ ـ الحجرات: ١٣.

وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[١]، وفي هذا السياق جملة من الآيات أشير إليها إشارة سريعة ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۞ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٢] هذا الاختلاف ليس بمعنى المواجهة والتصادم، وإنما بنفس معنى (لتعارفوا) في الأية السابقة؛ لأنهم لو كانوا بهيئة واحدة ولونٍ واحد وشكل واحد لكان الأمر مختلفاً، وهذا هو أحد محاذير الاستنساخ؛ لأن نسخة واحدة بشكل واحد بقالب واحد سوف تزعزع الأمن البشري والاجتماعي والاقتصادي والتجاري؛ لأنه سيصعب التفريق بين هذا وذاك. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[٤].

## التوفيق بين نظرية النص ونظرية الانتخاب والبيعة

كيفية التوفيق بين هذه القضية وبين عقيدة النص التي يلتزم بها أهل البيت عليهم السلام، نظرية النص هي معززة لمشاركة الأمة وهي الضمانة الحقيقية والأكيدة التي لا يشوبها ريب للعدل والعدالة وفي ظل العدل والعدالة تحيا

---

١ ـ المائدة: ٢.

٢ ـ هود: ١١٧ ـ ١١٩.

٣ ـ المائدة: ٤٨.

٤ ـ الأنبياء: ٩٢.

المشاركة والمساهمة من قبل الأمة، ففي مدرسة أهل البيت عليهم السلام كيف يمكن تصوير انتخاب الأمة للإمام و رأي الأمة في مجمل أجهزة الحكم؟ بعد أن عرفنا أن مثالية شخصٍ مختار ومعيّن في رأس الهرم هذا يعزز العدالة، وبالتالي يعزز المشاركة، ولكن أليس يكون دور الأمة تجاه هذا المنصوص عليه من السماء هو تقليده هذه السمة؟ وكيف يمكن تفسير البيعة والانتخاب والتصويت في ظل نظرية النص والإمامة؟ وهذا بحث قانوني عميق، وهذا البحث لا يختص بعقيدة مدرسة أهل البيت عليهم السلام بالنسبة للإمامة بل حتى في عقيدة كل المسلمين تجاه قيادة رسول الله صلى الله عليه وآله.

### مبايعة الرسول بعد أن اصطفاه الله تعالى

في بيت حمزة سيد الشهداء من غير المعصومين رضوان الله وسلامه عليه، حيث كان له بيت قريب من جمرة العقبة الكبرى، والآن هذا البيت أصبح مسجداً باسم مسجد العقبة، وهو الآن محاط، في بيعة العقبة أتى سبعون من وجوه ونقباء الأنصار وبايعوا الرسول صلى الله عليه وآله، وهي البيعة المعروفة ببيعة العقبة، وترصد المصادر التاريخية بيعةً أخرى، وهي بيعة صلح الحديبية، التي بايع فيها المسلمون من المهاجرين والأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله، وأيضا بيعة النساء المؤمنات للرسول صلى الله عليه وآله عندما يؤمن، فكيف نفسر البيعة مع أن الرسول تعيينه يكون تعيينا إلهيا؟ وهو منصَّب من قبل الله تعالى، ومشروعية قيادة الرسول صلى الله عليه وآله ثابتة بإجماع كل المسلمين، وأنا أعني جمهور علماء المسلمين من السنة والشيعة، لا بعض الحداثويين من الطرفين الذين قد لا يسلمون بهذه الثوابت، ورغم أن الله قد أعطى الرسول هذا المنصب، مع ذلك رشحت الأمة هذا الرسول صلى الله عليه وآله بصفته مرشحا لقيادتها يخرجها من

براثن الظلم والإقطاع، ويجعلها أمة مزدهرة تعطي للبشرية نموذجاً أمثل وأصلح.

## الحسين عليه السلام يراسل أهل العراق والشام

لو أضفنا إلى ذلك مراسلات أهل الشام والعراق ومكاتبة الإمام الحسين عليه السلام لهم، نلاحظ أن أجوبة الإمام الحسين كانت تمزج بين التعيين بالنص وأن هذا حق لأهل البيت عليهم السلام بالنصوص التي يرويها المسلمون من أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأنهما ريحانتا رسول الله، وأن أهل البيت عليهم السلام أصحاب آية المباهلة وأن الله احتج بهم دون باقي أفراد الأمة، فمزج عليه السلام بين هذه الأمور وبين بيعة الأمة.

## الجمع بين الاختيار والتعيين في المدارس الوضعية

كيف يمكن الجمع بين الأمرين، يعني لو أراد فقيه قانوني عصري أن يجمع بين قضية تعيين وقضية اختيار، ونحن نعرض هذا البحث نعرضه على المدرسة البشرية الوضعية لكي يكون أكثر سهولة، وهناك مدرسة عقلية، والعقل هو رسول باطني، وهو قناة التقاط الوحي الفطري، فهل للأمة خيار أم لا؟ نظرية المدرسة الفردية تذهب إلى أن الفرد هو منطلق الحقوق والقوانين، فكيف يمكن التوفيق بين رأي مدرسة المذهب الفردي ورأي مدرسة المذهب العقلي.

يمكن التوفيق بين هذين الأمرين بما سنذكره من أنه ليس لأحد أن يكره الأمة أو يجبرها تحت نير القوة والتعسف والإرهاب، فهي مختارة ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ يعني مختارة تكويناً وليس هناك عملية قسر وجبر، إلا أن

العقل يقول للإمة أن المشروعية للحاكم في ظل الكفاءة، وإذا اخترتي شخصاً غيرَ كفؤ فهذا طريق غير مشروع، وأنت حرة أيها الأمة في من تختارين حرية تكوينية، ولكن هذا الاختيار خاطئ و سيؤدي بك إلى نتائج فاسدة ومدمرة، لم يتولَّ رجلٌ قوماً وفيهم من هو أعلم منه في مجالات عديدة وفي علوم مختلفة إلا كان أمرهم سفالاً، أي يسفل أمرهم وتدبيرهم وإدارتهم؛ لأن من يقودهم يفتقر إلى الخبرة، وكلامنا في الحاكم أو الهيئة الحاكمة أو أجهزة حاكمة، فالعقل يرشد بأن هذا الطريق يؤدي إلى الوقوع في دركات المهالك والتقهقر والتخلف، إذن العقل حين يحدد قالب وإطار المشروعية، لا يقهر تكوينا البشر على ما يراه، ولكن ينير الدرب ويقول المشروعية في هذا الطريق ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[1]، إذن المشروعية تأتي من العقل وحكم العقل، أما القبول والاستجابة والولاء والتفاعل والمطاوعة هي بمحض اختيار الانسان، لا يحق لأحد أن يكره الأمة والجماهير، وهذا هو التوفيق الحلي القانوني بين مدرسة النص والمدرسة التي ترى أن للأمة حق في أن تختار حقا تكوينياً.

## الأوامر الإلهية لا تعتمد على الإكراه

وهذا الحل القانوني ليس هو فقط في رأس الهرم، يعني في القائد العام، بل هو في مجمل قوانين الباري تعالى، فالله تعالى له أوامر إلزامية، والالزام الإلهي لا يعني الإكراه؛ لأن الله خلق البشر مفطورين على الاختيار، لكن الباري يرشد البشر ويهديهم إلى أن طريق الربا والاحتكار واستعباد

١ ـ الإنسان: ٣.

البشريوجب الظلم، والقمار يهدر الطاقات، والعبث يسبب الفساد المالي، ويسبِّب التفاوت الطبقي الفاحش، فيرشدهم إلى ترك المحرمات، و يبين نتائجها في النظام الاقتصادي والنظام الأخلاقي، الآن النظام الأخلاقي.

وما ذكرناه ينطبق حتى على صعيد التكاليف الشرعية الفردية مثل الصلاة والصوم وحرمة الفواحش والخمر، هذا التعيين الشرعي لا يعني الجبر والقسر والإكراه والتعسف، ولكن طاعة الإنسان تكون تحت اختياره تكويناً، فهو بينه وبين نفسه يطيع أو لا يطيع، هذا الأمر يرجع إليه في دار الدنيا، في ظل حقوقه الفردية دون التعدي على حقوق الآخرين؛ فالنية أمر قلبي، ولا يستطيع أحد أن يجبر الإنسان على نية الصلاة أو نية الصوم، وما شابه ذلك، فالإلزام الشرعي بمعنى التقنين التعييني، ولكن من دون قسر تكويني، بل بمحض إرادة وطواعية الإنسان، إن شاء يمتثل وإن شاء لا يمتثل، يقبل أو لا يقبل، يستجيب أو لا يستجيب، يتفاعل أو لا يتفاعل، إما أنه يطيع أو لا يطيع، وهذا لا يقتصر على التشريع الاسلامي، بل حتى في التشريع الوضعي الذي يحتوي على محظورات اجتماعية وفردية، والمتابعة القانونية لا تستطيع أن تتابع كل شيء، فالوازع الوجداني والأخروي يختلف عن المتابعة القانونية، ونحن نطرح نفس التساؤل على النظام الوضعي: كيف يلائِم بين شيء محظور وبين شيء يتم بمحض الاختيار.

### على الأمة أن لا تكون مغيبة

كانت سيرة الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام هي مشاركة أهل كل منطقة في استكشاف الكفاءات القادرة، وكان الرسول ﷺ يبتغي في هذا الأمر أن يجعل الأمة حيوية في استكشاف كفاءاتها من خلال نص القرآن الكريم

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[1]، وهذه التوصية من أجل أن تتفاعل الأمة وتنبري في القيام بمسؤوليتها من المناصحة والمساعدة لمسار العدالة بحيث تكون هي أيضاً رقيبة وحاضرة، وليست مغيبة عن الساحة ولا متفرجة بل تقوم بأعبائها، فليس هناك تصادم ولا تدافع بين نظرية النص ونظرية الانتخاب لا في رأس الهرم ولا في بقية فقرات الجسم الهرمي.

## الاختلاف للنظم الاجتماعي والتعايش

في النص القرآني بادئ ذي بدء التفتنا إلى الآية الكريمة التي تقربوجود اختلاف عرقي وقومي وإقليمي وهوية اللغة وهوية البشرة وهوية التربة؛ لأن التعبير في القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2] أيضا هناك تغاير طبيعي بين الذكر والأنثى، وتغاير فسيولوجي وروحي، وبالتالي تختلف التشريعات التفصيلية، وهذه النقطة لا يتجاوزها القرآن، بل يعترف بوجودها، كيف يكون ذلك والله ﷻ هو خالقها، ولكن القرآن يعطيها حجمها الطبيعي من دون غلو أو إفراط. وقد قرر القرآن الكريم أن الاختلاف له أهداف ومن أهدافه تحقيق النظم الاجتماعي التعايشي، وفي الجانب الآخر هناك معايير للاختلاف منها معيار العلم والسعي والعمل والتقوى والخلق الكريم وهذه الأمور لها مساحات واستحقاقات أخرى لم ينكرها القرآن الكريم.

---

١ ـ آل عمران: ١٦٠.

٢ ـ الحجرات: ١٣.

## التعامل بالبر مع كل البشر هي سنة النبي ﷺ

وزع القرآن الكريم جانب الوطن والتربة إلى جانب تكويني بيئي وجانب انتمائي واعتقادي، وهذه أسس تطالعنا بها الآية الكريمة في هذا المجال سنستفيد منها في تفاصيل البحث، أيضا من الأمور المهمة التي يتعرض لها القرآن الكريم في بحث الوطن والمواطنة القضية التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]، سنة النبي وأهل بيته تتمثل في أن البر هو تعامل عادل منصف مع كل البشر، على اختلاف مللهم وأديانهم وانتماءاتهم، قال تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[2]، فالبر والقسط والعدالة ناموس دنيوي يتم في ظله التعايش على البر والتقوى، والتقوى قد تكون في ظل الفعل الاجتماعي وفي ظل الفعل الفردي، فالتقوى في ظل الفعل الاجتماعي تعني عدم التجاوز على الآخرين. فالحقوق المدنية يقرها الاسلام، وهي حقوق نابعة من الفطرة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[3]، إذن الجانب الفطري والتعايش المدني يقرره القرآن الكريم مع كل نحلة وملة، ليس فقط في ظل الوحدة بين الأمة الإسلامية، بل حتى في ظل الوحدة البشرية.

---

١ ـ المائدة: ٢.

٢ ـ الممتحنة: ٨

٣ ـ الروم: ٣٠.

## البر يرتبط بالجانب الدنيوي والأخروي

إذن البر لا يرتبط بالجانب الأخروي دون الدنيوي، نعم له انعكاسات أخروية، ولكنه لا يقتصر على الجانب الأخروي، فالبر هو الإنصاف والعدل والأمانة، وعدم الغدر والالتزام بالعهد والمواثيق، هذا هو البر والتقوى وعدم التجاوز تحقيقا لمفهوم (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)، إذن الآية تقرر أن الوطن والمواطنة ينبغي أن تعتمد على الإنصاف والالتزام بالعهود والمواثيق التي تضمن التعايش الانساني بين البشر، وهذا أمر لا بدَّ منه، أي تحقيق الاحترام والحرمة المدنية على المستوى الدنيوي، وهذا هو موضع البر، وينبغي بناءً على ذلك الامتناع عن سفك الدم والتعدي على حرمة الأموال أو الحقوق الشخصية المدنية أو الأعراض أو السمعة.

## مضمار السباق بين البشر الخيرات لا العدوان

أيضا في الآية الكريمة الثالثة: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[1] هنا كلمة مختلفين ليس بمعنى متخالفين متصارعين متحاربين وإنما بمعنى متعددين ومتنوعين وثمرة هذا التعدد والتنوع هو (لتعارفوا) ليحصل النظم الاجتماعي، وأنت عندما لا تميز بين زيد وعمرو وبكر يضيع حينئذ النظم الاجتماعي، والفعل الاجتماعي قائم على التنوع والتعدد، الآية الرابعة تقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

---

١ ـ هود: ١١٨ ـ ١١٩.

لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾(١) يعني أن البشرية متعددة ومختلفة حتى في الملل والنحل والأمم، وهذه فلسفة تكوينية لكي يكون مضمار السباق هو الخيرات لا العدوان ولا الإثم والتعدي، والخيرات ـ كما يذهب الفقهاء من كل المذاهب الإسلامية ـ تشمل حتى غير المسلم، وهذه أيضاً نكتة مهمة تشير إليها الآية، وهي أن التفاضل يجب أن يكون في الجانب الخيري، وليس التفاضل في الجانب القومي أو العرقي.

## نهج الإمام الحسين نهج سلمي وليس نهجا استسلامياً

لننظر إلى النصوص التي وردتنا عن سيد الشهداء عليه السلام في هذا المضمار: (اللهم إنّا عترة نبيك محمد صلواتك عليه قد أُخرجنا وأُزعجنا وطُردنا عن حرم جدنا)(٢)، وسيد الشهداء باعتباره معارضاً سلمياً للنهج الملوكي الذي دشنه بنو أمية قد توخى الجانب السلمي والحواري إلى أبعد حد، وقد عمل على تثقيف قواعده الجماهيرية، حتى البناء على القاعدة الموالية له لم يكن بغدر وحيلة، وإنما هو حوار وانفتاح، وأخذوا يراسلونه ويراسلهم، ويزودهم بالثقافة القرآنية والنبوية فقد كتب له أهل الشام وأهل العراق كما في تاريخ ابن أعثم، وكانت بعض قبائل الشام تعيش في الكوفة، وحتى مع الحر بن يزيد الرياحي كان موقف الحسين عليه السلام سلمياً، وزهير بن القين اقترح على سيد الشهداء عليه السلام أن يحارب الحر لأن من معه ألف فارس،

---

١ ـ المائدة: ٤٨.

٢ ـ الأخبار الطوال للدينوري: ص٢٢٥.

وهم أكلة سائغة، وقال نستطيع أن نجيش القبائل التي أظهرت الولاء والانتماء والنصرة والمساعدة، ولكن الإمام الحسين عليه السلام قال: (أكره أن أبدأهم بقتال)[1]. وهذه من بعض الملاحظات التي يسجلها الماديون وأصحاب المصالح على سيد الشهداء عليه السلام في التحليل السياسي يقولون: كيف يكون هذا قائداً ويفوّت الفرصة تلو الأخرى، وهؤلاء لا يدركون أنَّ سيد الشهداء عليه السلام مبدأي المنهج يعني يلتزم بحذافير مبادئه، وليس نهجه نهجاً اجبارياً وإكراهياً وهذه هي نظرية النص فهي تسمح وتفسح للناس ارادة الاختيار بأوسع مجال، لا بالفرض والقهر والتعسف، فحاول عليه السلام أن يضع حلاً منصفاً بينه وبين الحر، بعد ذلك في كربلاء أرادوا أن يبدأوا القتال بسرعة ليلة عاشوراء، أو عند الغروب من يوم التاسع، فطلب منهم الإمام الحسين عليه السلام أن يمهلوه تلك الليلة وقد تفاوض عليه السلام مع عمر بن سعد من دون استسلام، فنهجه عليه السلام نهج سلمي وليس نهجاً استسلامياً، والكثير منا يخلط بين نهج السلم ونهج الاستسلام، وهذه بحوث وعرة يخطأ فيها الكثيرون في السلوك الفردي والسلوك الاجتماعي، فالبعض يفسر الشجاعة بالتهور أو يفسر التهور بالشجاعة أو يفسر التدبير بالجبن وكذلك الفرق بين الاقتصاد والبخل وبين الإسراف والكرم وهذه مفاهيم لا ينبغي على الإنسان أن يخلط بينها، فسيد الشهداء عليه السلام كان في قمة السلمية وقمة عدم الاستسلام، والجمع بين هذين الأمرين من أصعب الصعاب، أن تحافظ على الصمود وفي نفس الوقت تحافظ على النهج السلمي، يعني لا يثنيك الإرهاب والتخويف (ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة

---

١ ـ بحار الأنوار: ج٤٥، ص٥.

يأبى الله لنا ذلك ورسوله)[١].

### الإمام الحسين(عليه السلام) كان يدعو للحوار حتى آخر لحظة

وكان(عليه السلام) يدعوهم للحوار حتى آخر لحظة حتى حينما كان أعداؤه في طيشهم واندفاعهم الذي تسيطر عليه القوة الغضبية، واستطاع(عليه السلام) أن يُهدِّأهم في بعض المواقف، مع أنهم كانوا في قمة السقوط الاخلاقي من جهة عدم مراعاة أدنى المبادئ الإنسانية، رغم ذلك التزم(عليه السلام) في كل سلوكياته في طول مسيرته من المدينة إلى مكة وفي كربلاء، التزم بكل السلوكيات المبدأية، وهو رجل مصلح من أجل تحقيق المبادئ، فكيف يخالف هذه المبادئ، رغم ذلك كان نهجه سلمياً بلا استسلام وهذا هو طريق النجاح والانتصار، السلم مع عدم الاستسلام، ولم يتسطع الأمويون أن يبعدوه عن المنهج السلمي، سيد الشهداء لم ينتهك حالة السلم الأهلي والسلم المدني، والذي انتهك هذه الحالة هم أعداؤه؛ لأن أعداءه لم يستطيعوا تحقيق مخططاتهم في ظل الحوار والعقلانية، والانفتاح والتفاهم والسلم الأهلي الداخلي، وسيد الشهداء(عليه السلام) ينأى بنفسه وبتياره وقاعدته عن الذوبان في نهج ومشروع الطرف الآخر في حين أن سيد الشهداء(عليه السلام) يفتح باب الحوار حتى مع أعتى عتاة أعدائه مثل عبيد الله بن زياد، في أخلاقه السياسية وأخلاقه المدنية وسيد الشهداء(عليه السلام) يبين لنا أن الوحدة الوطنية مهمة في السلم المدني، لكن من دون أن يعني ذلك الاستسلام للمشاريع الظالمة الفاسدة المستأثرة المستبدة، يقول(عليه السلام): (اللهم إنا عترة نبيك محمد

---

١ ـ مقتل الحسين للمقرم: ص٨٤

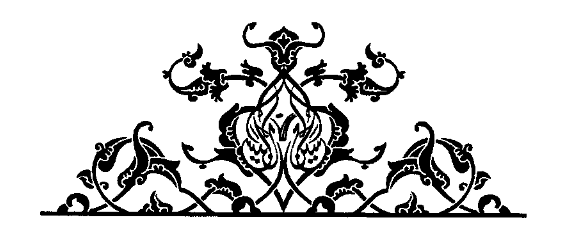
صلواتك عليه قد أُخرجنا وأُزعجنا وطُردنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين)[1]، فالإمام الحسين عليه السلام يبين أهمية الوطن والتراب، و ليس ذلك من الغلو والإفراط، وسيد الشهداء عليه السلام معارض عاش الابعاد والتهجير ليس فقط بنفسه بل مع عائلته، والانسان إذا كان في المهجر يشعر بغربة شديدة، وفي نص آخر يذكر لنا التاريخ عن سيد الشهداء عليه السلام قوله: (فإني مستوطن هذا الحرم ومقيم فيه أبداً ما رأيت أهله يحبوني وينصروني فإذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم يا بن عباس فما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من داره وقراره وحرم رسوله ومجاورة قبره ومورده ومسجده وموضع مهاجره وتركوه خائفا مرعوبا لا يستقر في قرار ولا يأوي في موطن يريدون بذلك قتله وسفك دمه وهو لم يشرك بالله شيئا ولا اتخذ من دونه وليا ولم يتغير عما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله)[2].

---

١ ـ بحار الأنوار ج٤٤: ٣٨٣، لواعج الأشجان: ١٠٢.

٢ ـ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٣١٨.





# البحث السابع:

## الفساد الإقتصادي
## بسبب سيطرة الشجرة الملعونة

**محاور البحث:**

- الشجرة الطيبة والشجرة الملعونة
- الشجرة الملعونة رمز الإقطاع المالي
- شجرة النور في القرآن الكريم
- عظمة الدولة التي أسسها الرسول ﷺ
- الوضع الاقتصادي بعد وفاة النبي ﷺ
- الإمام علي عليه السلام يواجه التمييز الطبقي
- المراد من الأغنياء في القرآن الكريم
- أهل البيت عليهم السلام هم الأمناء على ثروات الأمة



## الشجرة الطيبة والشجرة الملعونة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[1]، ما الرؤيا التي رآها الرسولﷺ وما الشجرة الملعونة في القرآن؟ وفي مقابل تلك الشجرة الملعونة هناك الشجرة الطيبة المباركة الزيتونة والتي هي لا شرقية ولا غربية، بالنسبة للرؤيا التي رآها الرسولﷺ يروى أن جبرائيل أتاه فرآه محزوناً مهموماً كئيباً فقال له ما لي أراك محزوناً مهموماً كئيباً، قال الرسولﷺ: (رأيت بني أمية ينزون على منبري كالقردة، الواحد تلو الآخر فساءني ذلك) أو (رأيت قردةً ينزون على منبري فساءني)[2] ويحتمل أن يوحى إلى النبيﷺ بدون علم جبرائيل، قد تكون للنبي درجة من الوحي فوق إحساس وشعور وإدراك وعلم جبرائيل، وهو وحيٌ خاص بين الله

---

١ ـ الإسراء: ٦٠.

٢ ـ تفسير البرهان ونور الثقلين تفسير آية ٦٠ من سورة الإسراء، وانظر: تاريخ ابن خيثمة ٤: ٧٤، المعرفة والتاريخ ٣: ٣٥٤، مسند أبي يعلى ١١: ٣٤٨، مستدرك الحاكم ٤: ٤٨٠، دلائل النبوة للبيهقي ١: ٥١١، تاريخ دمشق ٥٧: ٢٦٥، إتحاف الخيرة ٨: ٨٣ البداية والنهاية ٩: ٢٧٠، إمتاع الأسماع ١٢: ٢٧٣، سبل الهدى ٧: ٢٦٥، كنز العمال ١١: ١١٧ و ١٦٥ و١٦٧ و٣٥٨.

ونبيه، ومن ثم كان النبي ﷺ يدرك أن القردة الذين كانوا ينزون على قبره هم بنو أمية، وقد صعد جبرائيل إلى الله ثم أتى بتفسير هذه الرؤيا وهو غصب بني أمية للخلافة.

## الشجرة الملعونة رمز الإقطاع المالي

ورد في أحاديث الفريقين: «إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولا»[1] يعني استعباد الناس يكون على يد تلك الطبقة الإقطاعية وهي الشجرة الملعونة في القرآن، ولو أراد المتتبع أن يتتبع في مصادر الفريقين سبب نزول الآية الكريمة لتوفر على أحاديث مستفيضة والرمز البارز في بيان النبي للشجرة الملعونة في القرآن أنها رمز للإقطاع المالي «اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا» يعني يكون استعباد الناس بتوسط الاستيلاء على الأموال العامة.

## شجرة النور في القرآن الكريم

في قبال ذلك يذكر القرآن الكريم في سورة النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ

---

١ ـ نسب قريش: ١١٠، مسند أحمد ٣: ٨٠ ح١١٧٥٨، مستدرك الصحيحين ٤: ٤٨٠، مسند أبي يعلى ٢: ٣٨٤ و١١: ٤٠٢، المعجم الأوسط ٨: ٦، المعجم الصغير ٢: ١٣٥، الفوائد لتمام: ١٥٠، تاريخ دمشق ٤٦: ٢٩٧ و٥٧: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ و٦٩: ١٥٦، شرح نهج البلاغة ٣: ٥٦، سير أعلام النبلاء ٣: ٤٧٨، البداية والنهاية ٩: ٢٦٧، سبل الهدى ١٠: ٩٠، كنز العمال ١١: ١١٧ و١٦٥، السيرة الحلبية ١: ٢٦٤، وفي تاريخ اليعقوبي ٢: ١٧٢ بنو أمية، وفي بعض المصادر المتقدمة بنو الحكم.

الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] هذه هي شجرة النور، كما وقف بعض المحققين والمفسرين أنَّ في هذه الآية خمسة تشبيهات وهي المشكاة والزجاجة والكوكب والشجرة والزيت، ومن القضايا التي يتناولها علم البلاغة هي قضية التشبيه، فلو قلنا زيدٌ كالأسد، فالمشبه هو الأسد والمشبه به زيد والكاف أداة تشبيه، ووجه الشبه هو الشجاعة، فإذا أعدت التشبيه بمقصد آخر كان التشبيه لوجه آخر وهكذا، وقد وردت خمسة تشبيهات لنور الله وليس لذات الله تعالى في هذه الآية، النور الذي هو آية للباري تعالى مخلوق، ولو تساءلنا لم العدد خمسة بالذات، هناك روايات ينقلها الفريقان عن الأنوار الخمسة، وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، هي الشجرة المباركة في القرآن الكريم، وبعد العدد خمسة في هذه الآية تطالعنا الآية الكريمة بقوله تعالى: (نُّورٌ عَلَى نُورٍ) و(على) في هذه الآية بمعنى إثر أي نور بعد نور، أي هناك حالة تعاقب بين هذه الأنوار، ثم يقول الباري تعالى أن هذا النور الذي ذكرته لكم ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[2] هذه البيوت كما يقول الإمام الباقر عليه السلام مبيّنا دلالة هذه الآية لقتادة بن دعامة البصري من مفسري أهل السنة، وقد حبس لسانه عن الكلام أي لم يستطع الكلام من هيبة الإمام الباقر عليه السلام يقول: «جلست بين سلاطين وخلفاء وعلماء وفقهاء فلم يحبس لساني كما حبس عندك» فقال

---

١ ـ النور: ٣٥.

٢ ـ النور: ٣٦.

الإمام الباقر: «يا قتادة هل تدري بين يدي من أنت؟ أنت في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يا قتادة هذه البيوت ليست من طين وحجر، هذه البيوت رجال لأن البدن كالبيت للروح، في بيوت أذن الله أن ترفع والمنزل بيت البيت، وهؤلاء الرجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يعني نفوسهم لا تنزع للتجارة الملهية عن ذكر الله لأنهم معصومون»[1]، بل ليس لديهم ميل نفسي ولا خواطر تتحكم في أنفسهم وتبعدهم عن الله، إذن هناك في القرآن الكريم شجرة مباركة وهم أهل البيت عليهم السلام الخمسة وبعدهم التسعة، وهناك شجرة ملعونة في القرآن وهي شجرة الإقطاع.

### بنو أمية امتدادٌ للفكر الجاهلي

يقول المؤرخون: بيتان في الجاهلية والإسلام لم يصطلحا، بيت بني أمية و وبيت بني هاشم، وهذا صحيح، وشجرة الإقطاع في الجاهلية استمرت في تحشيد الأحزاب يوم الأحزاب، وبعد ذلك اندست في كيان الإسلام عن طريق المستسلمين في يوم الفتح. عندما نزلت الآية الكريمة في تحريم الخمر في المدينة المنورة يعبر الإمام الصادق يقول نزلت آية تحريم الخمر عند أولئك وهم أصحاب أبي سفيان في المدينة المنورة، في أوائل الهجرة، وقد عبَّر عنهم هذا الإمام بأنهم من أصحاب أبي سفيان فهناك أصحاب رسول الله وهناك أصحاب أبي سفيان[2] هناك من كان في ركب رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن كان من أصحاب أبي سفيان وهذه إشارة أطلقها الإمام ليبين أن هناك شبكة لأبي سفيان في المدينة المنورة، إذن هناك

---

١ ـ راجع نص الرواية في الكافي ٦: ٢٥٦ وعنه البحار ١٠: ١٥٤ و٢٣: ٢٢٩ و٤٦: ٣٥٧.

٢ ـ الرواية عن الصادق عليه السلام كما في الوسائل ٢٦: ٣٠٦ نقلًا عن تفسير العياشي.

شجرة النبوة وهي الشجرة المباركة في القرآن وهناك شجرة الإقطاع، في عصر الجاهلية وبعد عصر الجاهلية وهي شجرة بني أمية، ولم يكن بنو أمية قادرين على مواجهة الإسلام بصورة صريحة في بداية الأمر، ولكنهم كانوا يمهّدون للسيطرة على مقاليد الأمور.

## عظمة الدولة التي أسسها الرسول ﷺ

دولة الرسول ﷺ لم تدم كثيراً، وهذه الفترة الوجيزة المقدرة بعشر سنوات وهي فترة بناء الدولة والحكم سبقها ثلاثة عشر سنة مع تمهيد عقائدي واجتماعي من قبل الرسول الأعظم ﷺ للمجتمع الإسلامي، إذن خلال ثلاثة وعشرين سنة استطاع ﷺ أن يبني حضارة عظمى وخالدة، أن يبني دولة تمتد إلى الدولة العثمانية والدولة الصفوية، أو الدولة القاجارية، وكذلك كيف استطاع الرسول ﷺ أن يؤسس دولة تستمر قرابة الخمسة عشر قرناً ولا زالت باقية من خلال دولة عمرها عشر سنين، فما الذي فعله رسول الله محمد ﷺ في خلال هذه الفترة الوجيزة. أحد الأنظمة التي بناها الرسول محمد ﷺ هو النظام الاقتصادي، رغم ما عاناه هذا النظام من التكبيل والانحراف عن سنة الرسول ﷺ من بعده باعتراف الفريقين، فبنو أمية لا يشكّ أي منصف لديه بصيرة ويحترم عقله أنهم لم يسيروا على هدي رسول الله ﷺ، وإنما كانوا على المنهج الهرقلي والقيصري والإقطاعي والجاهلي والقبلي وكذلك كان بنو العباس، رغم ذلك بقي هذا النظام الاقتصادي للرسول الأعظم طيلة أربعة عشر قرناً والبحث الاستراتيجي يعتمد على الحقائق والأرقام وليس على العواطف والميول، فهذه ليست صدفة ولا عفوية فهذه الأمور لا مجال لها في الأبحاث العلمية، فما السر في هذا النَظم الخاص الذي يبقى هكذا معطاء ووقاداً لمدة خمسة عشر

قرناً؟ علماء الاجتماع والسياسة والإدارة يتساءلون عن هذا الأمر العظيم، فالرسول ﷺ بنى وشيد النظام الإسلامي العام، والذي يشمل أيضاً النظام الاقتصادي وتابعه من بعده تلميذه ووصيه وفاروقه الأعظم وصدِّيقه الأكبر وهو الإمام علي عليه السلام.

## الوضع الاقتصادي بعد وفاة النبي ﷺ

بعد الرسول الأعظم ﷺ وفي عهد الخليفة الأول ابتدأ التمييز في العطاء من بيت مال المسلمين، وما يغنمه المسلمون من الحرب حسب ما تنقل المصادر التاريخية، فصار نصيب المهاجر يختلف عن نصيب الأنصاري، ونصيب الأنصاري غير نصيب بقية المسلمين، ونصيب العرب يختلف عن نصيب الموالي، وزوجات الرسول لهم نصيب يختلف عن غيرهم، ومن هنا ابتدأ التمييز والتفرقة الطبقية، وبدأ الطلقاء في الاستيلاء على المناصب، ونحن نلاحظ أنَّ قيادات الجيوش والولاة على الأمصار من الطلقاء كانت نسبتهم تفوق نسبة المهاجرين والأنصار، هنا توجد علاقة بين البحث السياسي المتعلق بالحكم والبحث الاقتصادي المتعلق بالمال، ففي عهد الخليفة الأول وُلِّي يزيد بن أبي سفيان عم يزيد بن معاوية على الشام، وهي في ذلك الوقت رافد من روافد المدد المالي للدولة الإسلامية؛ لأن الجزيرة العربية كانت صحراء قاحلة، يعني مركزاً مالياً مهماً في الدولة الإسلامية صار تحت قبضة الشجرة الخبيثة وهي شجرة بني أمية، ولما مات يزيد بن أبي سفيان وُلِّي معاوية بن أبي سفيان، وأبقى ذلك الخليفة الثاني، فترسخت شجرة الإقطاع، وزادت التفرقة في العطاء من بيت المال إلى حد كبير، ومُنِعَ المسلمون من الموالي من الأصول غير العربية من دخول

المدينة المنورة والتزوج من العرب، وكثرت قرارات التمييز الطبقي الواضح، وتفاقم الوضع عندما استلم الخليفة الثالث الحكم بحيث أدى إلى حدوث ثورة عارمة ضد الحاكم والخليفة، وقد حوصرت المدينة المنورة ستة أشهر إلى أن قتل الخليفة الثالث وكان الثوار من مصر والعراق والبحرين.

## الإمام علي عليه السلام يواجه التمييز الطبقي

عندما حكم الإمام علي عليه السلام وأحيا العدل النبوي مرة أخرى، وحارب التمييز الطبقي والعنصري والقبلي والقومي، وقد كانت لهذه السياسية ضريبة، فبسبب هذه السياسة حورب الإمام علي عليه السلام من قبل المنتفعين من سياسة التمييز، وخاض الإمام علي عليه السلام ثلاث حروبٍ في عهده وهي حرب الجمل والنهروان وصفين.

## حكم الولاية الإلهية على النظام الاقتصادي

توجد قاعدة من قواعد النظام الاقتصادي لم نذكرها من قبل وهي من أخطر قواعد النظام الاقتصادي في قبال النظام الاقتصادي الوضعي، سواء كان نظاماً ملكياً أو استبدادياً أو إقطاعياً أو رأسمالياً، في نظر القرآن الكريم هناك نظامان نظام الولاية الإلهية التي تحقق العدالة، ويتمثل في الشجرة المباركة، والنظام الاقتصادي الآخر هو نظام الشجرة الملعونة وهو النظام الإقطاعي، فلنتعرف على الطريقة التي تبين كيفية تبدل النظام الذي ظاهره واسمه إسلامي ولكن حقيقته إقطاعي وضعي وغير إسلامي، أهم قاعدة من قواعد النظام الاقتصادي الإسلامي وهي التي تحفظ باقي القواعد هي قاعدة

الولاية، بمعنى من يتولى الحكم، فالنظام الاقتصادي الإسلامي لا يمكن أن يتحقق بلا ولاية المعصوم؛ ولاية النبي وأهل بيته عليهم السلام، ولو قنِنَ وأطِّرَ وشُرِعَ وصوّب وصودق على قوانين إسلامية قرآنية، ولكن هذا التقنين لم يقترن بالثقل الثاني فلن ينجح ولن ينجز هذا الاقتصاد الإسلامي، لا يمكن أن يفترق الثقلان كتاب الله وعترة نبي الله كما يشير حديث الثقلين، ومن ضمن الموارد أيضاً مورد الاقتصاد، مورد الاقتصاد لا يمكن أن يفترق فيه الثقلان.

## المراد من الأغنياء في القرآن الكريم

للغنى معنىً في مراد القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام فالغنيُّ لا يعني الثري، بل المراد من الأغنياء هم الذين يبحثون عن الثراء من أجل الثراء ومن أجل قدرتهم الذاتية، فلا يرى الثراء هدفاً وظيفياً خدمياً للبشرية، هذا هو النموذج القاروني الذي يطرحه القرآن الكريم، هناك معنىً آخر من روايات أهل البيت عليهم السلام ومن القرآن الكريم، وهو إذا اجتمعت قدرة المال والولاية عند المنحرفين حينئذٍ تتفجر الأزمة المالية، لاحظوا قول الباري تعالى: ﴿مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ﴾[١] هنا بقرينة المقابلة والمقارنة، من الواضح أن القرآن الكريم يرمي إلى أنَّ الغني المنبوذ في القرآن الكريم هو الذي يجمع بين قدرة المال وقدرة الحكم، وهذا هو أخطر احتكار وهو الشجرة الملعونة، احتكار السلطة السياسية والقدرة المالية، يعيث في الأرض فساداً، ليس فقط نظرته إلى

---

١ ـ الحشر: ٧.

المال قارونية بل تجتمع فيه السلطة السياسية والسلطة المالية، والأخطر أن تجتمع فيه هاتان السلطتان أو أنّ عصابات الأموال تكون على تواطؤ وتوافق وتعاقد مع السلطة السياسية، ويزداد الأمر سوءاً إذا اتفق الفقهاء مع البلاط والسلاطين فبئس العلماء وبئس الأمراء، ليس المراد من الأغنياء الذين يحذر القرآن من خطرهم هم الأثرياء بل الذين يستخدمون الثراء في خدمة ذاتهم وجبروتهم وطغيانهم، ويضيف القرآن إلى هذا المعنى من تجتمع لديه السلطة السياسية والسلطة المالية، فيمارس الاحتكار على مستوى احتكار المعلومات، ويتحكم في عمليات الربح والخسارة، وبالتالي يتخذ مال الله دولاً وعباده خولاً، أي يجعلهم عبيداً ويسلب كرامتهم، كيف إذا اجتمعت السلطة السياسية وسلطة الفقهاء والعلماء، بل حتى فقهاء القانون الذين لهم هذا الدور الخطير في التحريف، وكذلك المحامون لهم نفس الدور، أصحاب مهنة المحاماة سواء كانوا دوليين أو محليين، فهم يقومون بنفس دور الفقهاء سواء كانوا فقهاء شرعيين أو قانونيين، إذا برر للحكومات والسلطات الجائرة سياستها وخطتها الظالمة؛ فالمراد بالغني هو بالإضافة إلى الرؤية القارونية هو أن تجتمع لديه السلطة السياسية مع السلطة المالية. واللطيف هناك بحوث استراتيجية تبحث عن مركز الحل لتحقيق السلم الدولي والأمن العالمي، وقد توصلوا إلى هذه النقطة وهي أن مركز القدرة السياسية والمالية إن كان عادلاً ومتعادلاً ومأموناً، فيحقق السلم الدولي.

### القائد يجب أن يتحلى بالإيثار

ليس من العبث أن تنزل سورة عظيمة تسمى سورة الإنسان أو سورة الدهر في مدح علي وفاطمة والحسن والحسين ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى

حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً﴾[١] وتتضمن هذه السورة في الآيات اللاحقة وعداً لأهل البيت عليهم السلام بدخول الجنة، مع أننا لا نجد مثل هذا الوعد في القرآن الكريم لغير أصحاب الكساء، وأهل البيت عليهم السلام هم أئمة الأبرار وهو الذين يسقون الأبرار، فهم الذين يرفدون الأبرار بماء الحياة وماء العلم وما شابه ذلك ويسقونهم ويفجرون لهم الماء، لماذا جُعلوا أئمة؟ هل سورة الدهر وهي سورة كاملة تنزل لأجل حادثة إطعام مسكين ويتيم وفقير، أم أن هناك سرٌّ آخر، وهو أن من صفات القائد أن يتحلى بالإيثار، وأن يُشكّل في ذاته نظام أخلاق إلهي.

### أهل البيت عليهم السلام هم الأمناء على ثروات الأمة

إذا اجتمع المال لدى إمام يتحلى بالإيثار سوف يصلح حال البشر، لذلك في قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[٢] والفيء هو ثروات الأرض، الفاء في قوله (فلله) للملكية، نحن لا نتصور أن تكون الخطة الإلهية في أهل البيت عليهم السلام أن يكون لهم ملك كملك الأكاسرة والقياصرة، وذلك لأن أهل البيت عليهم السلام هم أهل الإيثار والعصمة وليسوا جبابرة، ثم تقول الآية: ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[٣] وهنا لم تتكرر اللام لأن اليتامى ليسوا ولاة، وإنما تريد الآية أن تقول أنَّ اليتامى والمساكين وابن السبيل هم من مصرف الفيء، ﴿كَيْ لَا

---

١ ـ الإنسان: ٨ ـ ٩.

٢ ـ الحشر: ٧.

٣ ـ الحشر: ٧.

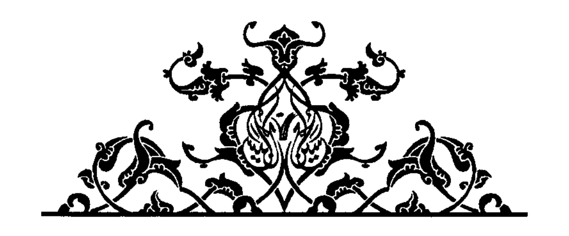
يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾[1] والمقصود من الأغنياء هم الولاة والحكام المستبدون والمسيطرون على السلطة السياسية والسلطة المالية، إذا أرادت البشرية أن تنجو من أزمات مالية وأزمات أمنية وفساد اجتماعي، فليس لها من سبيل إلا أن تجعل الأموال وكذلك السلطة السياسية في يد قربى النبي ﷺ وهذا ما تشير إليه آية الفيء.

## بنو أمية جمعوا سلطة المال وسلطة الحكم

القرآن الكريم يشير إلى أن هناك مساران حصراً، مسار الشجرة الملعونة يعني شجرة الإقطاع والاستغلال والظلم ومسار الشجرة المباركة الميمونة وهي شجرة أهل البيت عليهم السلام، ولو بحثنا في قضية فدك وسألنا عن اغتصابها من فاطمة عليها السلام، لعرفنا أن السبب يكمن في أنّ اجتماع قدرة المال عند أهل البيت عليهم السلام يحقق العدالة في المجتمع، وإذا غصبت فدك وغيرها من حقوق أهل البيت عليهم السلام فلن تسود العدالة، وهكذا عادت الشجرة الملعونة وهم بنو أمية إلى سدة الحكم، وجمعوا بين قدرة المال وقدرة السلطان، ولهذا انبرى سيد الشهداء عليه السلام في يوم عاشوراء لإعلان ثورته العظيمة؛ لأن المرحلة التي سبقت مرحلة بني أمية كانت مرحلة مخففة باعتبار وجود مراقبة عموم الناس، ومع ذلك فإن مراقبة عموم الناس لا تقي من الفتنة من دون والٍ معصوم، ولذا كانت ثورة سيد الشهداء عليه السلام لكي يبين للناس الحق.

---

١ ـ الحشر: ٧.



# البحث الثامن:

## الإمام الحسين عليه السلام

## إمتداد لخط الأنبياء

**محاور البحث:**

- عاشوراء يوم حداد لكل الأمة
- تشكيل المجتمع الإبراهيمي
- رمزية الذبح في الحج
- إخضاع النفس البهيمية للعقل
- وضع الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله
- تماثل موقف الزهراء وموقف الحسين عليه السلام
- الحسين فصل مسار الشرعية عن مسار الحكم
- الإمام الحسين يحفظ إنجازات الأنبياء
- تعلق الغدير بالدين لا الشريعة
- قتل الحسين أفظع من قتل النبي يحيى عليه السلام
- أهل البيت عليهم السلام هم الأسرة النموذجية





## عاشوراء يوم حداد لكل الأمة

من المفترض أن يُعلن يوم عاشوراء يوم حداد لكل الأمة الإسلامية، وهذا أقل ما يجازى به النبي ﷺ، كما أنَّ أول يوم من السنة الهجرية يتم الاحتفال وتعطل الدوائر الرسمية، كان ينبغي أن يكون يوم عاشوراء يوم حداد لكل الأمة الإسلامية، وهناك فرق بين الحداد والتعطيل الرسمي، الحداد يعني أن تزول كل مظاهر البهجة والسرور والفرح والغناء والشماتة على ما جرى على آل النبي ﷺ، وعجيب تقصير الأمة في هذا الأمر حيث لا تعلن الحداد على مقتل سبط رسول الله ﷺ، مع أن ما رواه الأميني في كتابه (سيرتنا وسنتنا سيرة النبي وسنته) يتضمن عشرات الطرق من الأحاديث التي تشير إلى أن النبي ﷺ قد أقام مجلس العزاء والندبة على سبطه الإمام الحسين عليه السلام في مسجده النبوي الشريف وفي بيت أم سلمة وفي مواضع أخرى، وكان النبي ﷺ هو الراثي والنادب وكان الحاضرون يجهشون بالبكاء عندما يسمعون ندبته ورثاءه، وهذا ما تفيده روايات أهل السنة، فالرسول ﷺ أعلن أن يوم عاشوراء يوم حداد وندبه قبل وقوع ذلك اليوم بعشرات السنين.

## تشكيل المجتمع الإبراهيمي

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ شكّل النبي إبراهيم عليه السلام المجتمع الإبراهيمي في مكة المكرمة، وكان هذا المجتمع الإبراهيمي نموذجاً للمجتمع الديني والذي كان يمثل تهيئة للمجتمع المحمدي صلى الله عليه وآله، وهذا المجتمع يمثل إعداداً للمجتمع المهدوي ولمجتمع دولة الرجعة، فيطالعنا القرآن الكريم أن المجتمع الإبراهيمي قام على قواعد، ومن أبرز تلك القواعد هو الأمر الإلهي لإبراهيم بذبح ابنه إسماعيل، وكذلك الهجرة بعائلة النبي إبراهيم عليه السلام حيث كانت هاجر امرأة وحيدة مع ابنها الصغير في صحراء قاحلة في مكة المكرمة، وهاجر اسمها مرتبط بالهجرة، وقد أراد الله تعالى أن يكون للمرأة في الأسرة دوراً أساسياً، وللهجرة أيضاً دور مهم. وهناك رموز كثيرة لأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۞ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۞ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ ۞ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1] والآيات لها صلة وطيدة ببناء وتأسيس المجتمع الديني الإبراهيمي في مكة المكرمة، وكذلك لها صلة وطيدة بسيد الشهداء عليه السلام، وكذلك بهاجر وهي المرأة الوحيدة التي دفنت في المسجد الحرام، أما باقي المدفونين ففي حجر

---

١ ـ الصافات: ١٠٢ ـ ١٠٧.

إسماعيل وسمي بهذا الاسم؛ لأن إسماعيل حجر على قبر أمه، وكانت هجرة إبراهيم من المجتمعات الملحدة والمشركة تهدف إلى تأسيس مجتمع توحيدي، الأساس فيه المرأة والنسل، وهذا يرمز بوضوح إلى أهمَية هجرة المرأة من الرذائل إلى الفضائل ومن الحضيض إلى المعالي ومن التسافل إلى التسامي وهذا أمر مهم في بناء المجتمع الديني.

## رمزية الذبح في الحج

الأمر الإلهي لإبراهيم بذبح ابنه إسماعيل وهذا أمر منصوص عليه في التوراة والإنجيل وباقي كتب الأنبياء السابقين، وإسماعيل ليس شخصاً عادياً بل هو نبي من أنبياء الله تعالى، بل وصف بالإمامة ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[1] فهو نبي وإمام، وهنا نبحث عن علاقة إسماعيل ﷺ ببناء المجتمع الديني، ونربط ذلك بقتل الإمام الحسين ﷺ وعلاقته في بناء المجتمع الديني، اللطيف أن في جملة من روايات الفريقين أنه استبدل ذبح إسماعيل بذبح القرابين في الحج، ذبح البهائم والأنعام لها رمزية، فالإنسان له جانب بهيمي حيواني، وعندما يقال قتل الإنسان فالذي يقتل منه هو نفسه الحيوانية البهيمية وليس المعني هو قتل الروح الناطقة أو الروح المطمئنة أو الروح الملهمة فهذه الأرواح لا تُقتل، النفس البهيمية هي التي تفصل عن البدن وتكابد الآلام، وقتل إسماعيل كان يرمز إلى قتل النفس البهيمية الحيوانية، ولو تحقق الأمر الإلهي لإبراهيم بذبح ابنه عملياً لكانت سنة الله إلى يوم القيامة أن كل حاج يقتل ابنه، ولكن خفف الله تعالى ذلك، فكيف يكون

---

١ ـ الأنبياء: ٧٣.

القتل والذبح في التشريع الإلهي أو فداء الذبح بقرابين في فلسفة القرابين في الحج، هي في الحقيقة من أجل ذبح النفس الحيوانية البهيمية تارةً بالسكّين وتارة أخرى بأن تُضعضع وتُعبَّد وتطوَّع لأوامر الله تعالى وبرامج الله في الجانب المعنوي.

### مفهوم المدينة والقرية في القرآن الكريم

إن منشأ الفساد وسفك الدماء في الأرض هو هبوط الإنسان إلى الأرض: ﴿اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ﴾[١] وهذا الهبوط للأرض يسبب العداء، مع أن النفس البهيمية الحيوانية لا بد منها في الحياة الأرضية، ولكن إذا لم يتحكم الإنسان في نفسه البهيمية فسيحدث ما تخوَّف منه الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾[٢] من قواعد السنة الإلهية الكونية لتمدن الأرض وعمرانها، في عرف القرآن الكريم ليست بالعمران الطيني ولا الحديدي ولا المعدني ولا التكنولوجي، التمدن يتحقق في العرف والمفهوم القرآني مقياسه التأله والتوحيد، فإذا تألهت ووحدت الله تعالى حققت المدنية، وإن كان العمران المادي له وجه في المدنية من جانب آخر ولكنه تمدن جامد ميّت لا روح فيه لا تمدن يتعلق بالشعور والإحساس، ولذلك قال الله تعالى في سورة يس: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾[٣] والقرية المذكورة هي أنطاكية وهي مدينة عامرة وليست قرية، ولكن القرآن اعتبرها قرية؛ لأن قومها لم يكونوا موحدين،

---

١ ـ البقرة: ٣٦.

٢ ـ البقرة: ٣٠.

٣ ـ يس: ١٣.

وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾[١] وهو قد جاء من قرية وليس من مدينة، ولكن الله سمَّاها مدينة؛ لأن أهلها عابدين وموحدين، قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٣] هذه هي أصول التمدن من خلال وجهة نظر القرآنية.

## إخضاع النفس البهيمية للعقل

إذا أخضعت النفس الحيوانية البهيمية الغرائزية لحكم العقل فإنها تكون نافعة، ونحن نرفض فكرة تحرير النفس الحيوانية البهيمية الغرائزية؛ لأن تحريرها يعني سجن للنفس اللوامة والنفس الناطقة والنفس الملهمة والنفس المطمئنة، تحرير النفس الحيوانية البهيمية يعني إنزال العذاب بالأرواح التي ذكرناها، فالذين يطلقون العنان لأنفسهم الحيوانية البهيمية يعانون من أزمات نفسية حادَّة.

في عام ٢٠٠٠م أعلنت الأمم المتحدة أن هذه السنة كانت تسمى سنة الأمراض الروحية؛ وأن أكبر نسبة أمراض روحية قاتلة موجودة في الغرب، فعدم تطويع النفس البهيمية يسبِّب سفك الدماء.

## معنى الذبح العظيم

قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[٤] لا يعني أن الإمام الحسين عليه السلام

---

١ ـ يس: ٢٠.

٢ ـ الأنعام: ١٥١.

٣ ـ الروم: ٣٠.

٤ ـ الصافات: ١٠٧.

فداء لإسماعيل عليه السلام؛ لأن الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام أفضل من إسماعيل وباقي الأنبياء ـ عدا سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله ـ بنص القرآن الكريم كما يستفاد من آية التطهير حيث جعل عصمتهم مشتركة مع عصمة سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، وكذلك في قوله ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۝ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[1] والمطهرون هم أهل البيت عليهم السلام، وهم يمسون هذا الكتاب وهو القرآن الذي وصف بأنه مهيمن على غيره من الكتب السماوية، مهيمن على التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم ونوح وآدم، والذي علمه أعظم يكون فضله أعظم، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[3] فإذا كانت درجة كل نبي هي كتابه الذي بعث به فإذا كان كتاب النبي مهيمن على باقي الكتب، فإن في ذلك دلالة على تفضيل وارثي النبي صلى الله عليه وآله، وكذلك يستفاد هذا من آية المباهلة حيث كانوا شركاء للنبي محمد صلى الله عليه وآله في الرسالة، لا شراكة الند للند بل شراكة التابع للمتبوع، وقد ورد في الحديث في حق علي (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)[4]، فكيف يكون سيد الشهداء فداءً لإسماعيل عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[5]؟ الجواب أن ما أصيب به سيد الشهداء عليه السلام يعتبر رمزاً لذبح النفس البهيمية، ورمز لذبح الأنانية، وذبح لما

---

١ ـ الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩.

٢ ـ المائدة: ٤٨.

٣ ـ فاطر: ٣٢.

٤ ـ الهداية: ١٤٣، المقنعة: ١٨، الاقتصاد: ٢٢٢، الحدائق الناضرة ٣: ٥٠.

٥ ـ الصافات: ١٠٧.

يعرف بأصالة الذات في مقابل أصالة الإله، من أصول وقواعد بناء المجتمع الديني التوحيد، وأن يكون المحور هو حق الإله لا حق الذات الإنسانية.

## وضع الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله

المجتمع الذي تفشى فيه الحرص والطمع وحب الدنيا والمادة بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله، بعدما حرفت الرسالة عن جادتها الصحيحة، وبعد البناء الذي أسسه رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة، انتكست الأمة إلى الحضيض والهاوية بمعنى أن النفس البهيمية قد ظهرت بقوَّتها، وصارت النفس البهيمية هي المحور بما تحمله من حب للمال والشهوات والدنيا، وانتشرت الفحشاء حتى في بلاد الحرمين أثناء فترة حكم بني أمية، والفحشاء دليل على سيطرة النفس البهيمية وانتشار ثقافة الجنس والغرائز، وهذه الثقافة المنحرفة تُذبح ويُقضى عليها بما قام به سيد الشهداء عليه السلام من تقديم الغالي والنفيس، في رواية نقلها ابن قولويه رحمه الله في كامل الزيارات[1] أنه في معراج النبي صلى الله عليه وآله خوطب النبي صلى الله عليه وآله يا محمد صلى الله عليه وآله إني ممتحنك بثلاث لأنظر كيف صبرك الأولى أنه صلى الله عليه وآله يمتحن في أن يجعل الإيثار على نفسه وأهله وعياله لأهل الحاجة، يقدم أهل الحاجة على نفسه، وليس على نفسه فحسب، فربما يكون الإنسان مؤثراً على نفسه فقط وهذه درجة، وهناك درجة أرقى وهو أنه يؤثر على نفسه وأهله وعياله وأولاده، قال صلى الله عليه وآله سلمت ورضيت ومنك التوفيق والنجاح، الأمر الثاني قال له ما أبتليك به في نفسك من جهاد الأعداء والسب والشتم وما تلقاه من المنافقين وأن تبذل مهجتك في سبيلي قال صلى الله عليه وآله سلمت ورضيت ومنك التوفيق، الأمر الثالث ما تلقى من بلاء في أهل بيتك.

١ ـ كامل الزيارات: ٥٤٨.

## تماثل موقف الزهراء وموقف الحسينعليه السلام

هناك تماثل بديع بين موقف فاطمة الزهراء وموقف سيد الشهداءعليه السلام، ففاطمة استطاعت أن تكشف الستار عن الطرف المعادي لها بأنه مستعد بالقدرة والتحكم والتسلط أن يدوس المقدسات الدينية، وهتك أعظم مقدسات النبي وهي ابنتهعليها السلام؛ لذلك يقول ابن أبي الحديد في ما يستعرضه من خطبة فاطمة في الجزء السادس عشر بأن الطرف الآخر غضب واستفز، وكادت الأنصار أن تهتف باسم عليعليه السلام، بعدما قامت به فاطمة، فاغتاظ الطرف الآخر إلى حد جعله لا يتمالك الأدب في الكلام، واستطاعت فاطمة عليها السلام أن تفصل بين مسار الشرع ومسار التسلط، وبين مسار المجتمع الديني ومسار المجتمع التسلطي ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۞ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾(١) والتولي في هذه الآية يعني الحكم وتولي الأمور وليس الصد وهذا ما أورده صاحب لسان العرب، يعني هناك مساران مسار بناء المجتمع الديني ومسار بناء مجتمع قائم على الرذائل الأخلاقية ـ وإن كنا في بحث الفداء وذبح النفس البهيمية ـ وسمي هذا بلاء للنبيصلى الله عليه وآله؛ لأن حتى النبيصلى الله عليه وآله يمتحن في أن يطوّع نفسه لأوامر الله تعالى، وسيد الشهداءعليه السلام يقول رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه(٢)، يعني حتى المعصومين هم دائماً في حالة هجرة وتحرر من

---

١ ـ البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

٢ ـ مقتل الحسين للخورازمي ٢: ٥، الملهوف: ١٢٦، كشف الغمة ٢: ٢٩، مثير الأحزان: ٤١، عنهم البحار ٤٤: ٣٦٧، العوالم ١٧: ٢١٧.

النفس البهيمية، ورضا الله دائماً يتطلب تطويع وإخضاع النفس البهيمية، ولو انتشرت هذه الثقافة في البشرية لعاشت السعادة والأمن والسلام والصلاح، ولتخلصت من الفساد وسفك الدماء.

## الحسين فصل مسار الشرعية عن مسار الحكم

سيد الشهداء عليه السلام استطاع بتقديمه نفسه شهيداً في سبيل الله وفداء وتضحية بالغالي والنفيس أن يحقق ما أوردته الروايات: (أن أنقذ عبادك من الجهالة وبصَّرهم بالهداية)[1]، فهو عليه السلام قد أغاث العباد، أي عزل مسار الشرعية عن مسار التحكم والتسلط والقدرة، فهو القائل: (وعلى الإسلام السلام إذا ابتليت الأمة براع مثل يزيد)[2]، ولم يقل وعلى العدل أو الحكومة أو الخلافة السلام، فهو يضع الدين الإسلامي نصب عينيه، وقد ذكرت أن الدين واحد والشرائع مختلفة ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾[3] يعني دين آدم الإسلام ودين نوح الإسلام وقد تختلف الشرائع ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[4] والشرائع تخوض في التفاصيل، كل الأنبياء دينهم الإسلام إبراهيم وموسى وعيسى، وقد حُرِّفَ الإسلام بعد إبراهيم وموسى وعيسى، اليهود حرفوا دين الإسلام إلى اليهودية، والنصارى بدلوا دين

---

١ ـ ورد هذا المعنى في زيارة الأربعين راجع: تهذيب الأحكام ٦: ١٣٣، مصباح المتهجد: ٧٨٨، الإقبال ٣: ١٠٢ والبحار ٩٨: ٣٣١.

٢ ـ الفتوح ٥: ١٧، الملهوف: ١٠٠، مثير الأحزان: ٢٥، وعنهم البحار ٤٤: ٣٢٦، العوالم ١٧: ١٧٥.

٣ ـ آل عمران: ١٩.

٤ ـ المائدة: ٤٨.

الإسلام إلى النصرانية، اليهود هوَّدهم يهودا أو غيره حسب اختلاف الروايات والنصارى نصَّرهم بولس، والصهيونية هي تحريف لليهودية المحرفة وكأنها تمحو اليهودية ولا تبقي لها رسماً؛ ولهذا فإن الكثير من الحاخامات في العالم يعارضون إسرائيل والصهيونية، وهؤلاء يتعرضون للفتك لمعارضتهم للصهيونية، التحريف هو نفسه أموية الدين ويزيدية الدين، وسقيفية الدين، ولولا استشهاد سيد الشهداء عليه السلام لكان مصير الإسلام مصيره بعد باقي الأنبياء عليهم السلام لم يبق له اسم ولا رسم.

## الإمام الحسين عليه السلام يحفظ إنجازات الأنبياء

إذا اتضح ما قلناه آنفاً نأتي إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (حسين مني وأنا من حسين)[1] فإذا كان سيد الأنبياء عليه السلام من الحسين عليه السلام ألا يكون إبراهيم من الحسين عليه السلام، بمعنى أن إنجاز إبراهيم عليه السلام يبقى بثورة الحسين عليه السلام، فهو

---

١ ـ حديث متواتر مروي لدى الفريقين من مصادره: كامل الزيارات: ١١٦ و١١٧، الإرشاد ٢: ١٢٧، إعلام الورى ٢: ١٢٧، ومن طرق العامة: طبقات ابن سعد: ٢٧ ـ ترجمة الحسين، مسند أحمد ٤: ١٧٢ ح١٧٥٦١، فضائل الصحابة (٢: ٩٦٧ ح١٣٦١)، مصنف ابن أبي شيبة ١٢: ١٠٢ وعنه إتحاف الخيرة ٧: ٢٤١، الأدب المفرد ١: ١٩٠ ح٣٦٤، التاريخ الكبير ٨: ٤١٥، سنن ابن ماجة (ح١٤٤)، سنن الترمذي ٦: ١٢٣، تاريخ ابن خيثمة ١: ٦٠٢، المعرفة والتاريخ ١: ٣٠٩، الكنى والأسماء للدولابي ١: ٢٧١، صحيح ابن حبان ١٥: ٤٢٨، المعجم الكبير ٣: ٣٢ و٢٢: ٢٧٤، مسند الشاميين ٣: ١٨٤، مستدرك الحاكم ٣: ١٧٧، اللطيف لابن شاهين: ٢٢٣، معرفة الصحابة ٥: ٢٨٠٣، تاريخ دمشق ١٤: ١٤٩ ـ بعدة طرق، المتحابين في الله: ٧٢، تهذيب الكمال ٦: ٤٠١، ١٠: ٤٢٧ مشكاة المصابيح ٣: ٣٤٥، البداية والنهاية ١١: ٥٨٥، وأورده كنز العمال ١٢: ١١٥ و١٢٠ و١٢٩، السلسة الصحيحة (ح١٢٢٧).

وارث آدم وإبراهيم وموسى وعيسى بمعنى أنه أبقى جهودهم، ولذلك بكى الأنبياء عليه لأنه هو الحامي لأتعابهم وإنجازاتهم، وقد روى المجلسي[١] وغيره أن كل الأنبياء عندما يمر بكربلاء يشج بدنه ويسيل دمه ويستغفر الله ويقول يا رب أمن ذنب فعلته، فيقول لا ولكن هنا يقتل سبط آخر الأنبياء وهو الذي يحفظ لكم أتعابكم هكذا هو مضمون الرواية فسال دمك لدمه، سيل دم الأنبياء مواساة لسيد الأنبياء في مصابه بالحسين، يوم عاشوراء يوم حداد، الله يعلن يوم عاشوراء يوم حداد قبل ولادة سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله والأمة لا تقبل أن تجعل هذا اليوم يوم حداد، سيد الشهداء عليه السلام هو الذي حفظ دين الإسلام، كيف يتم تحريف الأديان؟ وكيف تم تحريف الإسلام إلى اليهودية بعد موسى، وتحريف الإسلام إلى المسيحية بعد عيسى؟ ثقوا أن الإسلام هو الدين الذي بلغ به وبشَّر به موسى وعيسى عليه السلام، والأصل في هذا الدين هو توحيد الله ثم نبوة محمد لا نبوة موسى عليه السلام، موسى عليه السلام كان يدعو لنبوة محمد صلى الله عليه وآله قبل أن يدعو لنبوة نفسه كما يدعو الأنبياء للتوحيد قبل النبوة، ويدعون لولاية أهل البيت عليهم السلام قبل أن يدعون لأنفسهم.

### تعلق الغدير بالدين لا الشريعة

القرآن الكريم يقول في مناسبة الغدير: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢] ولم يقل أكملت لكم شريعتكم، باقي الأنبياء قد بلّغوا الدين ولكنه تعرض للتحريف وذلك راجع إلى أنهم لم يكن لديهم رجل كالإمام الحسين عليه السلام، نعم كان يحيى بن زكريا عليه السلام شبيه الحسين عليه السلام، ولكنه لم يبلغ

---

١ ـ البحار ٤٤: ٢٣٣ باب ٣ إخبار الله تعالى أنبياءه بشهادته.

٢ ـ المائدة: ٣.

مقام الإمام الحسين عليه السلام، وقد استشهد يحيى بن زكريا عليه السلام في نفس المسار الذي استشهد فيه سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام.

### قتل الحسين أفظع من قتل النبي يحيى عليه السلام

ذبح يحيى بن زكريا عليه السلام فداءً لحكم واحد من أحكام الشريعة، كما ذُبح الإمام الحسين عليه السلام، ولكن قيمة رأس سيد الشهداء عليه السلام أعظم من قيمة النبي يحيى بن زكريا عليه السلام، يعني أنه في سبيل بقاء التوحيد والعقيدة التي تولد الأسرة الإيمانية والمجتمع و البناء الديني يقدم المعصوم بفداء نفسه وولده وأحبابه وأنصاره وبكل شيء، ما حدث هو زلزال عظيم، وإذا لاحظتم المشهد النفسي في الطف، بغض النظر عن المشهد البدني الذي هو الآخر عظيم أي عظمة، المشهد النفسي واللحظات الروحية العظيمة المتفجرة بالروح والمكارم والفضائل والخصال النبيلة والنجيبة هذه أعظم من المشهد البدني المضمخ بالدم، وإن كانت هذه مقدمة لتلك، وإن كان المشهد البدني له صلة بالمشهد الروحي والنفسي ونحن لا نفصل بينهما، فمشهد العباس عليه السلام النفسي الذي تمثل في قوله:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنتِ أو تكوني

هذا حسينٌ وارد المنون وتشربين بارد المعينِ[1]

أي درجة من التفاني والإخلاص والروحانية والمعنوية وصل إليها العباس عليه السلام بينه وبين الله يقول يا نفس من بعد الحسين عليه السلام وقد ذبح يحيى

---

١ ـ مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٧٩، ينابيع المودة ٣: ٦٧.

بن زكريا عليه السلام فداء لحكم واحد من أحكام الشريعة، كما ذبح الإمام الحسين عليه السلام. كذلك برير بن خضير قد أصابه الفرح ونشوة الشهادة، وعندما سئل عن ذلك قال ما هي إلا ساعة ويميل القوم علينا بسيوفهم ونعانق الحور العين وغيرها من البطولات الروحية والمشاهد الروحية التي سطَّرها هؤلاء، الحنان والعطف من ليلى إلى الأكبر ومن رملة إلى القاسم ومن الرباب إلى الرضيع، نعم هذه المشاعر هي التي تبني قواعد المجتمع.

## أهل البيت عليهم السلام هم الأسرة النموذجية

أهل الكساء هم الأسرة النموذجية، بهم يحفظ الدين ويبقى وبهم تبقى قواعد بناء المجتمع الديني، وقد ركَّز القرآن الكريم على أهل البيت عليهم السلام، حيث ذكر أن بقاء البشر مرهون بهم (إني جاعل في الأرض خليفة) وهذا الخليفة هو الذي يبقي المجتمع على وجه الأرض، وكان هذا هو رد الله تعالى على مخاوف الملائكة عندما قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾[1] يعني لا يبقى النسل البشري ويتقوض ويفنى، وينحدر الناس من الصلاح إلى الفساد، وبقاؤه بالخليفة، فكيف أسس هذا الخليفة الأسرة النموذجية أسرة أصحاب الكساء، بيت علي وفاطمة كما ورد في حديث الكساء: (هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها)[2] وقد سجَّل النبي صلى الله عليه وآله هذا التحديد لأهل الكساء وأهل البيت في موارد كثيرة منها آية المباهلة، ولما رجع من خيبر، وهذه الأسرة لم تتكرر حتى في باقي الأئمة،

---

١ـ البقرة: ٣٠.

٢ـ الخصائص الفاطمية ٢: ٤٣٥، الانتصار ج٧: ٣٨٦.

خليفة الله في الأرض هو الذي يبقي على قواعد المجتمع الديني، ومن مصاديق قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[1] الوالدان اللذان هديا الإنسان، فالآباء ثلاثة أب ولدك وأب علَّمك وأب زوَّجك، وأعظم الآباء الأب الذي علَّمك، لأن الله تعالى يقول: ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾[2] وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام التأويل الأعظم لهذه الآية هو من هداها أحياها وأكسبها الحياة الأبدية الخالدة[3] وهي أفضل من إكساب الإنسان الحياة البدنية الحيوانية التي تستمر ستين سنة أو سبعين سنة، ومن قتل نفساً يعني أضلها وهذا هو تأويلها الأعظم، والعقل يحكم بأن الحياة المعنوية التي تفضي إلى الحياة الخالدة أفضل من الحياة المادية البهيمية الحيوانية، والكلام هو الكلام بالنسبة للقتل؛ فالقتل المادي يحرم الإنسان من الحياة المادية لسنوات محدودة ولكن إضلاله ينقله إلى الخلود في النار، وقد ورد في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله: (أنا وعلي أبوا هذه الأمة)[4] وفي آية أخرى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى﴾[5] أعظم تأويل للقربى هم أهل البيت عليهم السلام كما قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[6] لأنَّ أسرة أهل الكساء تعتبر نواة وأساس تشكيل المجتمع الديني، سواء على صعيد النظام الاجتماعي أو

---

١ ـ الإسراء: ٨٣

٢ ـ المائدة: ٣٢.

٣ ـ راجع ما روي في تفسير هذه الآية في البرهان في تفسير القرآن.

٤ ـ الروايات في هذا المعنى كثيرة راجع البحار ٢٣: ٢٥٩.

٥ ـ النحل: ٩٠.

٦ ـ الشورى: ٢٣.

على صعيد النموذج الأسري، أما على صعيد النموذج الأسري فواضح أن أفضل صفاء عاشته أسرة في العالم هو الصفاء الروحي الذي عاشه الخمسة من أصحاب الكساء، صفاء لا يكدّره أيٌّ شيء، وهو نموذج للأنبياء والمرسلين، ومن جهة النظام الاجتماعي الله تعالى يقول: ﴿مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[1] فالله تعالى أعطاهم صلاحية إدارة أموال الأرض كلها وهذا هو معنى الفيء، والتعليل هو ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ﴾[2] يعني العدل لا ينتشر في الأرض إلا بقربى سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله، وفاطمة الزهراء عليها السلام تقول في خطبتها: (والعدل تنسيقاً للقلوب)[3] أي يجعل القلوب كلها في مساق واحد واتساق واحد، والوحدة بين المجتمع لا تتم إلا بإدارة وولاية ذوي القربى، ومن ثم كان ذوو القربى هم النواة المركزية لبناء المجتمع الديني، وما قام به سيد الشهداء عليه السلام هو الضمانة الكبرى والعظمى لبقاء الدين.

---

١ ـ الحشر: ٧.

٢ ـ الحشر: ٧.

٣ ـ الموسوعة الفقهية الميسرة ج١: ٢٩، أعيان الشيعة ج١: ٣١٦.

# المراجع


١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: للبوصيري (ت ٨٤٠هـ)؛ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، تحقيق دار المشكاة للنشر العلمي، الطبعة الأولى-١٤٢٠هـ دار الوطن-الرياض.

٢. الإتحاف بحب الأشراف: للشبراوي (ت ١١٧١)؛ عبد الله بن محمد بن عامر الشافعي، تحقيق سامي الغريري، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢هـ

٣. الآحاد والمثاني: لابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ)؛ أبو بكر أحمد بن عمرو الضحاك الشيباني، تحقيق: د. باسم الجوابرة، دار الراية-الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ

٤. الأحاديث المختارة=المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: لضياء الدين المقدسي (ت٦٤٢هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي، تحقيق: د.عبد الملك الدهيش، الطبعة الخامسة ١٤٢٩هـ

٥. الاحتجاج: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨ ه(، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان مصورة عن طبعة بيروت ١٤٠٣هـ

٦. أحكام القرآن: للجصاص؛ أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي، مصورة دار إحياء التراث العربي -بيروت، ١٤٠٥هـ عن طبعة محمد الصادق قمحاوي.

٧. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: للفاكهي (ت٢٧٢هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي، تحقيق: د. عبد الملك دهيش،

دار خضر ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ

٨ الاختصاص: للمفيد (ت ٤١٣هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٩. الآداب: للبيهقي (ت٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٠. الأدب المفرد: للبخاري (ت ٢٥٦هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق سمير الزهيري، مكتبة المعارف– الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ–١٩٨٨.

١١. الأدب: لابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق د. محمد رضا القهوجي، دار البشائر الإسلامية ـ لبنان، لطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٢. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: للمفيد (ت ٤١٣هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

١٣. أُسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ت٦٣٠هـ)؛ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون، دار الشعب–القاهرة.

١٤. الأفراد: لابن شاهين (ت٣٨٥هـ)، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، مطبوع ضمن كتاب (مجموع فيه من مصنفات ابن شاهين)، تحقيق بدر عبد الله البدر، دار ابن الأثير–الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ

١٥. الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة: لابن طاووس (ت٦٦٤ هـ)، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، تحقيق جواد قيومي،

نشر مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ

١٦. أمالي ابن بشران: لابن بشران (ت٤٣٠هـ)، أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله البغدادي، تحقيق عادل العزازي، دار الوطن- الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

١٧. أمالي ابن سمعون: لابن سمعون (ت٣٨٧ هـ)، أبو الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي، تحقيق الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

١٨. الأمالي=المجالس: للشيخ الصدوق (ت٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق ونشر قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة . قم الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ

١٩. أمالي الطوسي=الأمالي للشيخ الطوسي (ت٤٦٠ هـ(: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن، تحقيق ونشر قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة . قم الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ

٢٠. أمالي المحاملي: للمحاملي (ت٣٣٠هـ)، أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي، تحقيق الدكتور إبراهيم القيسي، المكتبة الإسلامية ، دار ابن القيم - عمان - الأردن ، الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

٢١. أمالي المفيد: للشيخ المفيد (ت٤١٣هـ(، محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق حسين الأستاد ولي وعلي أكبر غفاري،

٢٢. الأمالي في آثار الصحابة: للصنعاني (ت٢١١هـ)؛ عبد الرزاق بن همام، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن ـ القاهرة.

٢٣. الأمان من أخطار الأسفار: لابن طاووس (ت٦٦٤هـ(، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث — قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ

٢٤. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: للمقريزي (ت٨٤٥هـ)؛ تقي الدين أحمد بن على حقيق محمد عبد الحميد النميسي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ

٢٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: للخلال (ت٣١١هـ)، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد، تحقيق مشهور سلمان وهشام السقا، المكتب الإسلامي-بيروت ودار عمار-عمّان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٢٦. بحار الأنوار الجامعة لِدُرر أخبار الأئمة الأطهار: للعلامة المجلسي (ت ١١١١هـ(؛ محمد باقر بن محمد تقي، مصورة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ

٢٧. البداية والنهاية: لابن كثير (ت٧٧٤هـ(؛ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر عالم الكتب ـ الرياض.

٢٨. البرهان في تفسير القرآن: للسيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة-قم، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ

٢٩. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: للطبري الإمامي الطبري (ت٥٢٥هـ)؛ عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم، تحقيق جواد قيومي، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

٣٠. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام: للصفار (ت ٢٩٠هـ)؛ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ القمي، تحقيق الحاج ميرزا محسن كوجه باغي التبريزي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم . إيران ١٤٠٤هـ

٣١. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: للهيثمي (ت٨٠٧هـ)؛ نور الدين علي بن أبي بكر، تحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير ـ القاهرة.
٣٢. بغية الطلب في تاريخ حلب: لابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، تحقيق سهيل زكّار، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٣٣. البلد الأمين: للكفعمي (ت٩٠٥هـ(؛ إبراهيم بن علي، الطبع الحجري.
٣٤. تاريخ ابن خيثمة=التاريخ الكبير: لابن خيثمة (ت ٢٧٩هـ)؛ أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة بن زهير بن حرب، دار الفاروق الحديثة–القاهرة، وط. دار غراس–الكويت.
٣٥. تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والفقهاء والمحدثين: للقشيري (ت٣٣٤هـ)؛ تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
٣٦. تاريخ الطبري = (تاريخ الأمم والملوك): للطبري (ت ٣١٠هـ)؛ أبو جعفر محمّد بن جرير، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، مصورة دار إحياء التراث –بيروت.
٣٧. التاريخ الكبير: للبخاري (ت ٢٥٦هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، مصورة دار الكتب العلمية.
٣٨. تاريخ اليعقوبي: لليعقوبي (ت٢٨٤هـ)؛ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب، دار صادر.
٣٩. تاريخ بغداد=تاريخ مدينة السلام: للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق الدكتور بشار عواد، دار الغرب
٤٠. تاريخ جرجان: للجرجاني (ت٤٢٧هـ)؛ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب ـ

بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ

٤١. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: لابن عساكر (٥٧١هـ)؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق عمر بن غرامة، دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٦هـ

٤٢. تاريخ واسط: لبحشل الواسطي (ت٢٩٢هـ)؛ أسلم بن سهل الرزّاز، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

٤٣. تأويل الآيات الظاهرة: للأسترآبادي (ت٩٦٥هـ)، السيد شرف الدين علي الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية–قم المقدسة، ١٤٠٩هـ

٤٤. التبصرة: لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق: د.مصطفى عبد الواحد، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني – مصر ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.

٤٥. تجارب الأمم، أبو علي مسكويه الرازي (ت٤٢١هـ)، تحقيق أبو القاسم إمامي، طهران، سروش، ط الثانية، ٢٠٠٠ م.

٤٦. تحف العقول عن آل الرسول: لابن شعبة الحراني (ت القرن الرابع)؛ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ

٤٧. التذكرة الحمدونية: لابن حمدون (ت ٥٦٢ هـ)؛ أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

٤٨. الترغيب في فضائل الأعمال: لابن شاهين (ت٣٨٥هـ)؛ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، تحقيق صالح بن أحمد بن مصلح الوعيل، دار ابن الجوزي–الدمام، الطبعة الأولى– ١٤١٥هـ

٤٩. تفسير ابن كثير=تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (ت٧٧٤هـ(؛ أبو الفداء

إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار عالم الكتب-الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ

٥٠. تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى-١٤٢٢هـ

٥١. تفسير البغوي=معالم التنزيل: للبغوي (ت٥١٠هـ)؛ أبو محمد الحسين بن مسعود، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة.

٥٢. تفسير الثعالبي= الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للثعالبي (ت٨٧٥هـ)؛ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى-١٤١٨هـ

٥٣. تفسير الثعلبي=الكشف والبيان: للثعلبي (ت٤٢٧هـ)؛ أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم النيشابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٥٤. تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (ت٧٥٦ هـ)؛ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، تحقيق: أحمد محمد خراط، دار القلم-دمشق.

٥٥. تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن: للطبري (ت ٣١٠هـ)؛ أبو جعفر محمّد بن جرير، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، عالم الكتب-الرياض.

٥٦. تفسير العياشي: للعياشي (ت٣٢٠هـ(، أبو النضر محمد بن مسعود، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة بقم المقدسة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

٥٧. تفسير الفخر الرازي=مفاتيح الغيب=التفسير الكبير: للفخر الرازي (ت

٦٠٤هـ)؛ أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي،
٥٨. تفسير القمي=تفسير علي بن إبراهيم: للقمي (ق٤)؛ أبو الحسن عليّ بن إبراهيم، تحقيق السيّد طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف سنة ١٣٨٧هـ
٥٩. تفسير اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الحنبلي (ت ٨٨٠هـ)؛ أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.
٦٠. تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)؛ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المحاربي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٦١. تفسير النيسابوري=غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للنيسابوري (ت٧٢٨ هـ)؛ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٦٢. تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد: للواحدي (ت٤٦٨هـ)؛ دار الكتب العلمية-بيروت.
٦٣. تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)؛ أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي، مصورة إحياء التراث العربي-بيروت.
٦٤. تفسير فُرات الكوفي: لفرات بن إبراهيم الكوفي (ت٣٥٢هـ) نشر مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
٦٥. تفسير مجمع البيان: لأمين الإسلام الطبرسي (ت٥٤٨هـ(؛ أبو علي الفضل بن الحسن، تصحيح السيد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر المكتبة

الإسلامية ـ طهران.
٦٦. تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم: للخطيب البغدادي (ت٤٦٣ هـ)؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق سكينة الشهابي، دار طلاس ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
٦٧. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: للحلواني (ق٥)؛ الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عج) - قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ
٦٨. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)؛ شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن، تحقيق السيد حسن الخرسان، نشر دار الكتب الإسلامية طهران.
٦٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزّي (ت٧٤٢هـ)؛ جمال الدين أبي الحجاج يوسف، تحقيق بشار عوّاد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة ١٤١٥هـ
٧٠. الثقات: لابن حبان (ت٣٥٤هـ)؛ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، ط بيروت مصورة عن ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى ١٩٧٣م.
٧١. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: للشيخ الصدوق (ت٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق علي أكبر غفاري، مكتبة الصدوق-قم.
٧٢. جامع الأخبار= معارج اليقين في أصول الدين: للسبزواري (ق٧)؛ محمد بن محمد السبزواري، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ
٧٣. الجامع في الحديث: لابن وهب (ت١٩٧هـ)؛ أبو محمد عبد الله بن وهب

بن المصري، تحقيق د. مصطفى حسن حسين، دار ابن الجوزي- الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ

٧٤. الجامع لأخلاق الرواي والسامع: للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

٧٥. الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، مصورة دار إحياء التراث العربي-بيروت عن الطبعة: الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند سنة ١٣٧١ هـ- ١٩٥٢م.

٧٦. جزء ابن البختري ضمن مجموع فيه مصنفات ابن البختري: لابن البختري (ت٣٢٩هـ)؛ محمد بن عمرو بن البختري بن مدرك بن سليمان البغدادي الرزاز، تحقيق نبيل سعد الدين جرار، دار البشائر الاسلامية ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

٧٧. جزء الألف دينار وهو الخامس من الفوائد المنتقاة والأفراد الغرائب الحسان: للقطيعي (ت٣٦٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، دار النفائس ـ الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧٨. جزء فيه حديث المصيصي لوين: محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير المصيصي الأسدي (ت٢٤٦هـ)، تحقيق مسعد بن عبد الحميد السعدني، أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٧٩. الجعديات (حديث علي بن الجعد الجوهري): لأبي القاسم البغوي (ت ٣١٧هـ)؛ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه، تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي،

الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ

٨٠. جوامع الجامع: لأمين الإسلام الطبرسي (ت٥٤٨ه(؛ أبو علي الفضل بن الحسن، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

٨١. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب: لابن الدمشقي (ت ٨٧١ه(؛ شمس الدين أبي البركات محمد بن محمد الباعوني، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

٨٢. حديث مصعب الزبيري: لأبي القاسم البغوي (ت٣١٧هـ)؛ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه، تحقيق صالح عثمان اللحام، الدار العثمانية –عمَّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٨٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نُعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ه) أحمد بن عبد الله؛ مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ

٨٤. الخرائج والجرائح: لقطب الدين الرّاوندي (ت٥٨٣ه)؛ أبو حسين سعيد بن هبة الله، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عج)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

٨٥. خصائص الأئمة: للشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)؛ أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي، تحقيق الدكتور محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية – الآستانة الرضوية المقدسة ـ مشهد، الطبعة الأولى –١٤٠٦هـ

٨٦. الخصائص الكبرى: للسيوطي (ت٩١١هـ)؛ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م.

٨٧. خصائص أمير المؤمنين: للنسائي (٣٠٣هـ)؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا ـ الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ

٨٨. الخصال: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق علي أكبر غفاري، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ

٨٩. الدر المنثور:: للسيوطي (ت ٩١١هـ)؛ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، دار هجر–القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ

٩٠. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: للبيهقي (ت٤٥٨)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، نشر دار الريان للتراث ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٩١. ديوان دعبل بن علي الخزاعي: جمع وتحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلي، مصورة منشورات الشريف الرضي عن طبعة دار الكتاب اللبناني الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢م.

٩٢. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: لمحب الدين الطبري (ت ٦٩٤ه)؛ أحمد بن عبد الله،

٩٣. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للعلامة آغا بزرگ الطهراني (ت١٣٨٩ه(، مصورة دار الأضواء ـ بيروت.

٩٤. ذم الغيبة

٩٥. رجال الكشي=اختيار معرفة الرجال: للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ ه(؛ شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن، تحقيق حسن مصطفوي طبع جامعة مشهد.

٩٦. روضة الواعظين وبصير المتعظين: للفتّال النيسابوري (ت٥٠٨هـ)، محمد بن الفتال، تحقيق غلام حسين مجيدي ومجتبى الفرجي، نشر دليل ما ـ قم الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ
٩٧. الزهد: لابن المبارك (ت١٨١هـ)؛ عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مصورة دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٩٨. الزهد: لوكيع بن جراح (ت١٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الصميعي ١٤١٥هـ
٩٩. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي(ت٩٤٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
١٠٠. السنن: لابن ماجة (ت٢٧٣هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الجيل-بيروت.
١٠١. سنن الترمذي=الجامع الصحيح، للترمذي (ت٢٧٩هـ)؛ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، تحقيق الدكتور بشار عواد، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨هـ
١٠٢. السنن الكبرى: للبيهقي (ت٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، مصورة دار الفكر عن طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ
١٠٣. السنن الكبرى: للنسائي (٣٠٣هـ)؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ
١٠٤. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي =المجتبى من السنن: للنسائي (٣٠٣هـ)؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، دار المعرفة،

الطبعة الأولى.
١٠٥. سير أعلام النبلاء: للذهبي (ت٧٤٨هـ)، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق مجموعة من المحققين، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الحاديثة عشرة ١٤٢٢هـ
١٠٦. السيرة الحلبية=إنسان العيون في سيرة الأمين والمامون: للحلبي (ت ١٠٤٤هـ)؛ علي بن برهان الدين، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ
١٠٧. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأخيار: للقاضي المغربي (ت٣٦٣هـ)، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ
١٠٨. شرح السنة: للبغوي (ت٥١٦هـ)؛ الحسين بن مسعود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-دمشق١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٠٩. شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن: لابن شاهين (ت٣٨٥هـ)؛ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، تحقيق عادل بن محمد، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
١١٠. شرح مشكل الآثار: للطحاوي (ت٣٢١هـ)؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
١١١. شرح معاني الآثار: للطحاوي (ت٣٢١هـ)؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري، مصورة دار الكتب العلمية عن الطبعة التي بتحقيق محمد زهري النجار.
١١٢. شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ)، عزّ الدين أبو حامد

بن هبة الله بن محمد بن الحسين المدائنيّ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصورة دار إحياء التراث.
١١٣. شرف المصطفى= مناحل الشفا ومناهل الصفا بتحقيق كتاب شرف المصطفى: للخركوشي(ت ٤٠٧ هـ)؛ أبو سعد عبدالملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة ١٤٢٤هـ
١١٤. الشريعة: للآجري (ت٤٦٠هـ)، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، تحقيق الدكتور عبد الله عمر الدميجي، دار الوطن- الرياض، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١١٥. شعب الإيمان=الجامع لشعب الإيمان: للبيهقي (ت٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ
١١٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)؛ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، مصورة دار الكتاب العربي عن طبعة علي محمد البجّاوي.
١١٧. شواهد التنزيل لقواعد التنزيل: للحاكم الحسكاني (ق٥)؛ عبيد الله بن أحمد، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ
١١٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لابن حبان (ت٣٥٤هـ)؛ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمير(ت ٧٣٩هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت.
١١٩. صحيح البخاري=الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: للبخاري (ت ٢٥٦هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل

بن إبراهيم بن المغيرة البخاري:
(أ) عند الإشارة بالجزء والصفحة لطبعة دار طوق النجاة بعناية محمد زهير بن ناصر الناصر مصورة عن طبقة بولاق.
(ب) عند الإشارة لرقم الحديث طبعة دار ابن كثير -دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ

١٢٠. صحيح مسلم=الجامع الصحيح: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، مصورة دار الكتب العلمية عن طبعة محمد فؤاد عبد الباقي.

١٢١. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: للبياضي (ت٨٧٧هـ)، زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النّباطي، تحقيق محمد باقر البهبودي، نشر المكتبة المرتضوية.

١٢٢. الصمت وآداب اللسان: لابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)؛ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي- بيروت ـ ١٤١٠هـ

١٢٣. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: لابن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ)؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الأولى ـ ١٩٩٧م.

١٢٤. الضعفاء الكبير: للعقيلي (ت٣٢٢هـ)؛ أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية ـ بيروت، لطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢٥. الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ(، نشر دار صادر ، الطبعة الأولى منه ١٣٧٧هـ

١٢٦. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: لأبي الشيخ الأصفهاني

(ت٣٦٩هـ)؛ أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، تحقيق عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة-بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢.

١٢٧. الطيوريات: للطيوري (ت٥٠٠هـ)؛ أبو الحسيني المبارك بن عبد الجبار الطيوري بن عبد الله الصيرفي الحنبلي، تحقيق دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن، أضواء السلف -الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ

١٢٨. عدّة الداعي ونجاح الساعي: للشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلّي (ت٨٤١هـ)، نشر وتحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

١٢٩. العظمة: لأبي الشيخ الأصفهاني (ت٣٦٩هـ)؛ أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، تحقيق رضاء الدين بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة-الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ

١٣٠. العلل الواردة في الأحاديث النبوية: للدارقطني (٣٨٥هـ)؛ أبو الحسن علي بن عُمَر ابن أحمد بن مهدي، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، دار طيبة-الرياض، طبعة الاولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٣١. علل الشرائع: للشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ـ النجف الأشرف.

١٣٢. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية- فيصل آباد، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ

١٣٣. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني (ت١١٣٠هـ)، تحقيق

ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عج) ـ قم المقدّسة، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ

١٣٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق (ت ٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، نشر دار العلم للنشر جهان، ١٣٧٨هـ

١٣٥. عيون الحكم والمواعظ: للواسطي (ق٦)؛ أبو الحسن كافي الدين علي بن محمد الليثي، تحقيق الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث-قم المقدسة، الطبعة الأولى.

١٣٦. الغارات: للثقفي (ت٢٨٣هـ)؛ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، تحقيق السيد جلال الدين المحدث، نشر دار بهمن ـ طهران.

١٣٧. غريب الحديث: للحربي (ت٢٨٥هـ)؛ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي، تحقيق سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

١٣٨. غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق محمد عبد المعيد خان، مصورة دار الكتاب العربي عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند، تحقيق محمد عبد المعيد خان.

١٣٩. الغيلانيات=كتاب الفوائد: لأبي بكر الشافعي (ت٣٥٤هـ)؛ محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّاز، تحقيق حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار ابن الجوزي ـ السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٤٠. الفتوح: لأ محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ)، تحقيق علي شيري، نشر دار الأضواء ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

١٤١. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والحسنين: للجويني (ت ٧٢٢هـ)؛ أبو المؤيد صدر الدين إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحموئي الجويني الشافعي، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسّسة المحمودي للطباعة والنشر-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١٤٢. فردوس الأخبار= الفردوس بمأثور الخطاب: للديلمي (ت٥٠٩هـ)؛ أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ
١٤٣. فضائل الخلفاء وغيرهم: لأبي نُعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ)؛ أحمد بن عبد الله، تحقيق صالح محمد العقيل، دار البخاري-بريدة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
١٤٤. فضائل الصحابة: لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، د. وصي الله محمد عباس، دار ابن الجوزي-الدمام، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ
١٤٥. فضل زيارة الحسين عليه السلام: للشجري (ت٤٤٥هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن العلوي، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي العامة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ
١٤٦. فقه الرضا= الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام: تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ الطبعة الأولى ١٤١١هـ
١٤٧. الفقيه والمتفقه: للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق إسماعيل الأنصاري، دار ابن الجوزي-الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
١٤٨. الفوائد: لابن أخي ميمي الدقاق (ت ٣٩٠هـ)؛ أبو الحسين محمد بن عبدالله لبغدادي، تحقيق نبيل سعد الدين جرار، دار أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ
١٤٩. الفوائد: لتمام بن محمد الرازي أبو القاسم (ت٤١٤هـ)، تحقيق حمدي

عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

١٥٠. الكافي (الأصول والفروع): لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُلَيْني الرّازي (ت٣٢٨ أو ٣٢٩هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، نشر دار الكتب الإسلامية ـ طهران، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ

١٥١. كامل الزيارات: لابن قولويه (ت٣٦٨هـ)؛ أبو القاسم جعفر بن محمّد القُمّي، نشر وتحقيق مؤسسة نشر الفقاهة ـ قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٥٢. الكامل في التاريخ: لابن الأثير (ت٦٣٠هـ)؛ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، دار صادر ـ بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٦هـ

١٥٣. الكرم والجود: للبرجلاني (ت٢٣٨هـ)؛ أبو الشيخ محمد بن الحسين، تحقيق د. عامر حسن صبري، دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ

١٥٤. كشف الغمة في معرفة الأئمة: للأربلي (ت٦٩٣هـ)؛ أبو الحسن علي بن عيسى ابن أبي الفتح، نشر دار الأضواء ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ

١٥٥. كمال الدين وإتمام النعمة: للشيخ الصدوق (ت٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق علي أكبر غفاري، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٥هـ

١٥٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: للمتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)؛ علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤٠١-١٩٨١م.

١٥٧. الكنى والأسماء: للدولابي (ت٣١٠هـ)؛ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم-بيروت ١٤٢١هـ
١٥٨. ماروي في الحوض والكوثر (طبع ضمن ثلاث رسائل تحتوي على مرويات الصحابة في الحوض والكوثر): لبقي بن مخلد القرطبي (ت ٢٧٦هـ)، عبد القادر محمد عطا، مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ
١٥٩. المتحابين في الله: لابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)؛ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، دار الطباع ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ- ١٩٩١م.
١٦٠. مثير الأحزان ومنير سبيل الأشجان: لابن نما الحلي (ت٦٤٥هـ)؛ نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلّي، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ
١٦١. المجازات النبوية: للشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)؛ أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي، تحقيق الدكتور طه الزيني، مصورة مكتبة بصيرتي-قم.
١٦٢. المجالسة وجواهر العلم: للدينوري المالكي (ت٣٣٣هـ)؛ أبو بكر أحمد بن مروان، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ
١٦٣. المجتنى من الدعاء المجتبى: لابن طاووس (ت٦٦٤هـ)، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، تحقيق صفاء الدين البصري، مجمع البحوث الاسلامية-مشهد المقدسة، ١٤١٣هـ
١٦٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، علي بن أبي بكر، مصورة دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٦٥. مجموعة ورام=تنبيه الخواطر ونزهة الخواطر: لورّام (ت٦٠٥هـ)؛ أبو

الحسين ورام بن أبي فارس المالكي الأشتري، تحقيق الشيخ علي أصغر حامد، مصورة مكتبة الفقيه-قم.

١٦٦. المحاسن: للبرقي (ت٢٧٤)؛ الشيخ أحمد بن محمد بن خالد، تحقيق المحدث السيد جلال الدين الحسيني، نشر دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١٦٧. المحاضرات والمحاورات: للسيوطي (ت٩١١هـ)؛ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، تحقيق يحيى بن وهيب الجبوري، دار الغرب-بيروت، ١٤٢٤هـ

١٦٨. المحتضر: للحسن الحلي (ق٨)؛ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان الحلي، تحقيق سيد علي أشرف، انتشارات المكتبة الحيدرية-قم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ

١٦٩. المحن: لأبي العرب التميمي (ت٣٣٣هـ)؛ محمد بن أحمد بن تميم التميمي، تحقيق الدكتور يحيى وهيب الجبوري، نشر دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ

١٧٠. مختصر بصائر الدرجات: للحسن الحلي (ق٨)؛ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان الحلي، تحقيق مُشتاق المُظفَّر، نشر مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

١٧١. المدخل إلى السنن الكبرى: للبيهقي (ت٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: د محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ

١٧٢. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ودلائل الحُجج على البشر: للسيد هاشم بن سليمان البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى

١٤١٣هـ

١٧٣. المزار الكبير: لابن المشهدي (ت٦١٠هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن جعفر، تحقيق جواد قيومي، نشر قيوم ـ قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

١٧٤. المزار للمفيد: للمفيد (ت ٤١٣هـ(؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، (، تحقيق السيد محمد باقر الأبطحي، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ـ ١٤١٣هـ (ضمن المجلد الخامس من سلسلة مصنفات الشيخ المفيد).

١٧٥. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: للنّوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ(الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمد بن تقي، نشر وتحقيق مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ـ قم المقدسة، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ

١٧٦. المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه، بعناية مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

١٧٧. مستطرفات السرائر: لابن إدريس الحلّي (ت٥٩٨هـ)؛ أبو جعفر محمّد بن منصور بن أحمد، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ملحق بالمجلد الثالث من كتاب السرائر، الطبعة الثانية ١٤١١هـ

١٧٨. مسند ابن أبي شيبة: لابن أبي شيبة (ت٢٣٥ هـ)، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق عادل يوسف العزازي وأحمد فريد المزيدي، دار الوطن-الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

١٧٩. المسند: لابن راهويه (ت٢٣٨هـ): إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، تحقيق د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ١٤١٢هـ

١٨٠. المسند: لأبي يعلى (ت٣٠٧هـ): أحمد بن علي بن المثُنى الموصلي،

تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤م.

١٨١. المسند: لأحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ):

(أ)- مصورة دار الفكر عن الطبعة الميمنية ١٣١٣ هـ[عند الإشارة للجزء والصفحة]

(ب)- تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية [عند الإشارة لرقم الحديث].

١٨٢. مسند البزار= البحر الزخار: للبزَّار (ت ٢٩٢ هـ)؛ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، عادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، صبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

١٨٣. مسند الحميدي: للحميدي (ت٢١٩هـ)؛ أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي المكي، مصورة دار الكتب العلمية عن طبعة حبيب الرحمن الأعظمي.

١٨٤. مسند الدارمي: للدارمي (ت٢٥٥هـ)؛ أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن هرام، تحقيق حسين سليم أسد، دار المغني-الرياض، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

١٨٥. مسند الشاشي: للشاشي (ت٣٣٥هـ)، أبو سعيد الهيثم بن كليب، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

١٨٦. مسند الشافعي: للشافعي (ت٢٠٤هـ)؛ أبو عبد الله محمد بن إدريس، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب، دار البشائر الإسلامية-بيروت، الطبعة الأولى.

١٨٧. مسند الشاميين: للطبراني (ت ٣٦٠هـ)؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٨٨. مسند الشهاب: للقطاعي (ت ٤٥٤هـ)، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون المصري، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٨٩. مسند الموطأ: للجوهري (ت ٣٨١هـ)؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير وطه بن علي بو سريح، دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ

١٩٠. مسند ابن حُميد= المنتخب من مسند عبد بن حُميد: لعبد بن حميد (ت٢٤٩هـ)؛ أبو محمد عبد بن حُميد بن نصر الكسي، تحقيق مصطفى العدوي، دار بلنسية-الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ

١٩١. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: لعلي الطبرسي (ق٧)؛ تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث-قم المقدسة.

١٩٢. مشكاة المصابيح: للخطيب التبريزي (ق٨)؛ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ

١٩٣. مشيخة أبي بكر المقدسي: أبو بكر بن المسند زين الدين أبي العباس أحمد بن عبدالدائم (ت٧٣٩هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر-دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٩٤. مصباح الكفعمي=جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية: للكفعمي (ت٩٠٥هـ(؛ إبراهيم بن علي، الطبع الحجري.

١٩٥. مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ(: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن، تحقيق علي أصغر مرواريد، نشر

مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت ١٤١١هـ
١٩٦. مصنف ابن أبي شيبة: لابن أبي شيبة (ت٢٣٥ هـ)، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق محمد عوّامة، دار القبلة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ
١٩٧. المصنف: للصنعاني (ت٢١١هـ)؛ عبد الرزاق بن همام، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ
١٩٨. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: لابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تحقيق مجموعة من المحققين، دار العاصمة، دار الغيث ـ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ
١٩٩. معاني الأخبار: للشيخ الصدوق (ت٣٨١)؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق علي أكبر غفاري، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
٢٠٠. المعجم: لابن الأعرابي (ت٣٤٠هـ)؛ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد،
٢٠١. المعجم: لأبي يعلى (ت٣٠٧هـ): أحمد بن علي بن المثُنى الموصلي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ
٢٠٢. المعجم الأوسط: للطبراني (ت٣٦٠هـ)؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ
٢٠٣. معجم الصحابة: لابن قانع (ت٣٥١هـ)؛ بو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي، تحقيق صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ

٢٠٤. معجم الصحابة: لأبي القاسم البغوي (ت٣١٧هـ)؛ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان ـ الكويت.

٢٠٥. المعجم الصغير= الروض الداني: للطبراني (ت ٣٦٠هـ)؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، مصورة دار الكتب العلمية.

٢٠٦. المعجم الكبير: للطبراني (ت ٣٦٠هـ)؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

٢٠٧. معرفة السنن والآثار عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: للبيهقي (ت٤٥٨هـ)؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية-كراتشي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

٢٠٨. معرفة الصحابة: لأبي نُعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ)؛ أحمد بن عبد الله، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٠٩. كتاب المعرفة و التاريخ: للبسوي (ت ٢٧٧هـ)؛ أبو يوسف يعقوب بن سفيان، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١/١٩٨١.

٢١٠. مقتل الحسين: لأبي مخنف (ت١٥٧هـ)؛ لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي، تحقيق حسن غفاري، نشر المطبعة العلمية ـ قم، الطبعة الثانية ١٣٦٤هـ

٢١١. مقتل الحسين: للخوارزمي (ت٥٦٨هـ)؛ أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم، تحقيق الشيخ محمد السماوي، طبعة النجف.

٢١٢. مقتل أمير المؤمنين: لابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)؛ أبو بكر عبد الله بن

محمد بن عبيد القرشي البغدادي، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر- دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢١٣. المقنعة: للشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)؛ محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - ١٤١٣هـ (المجلد الرابع عشر من سلسلة مصنفات الشيخ المفيد).

٢١٤. مكارم الأخلاق: لأبي نصر الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق علاء آل جعفر، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

٢١٥. مكارم الأخلاق: لابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)؛ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي، تحقيق ياسين محمد السواس، دار البشائر- دمشق، الطبعة الأولى.

٢١٦. مكارم الأخلاق: للخرائطي (ت٣٢٧هـ)؛ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل بن شاكر السامري، تحقيق: الدكتور: عبد الله بن بجاش بن ثابت الحميري، مكتبة الرشد.

٢١٧. الملهوف على قتلى الطفوف=اللهوف: لابن طاووس (ت٦٦٤هـ)، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، تحقيق الشيخ فارس حسّون تبريزيان، نشر دار الأسوة - قم المقدسة، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ

٢١٨. مناقب ابن شهرآشوب=مناقب آل أبي طالب: لابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)؛ أبو عبد الله مشير الدين محمد بن علي، تحقيق سيد هاشم رسولي المحلاتي، نشر مؤسسة انتشارات العلامة - قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ

٢١٩. المناقب: للخوارزمي (ت٥٦٨هـ)؛ أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم، تحقيق مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ

٢٢٠. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٢٢١. كتاب المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥)، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٢٢٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي (ت٧٤٨هـ)، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق علي محمد البجّاوي، مصورة دار الفكر-بيروت.

٢٢٣. نثر الدر في المحاضرات: للآبي (ت٤٢١هـ)؛ أبو سعد منصور بن الحسين، تحقيق خالد عبد الغني محفوط، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٢٢٤. نسب قريش: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ)، تحقيق ليفي بروفسال، مصورة دار المعارف ـ القاهرة.

٢٢٥. نسخة وكيع عن الأعمش:: لوكيع بن جراح (ت١٩٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الدار السلفية ـ الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ

٢٢٦. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: للسيد علي الحسيني الميلاني، طبع قم ١٤١٤هـ

٢٢٧. نهاية الأرب في فنون الأدب: للنويري (ت٧٣٣هـ)؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الكتب و الوثائق القومية-القاهرة، الطبعة الثانية.

٢٢٨. نهج البلاغة: للشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)؛ أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي، عدّة طبعات.

٢٢٩. النوادر: لفضل الله الراوندي (ت ٥٧١هـ)؛ ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسني، تحقيق سعيد رضا علي عسكري، دار الحديث- قم، الطبعة الأولى.

٢٣٠. النوادر: للأشعري (ق٣)؛ أحمد بن محمد بن عيسى القمي، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عج) قم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٢٣١. تفسير نور الثقلين: للحويزي (ت١١١٢هـ)؛ عبد علي بن جمعة العروسي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعليان، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ

٢٣٢. [تحصيل] وسائل الشيعة إلى تحصيل ومسائل الشريعة: للحُرّ العاملي (ت١١٠٤ه(؛ محمد بن الحسن، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٣ه

٢٣٣. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، للسمهودي (ت٩١١هـ)؛ نور الدين علي بن عبد الله، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ

٢٣٤. ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي الحنفي (ت١٢٩٤هـ)؛ سليمان بن إبراهيم، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، نشر دار الأُسوة ـ قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ

# المحتويات



سند ،محمد، ١٣٤٠-  .
الشعائر الحسينية فقهٌ و غايات / بحوث محمد السند ؛
بقلم السيد هاشم السيد حسن الموسوي ؛
تحقيق السيد حسن علوي طاهر الموسوي الدرازي ؛
اشراف السيد رياض الموسوي.
قم : ماهر ١٤٣١ ق .= ١٣٨٩ .
ج .
٤٥٦ ص .
٩٠٠٠٠ريال: (ج ٢.) ISBN 978 _ 600 _ 5995_ 08 _ 4
فهرست نويسي بر اساس فيپا .
فهرست نويسي بر اساس جلد دوم .
كتابنامه .
مندرجات : ـ ج.٢.الشعائر الحسينية فقهٌ وغايات .ـ
١.حسين بن علي ﷺ ،امام سوم،٤-٦١ق.ـ سوگواريها- فلسفه.
٢. سوگواريها ـ آداب ورسوم ـ فلسفه .
٣. شيعه شعائرو مراسم مذهبى .
الف . موسوى ،هاشم محرر.
ب . موسوى درازى ،حسن محقق.
ج . موسوى ، رياض مشرف .
د . عنوان : الشعائر الحسينية فقهٌ وغايات
BP ٢٦٠/٣/س٩ش٧ ٢٩٧/٧٤



# الشعائر الحسينية

## فقه وغايات

بحوث المحقق آية الله الشيخ محمد السند

بقلم السيد هاشم السيد حسن الموسوي

### الجزء الثاني


الناشر: ماهر

الكمية: ٥٠٠ نسخة

الطبعة: الأولى

المطبعة: نوين

تاريخ الطبع: ٢٠١١م.١٣٩٠هـ

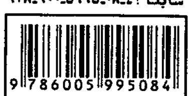
عدد الصفحات: ٤٥٦ صفحة

تصميم الغلاف: السيد مسلم السيد زين العابدين





عنوان الناشر :
ايران ـ قم ـ پاساژ قدس ـ رقم ٥٧
شابك : ٩٧٨-٦٠٠-٥٩٩٥-٠٨-٤


دار زين العابدين

ايران . قم . پاساژ قدس . محل رقم ٣٦
تلفون ٧٧٣٢٦٣١ نقال ٠٩١٢٤٥١٢٥٦٣
مركز الرسائل القصيرة ٣٠٠٠٨١٧٢٧٢٧٢٧٢